

المافيا الروسية تخرج من رحم الشيوعية
رئيس جبهة علماء الأزهر لـ«المجتمع»: أطالب بـ«تدويل» الأزهر لأنه ملك للأمة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية
د. إبراهيم ماجد الشاهين لـ«المجتمع»: رغم كل المتغيرات السياسية فإن قضية الأسرى مازالت تحت الأضواء
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات -
Switzerland 7 SW. Fr. - Turkey 25000 TL. - UK. £ 1.5 - U.S.A




لجنة زكاة مسجد العثمان



دعوة لجميع
أفراد الأسرة
طوال العام

مجاناً
في مسجد
الشايجي

للرجال والنساء
حلقة تجويد وترتيل القرآن
يوم الخميس بعد العصر

للبنين والبنات
حلقة تحفيظ القرآن
يوم السبت والاثنين والأربعاء بعد العصر

لجميع الاسرة
محاضرة للدكتور سيد نوح
يوم الخميس بعد المغرب

للرجال
محاضرة لكبار العلماء
يوم السبت بعد العشاء في ديوانية اللجنة

التسجيل في مسجد الشايجي أو لجنة زكاة العثمان

للاستفسار
لجنة زكاة العثمان - حولي - قرب مسجد الشايجي - خلف البيت الصيني ومعرض الجذور
ت ٢٦٦٥٧٦٩ / ٢٦٤٩٦٨٠ حساب رقم ١٥٥٠/٨ بيت التمويل الرئيسي



كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 , 8 RAM , 1.3 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 أشهر بدون فوائد

هدية مع كل جهاز دورة كمبيوتر وبرامج كثيرة

intel inside

MADE IN U.S.A

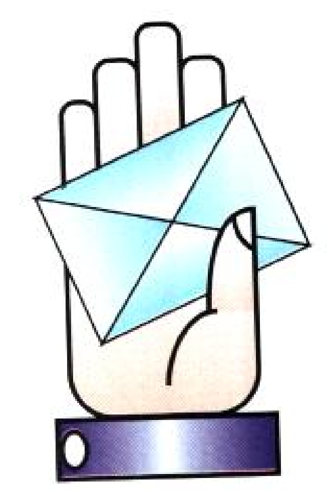
الرائد

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

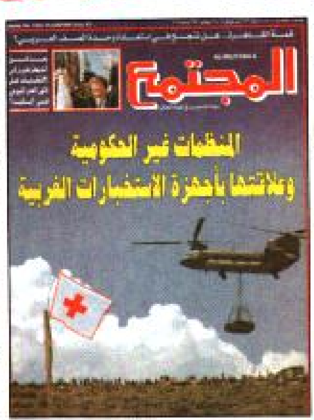


رأي القارئ

لماذا لا تترجم بعض مقالات المجتمع حتى تعم الفائدة؟

اطلعت في الصفحة ٢٧ من عدد المجتمع رقم ١٢٠٤ في ١٤١٧/٢/٢هـ على كلمة لفضيلة البروفيسور عبدرب الرسول سياف - (حقيقتين تغافل عنهما الكثيرون) وهما أن أعداء الله من اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وأنهم لن يكفوا عن قتالنا إلا بارتدادنا عن ديننا مهما قدمنا لهم من تنازلات وأموال، ومهما تذللنا لهم وخضعنا، فلن يرضيهم إلا خروجنا عن ديننا واستشهد على ذلك بآيات الكتاب المبين.

كذلك اطلعت على كلمة الأخ طارق عبداللطيف فايد، الذي عقب فيها على البيان الذي أصدره فضيلة البروفيسور سياف ونشر في العدد ١٢٠٠ من المجتمع، البيان الذي أظهر فيه تمسكه بدينه واعتصامه بالله وعدم خوفه من أمريكا التي تتهمنا ظلما وبهتانًا بالإرهاب ومساندة وتدريب الإرهابيين، ذلك البيان الذي نفخر نحن المسلمين ونعتز بأن من المسلمين من لا يزال قويًا بإسلامه عزيزًا بدينه، لا يخشى إلا الله فلا ترهبه قوة أعداء الله، ولا يهن ولا يحزن فهو يعلم أنه الأعلى وذلك بنصر الله له، ولقد ذكرني مقاله هذا بكلمة كنت كتبتها لكم ونشرتموها في العدد ١١٤٤ بتاريخ: ١٤١٥/١١/٤هـ بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على صدور المجتمع، وددت في تلك الكلمة أن تخصصوا في كل عدد بعض الصفحات لتنشروا عليها ترجمات لبعض محتوياته مما له أهمية دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك، وها أنا الآن أذكركم بهذا الرأي، فمن حق كل مسلم أن يطلع على مثل هذا البيان الذي يرفع الرأس ويملأ الصدر عزة وكرامة، ولن يتيسر ذلك إذا لم تترجم، إلا لمن يقرأ العربية، وما كل مسلم يقرؤها، فلا أقل من أن تنشر بلغة أخرى كالإنجليزية إضافة إلى اللغة العربية، وذلك لتزداد الفائدة.



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٤

ومن المواضيع الهامة التي أرى أنها تستحق الترجمة، فتاوى العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، وكثيرا مما نشر في المجتمع كبعض الافتتاحيات وبعض زاويتي «بلا حدود» و«معالم على الطريق» وبعض «فتاوى المجتمع» خاصة في المناسبات كرمضان والحج.

وكمثال على ذلك من العدد ١٢٠٤ من المجتمع توجد مواضيع في غاية الأهمية منها موضوع «السادة أعضاء الكونجرس الأمريكي وحد الردة» للأستاذ الفاضل محمد الراشد - نائب رئيس التحرير - ومنها كلمة البروفيسور عبدرب الرسول سياف في ص٢٧، بل إن كل ما ينشر في المجتمع يستحق أن يطلع عليه كل المسلمين، وفقكم الله وسدد خطاكم.■

محمد يوسف الشاذلي - السعودية

المحرر: كثير من مقالات المجلة تترجم وتنشر في بلدان مختلفة من العالم وهي مفتوحة أمام كل من يريد أن يترجم منها ما يراه مفيدًا ويحظى بالأهمية وبالاهتمام عند كافة المسلمين، شريطة الإشارة إلى أن المجتمع هي مصدر هذه المواد المترجمة.■

تعقيبا على الوثيقة التي فضحت خطة تصفية حماس

ماذا سيبقى لعرفات لو تم تصفية حماس؟

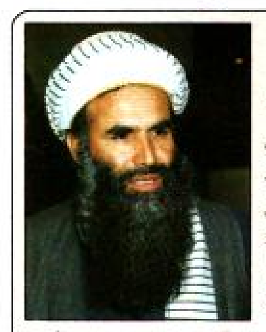
زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا
أبشر بطول سلامة يا مربع

حفاظًا على كرسي السلطة اهتم عرفات ورجاله منذ هبوطهم على غزة بضرب قادة حماس وتصفيتهم بالداخل والخارج والتضييق عليهم لمنعهم من الاستمرار في مشروعهم الحضاري، وجاءت الوثيقة التي انفردت بنشرها مجلة المجتمع في العدد ١١٩٨ لتؤكد ذلك على ألسنة رجال عرفات حسب خطة التصفية بمحاورها الثلاثة، وهل الدم الفلسطيني رخيص؟! وهل توجيه الرصاص إلى صدور أبناء الشعب الجريح أمر هين، فضلا عن الاتهامات المزيفة والتقارير السائجة والضحك على الشعب؟

فحركة حماس لا تستقطب البسطاء والعوام من الناس ونتائج انتخابات جامعة بيرزيت شاهد على ذلك، ولا تطرح حماس نفسها بديلا عن (م.ت.ف) للاستمرار في مستنقع أوسلو بل إنه الإعداد والتربية للشعب على مواصلة طريق الجهاد لتطهير الأرض من أبناء القردة والخنازير وهذا هو الطريق ولا طريق سواه.■

محمد أحمد منتصر - جمهورية مصر العربية

لله درك يا سيَّاف


■ عبدرب الرسول سياف

طالعتنا مجلتنا المحبوبة مجلة المجتمع في العدد (١٢٠٦) بتاريخ ١٦ - ٢٢ صفر ١٤١٧هـ بمقال لأحد قادة الجهاد الأفغاني وهو الأستاذ عبدرب الرسول سياف وكان بعنوان «أنا خادم لسيدي ولست خادم للباذنجان» تحدث فيه - حفظه الله - عن بعض الأنظمة التي تعاونت مع المجاهدين في أيام محنتهم وكان ذلك بأمر من الولايات المتحدة يدورون في فلكها ثم لما خافت هذه الدولة من قوة المؤمنين الصادقين وأظهرت عداوتها للمجاهدين تعاطف معها بل وحذا حذوها هؤلاء الدائرون، إن مثل هذا المقال الذي يعبر عما في داخل الأمة الجريحة يفتقر إليه الكثير من المؤمنين إننا نهيب بالإخوة الشرفاء، وأصحاب الأقلام النزيهة أن تكون مقالاتهم دائمًا بهذا الوضوح فنحن مللنا من المبررات والإحباطات المستمرة، والدراسات المطولة، نسأل الله جل وعلا أن يعين إخواننا وأن يجعل الدائرة على من عاداهم.■

نايف العمران - الرياض - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: علي محمد سعيد آل يحيى - أبها - سراة عبيده - ثانوية الملك خالد - السعودية**

يسعدنا أن تكون أحد قراء المجتمع كما يسعدنا أن نتبادل الآراء والمعلومات مع إخوانك القراء عبر المراسلة على عنوانك المذكور أعلاه.

● **الأخ: عبدالله صادق المصري - السعودية**

نشكر لك إحساسك المرهف تجاه كبار السن آباء وأمهات ونقدر ملاحظتك القيمة التي تدل على مدى اهتمامك بالمجلة وحرصك على نقائها لكن هذا المصطلح هو مصطلح طبي يستخدمه الأطباء والعلماء شأنه في ذلك شأن المصطلحات والتعريفات الطبية الأخرى.

● **الأخت: هدى المرداس - أبها - السعودية**

نشكرك على الاقتراح ونرجو إرسال ما أنجزتيه من موضوعات لنرى مناسبتها وصلاحيتها للنشر وبعد ذلك نجيبك الجواب الكافي والشافي.

● **الأخ: خالد بن راشد الحجي - الرياض - السعودية**

شكرًا للآراء التي أبديتها في رسالتك والتي تنم عن حرصك واهتمامك بالمجلة ونحن بدورنا سنقوم بدراسة الآراء والاستفادة منها بإذن الله.

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

أربكان.. رسائل تطمين للجميع

يمكننا أن نطلق على ما قام به البروفيسور المخضرم أربكان وصف «ضربة معلم».. على الرغم من مظاهر (التنازل) التي يراها البعض بتسليم العديد من الحقائب «للطريق القويم».

إن ما يبدو ظاهراً - من خطوات التنازل هي في الحقيقة من عوامل القوة وآية ذلك أنها تمثل رسائل تطمين لـ:

الجيش: ومعلوم للجميع أن الجيش التركي (حالة خاصة) فهو وحده من بين جميع جيوش البلدان الليبرالية يرفع شعار حماية العلمانية، فبينما تعلن الجيوش في الدول الليبرالية أنها حامية الوطن والمدافعة عن حياضه، وغير معنية، البتة، بأمور الحكم واتجاهات الحكومات.. يعلن الجيش التركي دون أي حرج أن مهمته هي حماية التراث الأتاتوركي والتوجه العلماني في تركيا!!

فجاءت رسالة الدكتور نجم الدين أربكان غاية في التطمين وإزالة المخاوف لدى الجيش بتسليم حقيبة الدفاع لحزب تقليدي ظاهر العلمانية بل ربما مثل قلعة من قلاعها المعروفة والمشهورة..

وكذلك الغرب: الذي ينظر بريبة، منذ تجربة الجزائر، إلى أية ديمقراطية يمكنها أن تحمل إسلاميين إلى سدة الحكم في أية بقعة من بقاع العالم الإسلامي فما بالك بتركيا بكل رصيدها التاريخي والجغرافي والعقيدي الذي منحته الخلافة في الأناضول فجاء تسليم الخارجية لمن يجيد التخاطب مع الغرب، بأبجديته المغرقة في العلمانية رسالة أخرى لا يعوزها الوضوح، وكافية لإطفاء أية


■ أربكان

مخاوف غربية من حزب إسلامي التوجه يقود بلداً ظن الكثيرون أن العلمانية قد تجذرت فيه ولم يعد ثمة مكان للإسلام فيه.

أما حقيبة التعليم فقد كان منحها «للطريق القويم» رسالة لجميع العلمانيين الأتراك تبدد مخاوفهم وتبعث الطمأنينة في نفوسهم حيال نيّة الرفاه وتوجهاته ومناهجه.

وقد يقول قائل فماذا ترك الرفاه للمواطن التركي المسلم إذا كانت اهتماماته ورسائله المهمة موجهة للعلمانيين هنا وهناك.

فنسارع إلى القول: إن حزب الرفاه قد منح نفسه للمسلم التركي وذلك باستلامه «وزارات الخدمات» حيث لا مظاهر ولا سفرات ولا فنادق ذات النجوم فحسب ولا امتيازات، ولا..، ولا.. إلخ.

وإنما عملٌ وجدٌ وتأسيسٌ وفي كثير من الأحيان إزالة أنقاض متراكمة من النساء، والبيروقراطية والمحسوبية وتقديم المصالح الشخصية والحزبية على مصلحة المواطن التركي الذي يعاني من التضخم والغلاء وتدهور اقتصاد بلده.. في هذا الميدان المليء بالتحديات اختار حزب الرفاه أن يخدم الأناضول.

ولعل هذه الصورة المشرقة للرفاه تشكل مزيلا فعالا لأي حاجز نفسي يحول بين الإسلاميين والحكم في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية بالمشاركة مع غيرهم من التيارات السياسية أو بمفردهم.. فليس هناك ما يخيف كما برهنت عليه رسائل الرفاه المبدعة.■

محمد صالح حمزة - عمان - الأردن

تعقيبا على كلمة «الوثيقة» التي حملها غلاف العدد (١٢٠٣)

لفت نظري في العدد رقم ١٢٠٣ في ٣٠ محرم ١٤١٧هـ موضوع الغلاف وهو الوثيقة الأمريكية عن الإسلام.. والواقع أن كلمة وثيقة بحد ذاتها توحي للقارئ أنها مستند حكومي أو ما شابهه أية سياسة رسمية وبعد أن قرأت المقال ظهر لي أن ذلك فقط هو دراسة من مركز بيكر في جامعة رايس، وهذا بالطبع ليس وثيقة من الحكومة الأمريكية بل هو عبارة عن دراسة قام بها المركز والحكومة الأمريكية قد تأخذ بها وقد لا تأخذ والكاتب هو سفير متقاعد.

الحقيقة أن القارئ الذي يختار المجتمع على



■ عدد «المجتمع» ١٢٠٣

غيرها يتوخى الأمانة في نقل الخبر وهذا الذي عهدناه من هذه المجلة العريقة فلو كتبت مجلة أخرى الغلاف بهذه الطريقة لقلنا أن ذلك لا يستبعد لأنهم يسعون وراء الكسب المادي فقط.

الحقيقة التي أحب أن أؤكدها هي أني كتبت هذه الرسالة بدافع الغيرة على مجلة المجتمع وحرصي أن تستمر في رسالتها الفاضلة، وأن تكون دائماً كما عودتنا صادقة في ما تكتب لأنها تمثل الإسلام.■

عيد مقبل - الرياض - السعودية

المحرر: نشكر للأخ عيد مقبل ملاحظته لكننا هنا ننوه إلى أن هذه الدراسة التي قام بها مركز بيكر هي دراسة مقدمة إلى الإدارة الأمريكية، لأن الإدارة الأمريكية تعتمد في معظم قراراتها وخططها على ما تقدمه مراكز الأبحاث لها من دراسات عادة ما تتم بتكليف أو بطلب مباشر، ولذلك فإن الحكومة الأمريكية تنفق سنوياً ما يزيد على ٥٠٠ مليون دولار على مثل هذه الأبحاث التي عادة ما تصبح خططاً لتحركاتها أو جزءاً أساسياً من استراتيجيتها وسياستها المستقبلية، وهي تعتبر وثيقة لأنها عادة ما يتم تداولها في نطاق ضيق■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٤ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ٣٠ يوليو ١٩٩٦م - العدد ١٢١٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

واجبات الأمة في ذكرى ميلاد النبي الأمين

تأتي ذكرى ميلاد الرسول ﷺ التي تمر بنا في هذه الأيام، لتذكر الأمة برسالتها الخالدة ومبعوثها الأمين ودورها المنوط بها في «إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فميلاد الرسول ﷺ كان إيذانا ببداية مرحلة جديدة في حياة البشرية جمعاء تقوم على العدل والإحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وترسخ معاني الألوهية والربوبية في نفوس الناس فيربطون حياتهم ومصيرهم وقيامهم وقعودهم وحركاتهم وسكناتهم بالله رب العالمين: «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

إن ذكرى ميلاد الرسول ﷺ يجب أن تكون نبراسًا للأمة تصحح من خلالها أخطاءها وتثوب إلى ربها وتدرك أن الله سبحانه وتعالى بعث هذا النبي الأمين لها ليشرفها به على سائر الأمم، ومن ثم فإن التخلي عن الرسالة التي جاء بها والركون إلى مناهج الظالمين من البشر هو انحراف عن الصراط السوي الذي حدده الله لهذه الأمة حينما أرسل الرسول ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

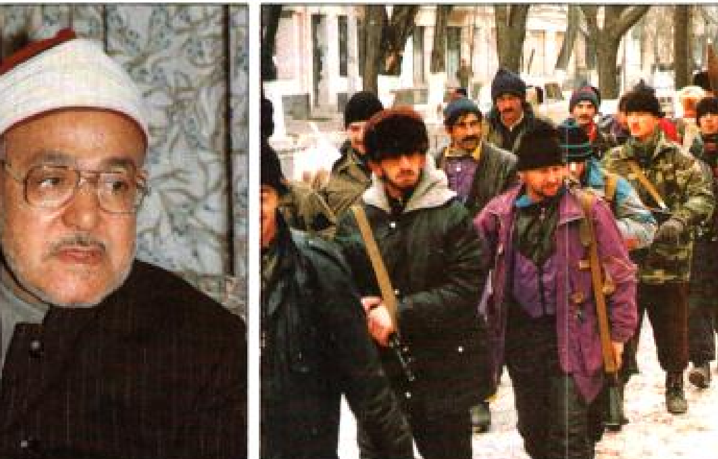
إننا إذا تأملنا في واقعنا وأسباب تراجعنا عن سيادة الأمم وقيادة البشر نجد أن تخلينا عن المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ هو السبب الرئيسي فيما آل إليه واقع الأمة، وبالتالي فلتكن هذه الذكرى للتذكر والتدبر وإدراك ما وراء هذه المعاني التي جاء بها هذا النبي الأمين: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».■



قصة التواجد اليهودي في إيطاليا مليئة بالأحداث المثيرة منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى اليوم .. التفاصيل ص (٣٠-٣٢).



د. فتحي يكن يتحدث لـ المجتمع عن الانتخابات اللبنانية القادمة.. التفاصيل ص(٣٦).



بعد إعادة انتخاب يلتسين رئيسًا لروسيا وتعيين جزار القوقاز وزيرا للدفاع دخلت القضية الشيشانية في تطورات هامة ومتجددة .. التفاصيل ص (٤٠-٤١).



حياة الشيخ محمد الغزالي في ندوة موسعة بالقاهرة.. التفاصيل ص(٣٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



شركة مطعم
الديك الرومي
PIZZA
إسم عريق يضمن لك الجودة
والجودة عنوان
مع تحيات أسرة قسم الطلبات الخارجية
حولي - شارع تونس
تلفون 2654316 - فاكس 2621133

في ذكـرى الغـزو الأليمـة..

ما الذي نستفيده من دروس المحنة؟

تحل هذا الأسبوع الذكرى السنوية السادسة لجريمة النظام العراقي الآثمة بغزو دولة الكويت، وهي ذكرى الجريمة التي ارتكبها الطاغية العراقي لا بحق الكويت وشعبها الآمن فقط، وإنما ضد الأمة جمعاء بدينها وقيمها وتاريخها.

ولا تزال أصداء التمزق والتشرذم العربي عن هذه الجريمة تشل الإرادة الجماعية للأمة، وتمكن لليهود والأمم الغربية المناصرة لهم مزيداً من النفوذ والهيمنة على مقدرات البلاد العربية وحكوماتها وقراراتها السياسية والاقتصادية المصيرية.

وهل كانت الجريمة من فعل صدام حسين ونظامه وجيشه وحدهم؟ أم أن بعض الأطراف العربية الأخرى قد شاركت فيها بألسنتها وأقلامها وقلوبها، بعد أن غابت قيم الإسلام ومبادئه السامية، وحلت في بعض القلوب أخلاق الجاهلية الأولى بحقدها وحسدها، فصبت على النار الوقود، ولما يطفئ أحد النار حتى الآن؟.

كانت كارثة الغزو نتيجة حتمية لأمراض الجهل والبُعد عن العقيدة الصحيحة الصافية التي تجمع المسلمين على مبادئ المحبة والتراحم ونصرة المظلوم بدفع الظلم عنه، ونصرة الظالم بالأخذ على يديه، كانت الجريمة انعكاساً لحال الأمة وغياب الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام وقيمه، وهكذا وقع في الفتنة من وقع، فكان الجرح عميقاً، وكان الخلاف شديداً، والعداوة مُرّة، وامتلأ جسد الأمة بالثغرات والجروح، فنفذ منها العدو أيما نفاذ.

لقد دمّر صدام حسين وحلفاؤه بتلك الجريمة كل الثوابت العربية، فهذه حكوماتنا تتهافت على مصالحة العدو الصهيوني ومصافحة زعماء إسرائيل، واستقبال وفودهم التجسسية في بلاد ما كانوا يحلمون بدخولها أو الوصول إليها، وهذه قوات أجنبية تتواجد في بلادنا بحكم الضرورة والواقع، ما كنا لنرحب بها قبل ذلك لولا أن الطاغية المجرم دمر جدار الأمن العربي وجعل من بلاد الرافدين ومقدراتها وأبنائها خنجراً يطعن في ظهر الخليج العربي وشعوبه الآمنة المسالمة.

أما إذا نظرنا إلى نتائج الغزو العراقي الغاشم للكويت، فإنها تؤكد أن القوى الغربية - ولاسيما الولايات المتحدة - جنت من الغزو العراقي الفاجر مكاسب استراتيجية ما كانت لتتحقق لها في أي ظرف آخر، وربما يأتي يوم يكشف التاريخ فيه أوراقه فيتبين للذين هتفوا باسم الطاغية العراقي وجيشه أي جرم ارتكبوا في حق الأمة ومقدراتها.

وإننا لا نزال نرقب في بعض البلاد العربية من لم يغيّر موقفه من جريمة الغزو ولم يُعلن عن الموقف الذي يحدده الإسلام من طاغية العراق وأعوانه وجريمتهم، وأنّى لهؤلاء أن يكونوا على مستوى الفهم الصحيح للإسلام أو الإيمان الصادق بالعروبة؟

وبجانب الخسارة المعنوية الهائلة من جراء الغزو نجد أن الخسائر المادية عن جريمة النظام العراقي فاقت الستمائة مليار دولار من ثروات الأمة وقوتها وخزانتها المالية للتنمية والإعمار، وتشريد مئات الآلاف من العرب والمسلمين، وقطع أرزاقهم، وإفقار عائلاتهم.

وأية جريمة هذه التي ارتكبها الطاغية بحق الشعب العراقي الرازح تحت مطرقة القمع والتجويع والتشريد، ورفضه الاستفادة من كل الفرص المتاحة لتقديم الطعام والدواء لأطفال العراق، وتمسكه الصبياني بمشاريع الموت والدمار على حساب الرفاه الاقتصادي للعراقيين وعودتهم إلى الأسرة الدولية؟

أما نحن في الكويت فكم درساً استوعبناه من دروس الغزو ومحنة الاحتلال؟

إن الواقع - وللأسف - يكشف عن أن استفادتنا كانت قليلة، فهذه أوضاعنا الأمنية والاقتصادية والثقافية لم تتغير كثيراً، فالخلل في التركيبة السكانية قائم، واقتصادنا المحلي يراوح في مكانه معتمداً - كما كان - على صادرات النفط التي يتهددها غموض المستقبل.

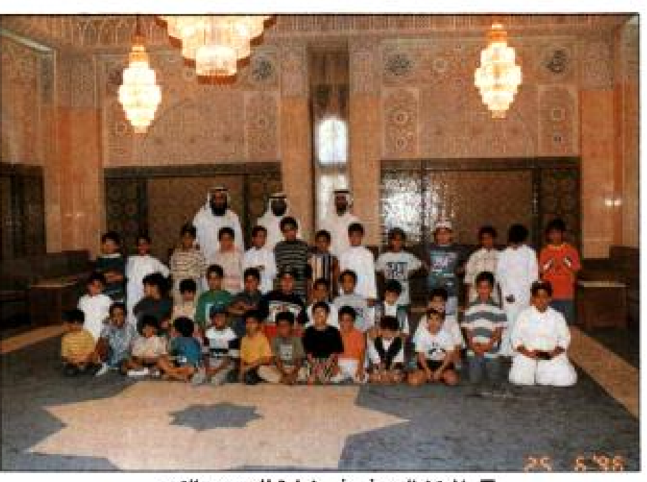
وعلى الصعيد الاجتماعي عاد مجتمعنا إلى الإصابة بأمراضه القديمة، فهذه الروح اللامسؤولة عند بعض المواطنين، وهذا إعلامنا لا يزرع في نفوس النشء إلا الميوعة والفساد، وهذه مؤسساتنا الإدارية تعاني من الترهل والجمود، فيما شبهات الفساد المالي والتجاوزات تتردد بقوة رغم كل الجهود التي بذلها مجلس الأمة لمحاربة هذه الظواهر.

وكان معظمنا قد عاد إلى الله وقت المحنة، وتعاهد على العودة إلى الدين والتمسك به وبشريعته إنْ مَنّ الله علينا بالنصر والتحرير، فلما تحقق ذلك نكص البعض عن العهد، وتجاهل أمر الدين، وأراد انتكاس المؤسسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية إلى الجاهلية التي كانت عليها قبل الغزو، وتمكين العلمانيين والكارهين لشرع الله من هذه المؤسسات.

إننا نأمل أن تكون ذكرى الغزو الأليمة وقفة دائمة لنا نعيد فيها حساباتنا، ونرتب أوضاعنا بما يضمن استقرار حاضرنا، وترتيب مستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة.. وأن تكون دروس المحنة دائماً منارات لنا نستهدي بها في طريقنا، ونصحح مسارنا، فهل سنعي حقاً هذه الدروس؟.■



ختام الأنشطة الصيفية لمركز شباب جمعية الإصلاح



■ المركز الصيفي في زيارة للمسجد الكبير

اختتم المركز الصيفي التابع لمركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي نشاطه الصيفي لهذا العام وذلك بإقامة رحلة إلى المدينة الترفيهية تخللها الحفل الختامي.

وقد كان في مقدمة الحضور السيد سامي حمادة - رئيس مركز الشباب، والسيد يوسف المنيس - مدير المركز الصيفي للفترة الصباحية، والسيد أحمد السليم مدير الفترة المسائية.

وقال رئيس مركز الشباب السيد سامي حماة في تصريحات لـ«المجتمع» «إن هذه الأنشطة الصيفية كانت مخصصة لجميع مناطق الكويت مؤكدًا بأن جميع الأهداف المرجوة من هذا النشاط قد تحققت ولله الحمد بالرغم من أن هذه السنة تعد التجربة الأولى».

وأوضح يوسف المنيس مدير المركز الصيفي بأن هذا الحفل هو ختام لجهود الطلبة أعضاء المركز والذي استمر من الأول من يونيو إلى الخامس عشر من يوليو ١٩٩٦، مشيرًا إلى أن المركز قد آتى ثمار جهوده وذلك نتيجة التفاعل الواضح بجميع أنشطة المركز الصيفي سواء من الطلبة أو من أولياء الأمور.

وقد تم خلال الحفل الختامي توزيع الجوائز والهدايا على المتسابقين والفائزين بالأنشطة الصيفية، علمًا بأن المركز قد احتوى على نشاط الكمبيوتر والسباحة والكراتيه وكذلك مادة السيرة النبوية ومادة اللغة الإنجليزية.■

قسم الواعظات بوزارة الأوقاف يواصل أنشطته الدعوية

يواصل قسم الواعظات التابع لوزارة الأوقاف الكويتية أنشطته ومحاضراته وندواته المخصصة للمرأة الكويتية بمحاضرة لمنال الكندري بعنوان «قصة وعبرة» يوم ٧/٢٧ الجاري في صالة نادي اليرموك بمشرف، كما ألقت موضي العميري محاضرة عن «المربي ودوره» بمنطقة جابر العلي يوم الأحد ٧/٢٨، وفي يوم الإثنين ٧/٢٩ ألقت نهى الضاحكة محاضرة بعنوان «كيف نتأدب مع الله» في صالة مدرسة سعد بن عبادة بالعديلية، وتلقي موضي العميري محاضرة اليوم الثلاثاء ٧/٣٠ بعنوان «خطوات وأقدام في طريقك» في مركز تنمية المجتمع بالعارضية.

وقد تم إلقاء جميع المحاضرات السابقة الساعة العاشرة صباحًا.

من ناحية أخرى يواصل قسم الواعظات مشاركته في برنامج مسيرة الخير بإذاعة القرآن الكريم ببرنامج «إشراقة صباحية» الذي يذاع في الساعة العاشرة من صباح كل يوم إثنين.■

أسرار انتخابية

● تحالف جديد بدأ يتكون في الدائرة الثامنة عشرة وقد يسقط هذا التحالف أحد أعضاء مجلس الأمة الحاليين.

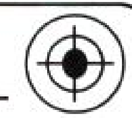
● مرشح تصدى للإشاعات التي تؤكد أن ترشيحه جاء استجابة لرغبة أحد أعضاء مجلس الأمة الحاليين، وأكد أن قرار ترشيحه مستقل تماما

● تتردد الأقاويل عن انسحاب الشيخ أحمد الفهد من انتخابات مجلس الأمة رغم إصرار المقربين على التأكيد على ترشيحه في الانتخابات.

● وزير منتخب أخذ إجازة طويلة وتفرغ لاستقبال أهالي منطقته في مكتب خاص في دائرته لتخليص معاملاتهم بعد أن برزت تأكيدات صحفية بأنه كان يستقبل أهالي منطقته في مكتبه بالوزارة دون غيرهم من المواطنين.

● تكتل يؤمن بالحرية المطلقة دون حدود قدم ٣ من مرشحيه للانتخابات القادمة، ويقوم هذا التكتل بالتنسيق مع التجار للبحث عن مرشحين يتبنون أفكارهم لمواجهة ما يطلقون عليهم التيارات الإسلامية.■

هشام الكندري



في الهدف

الحكومة وإسقاط الفواتير

مع اقتراب الفصل التشريعي الحالي من الانتهاء يحاول النواب أن يسقطوا فواتير الكهرباء والماء المستحقة منذ عام ٩٢ وحتى عام ٩٤، وقد قامت الحكومة برد هذا المشروع وادعت أنه سيكلف الميزانية العامة أموالا طائلة، ولاشك أن هذه الحجة أوهى من بيت العنكبوت لأن تكلفة إسقاط هذه الفواتير تعادل خمسين مليونا، ومثل هذه القيمة قد تم دفع الأضعاف المضاعفة منها حتى وصلت إلى مليارات الدولارات إلى بعض الدول التي كانت بعضها مع الأسف الشديد من أوائل المصفقين للغزو العراقي والراقصين على أشلاء وجماجم الشعب الكويتي الوفي.

وإذا كان مجلس الوزراء بالفعل جادًا في المحافظة على الميزانية من أن تستنزف بلا طائل فلماذا يكون ذلك على حساب المواطن ذي الدخل المحدود؟ وإذا كانت هناك ١٣ ألف أسرة كويتية ستستفيد من هذا المشروع فلماذا يرفض؟!.

وما ذنب المواطن المسكين إذا طالب حكومته بإسقاط الفواتير وهو يشاهد فرسان المال العام يعيثون يمينًا وشمالا دون رقيب أو حسيب لمجرد أنهم متنفذون وأصحاب كلمة؟

أين كان الحرص على المال العام والميزانية منذ أربعة عشر عاما حينما بدأت أزمة المناخ، ثم عام ٨٦ حينما بدأت أزمة المديونيات، ولماذا لا تقوم الحكومة بالاستقطاع من أموال بعض الشركات كشركة الاتصالات التي لا تتجاوز نسبة الحكومة فيها نصف مليون في حين تصل أرباح الشركة المذكورة إلى ١٢٠ مليون دينار؟ أرأيتم الفرق الشاسع؟

إن كثيرًا من المواطنين ما زالوا مدينين إلى جهات كثيرة وصلت الحال ببعضها إلى قيامها بالحجز على ممتلكات هؤلاء المساكين، فهل تتحرك الحكومة لوضع حد لهذه المشكلة لتكون مسك ختام هذا الفصل التشريعي؟ أم كما يقول المثل الشعبي (عمك أصمخ)؟.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات.. من المسئول؟!

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء بتاريخ ١٩٩٦/٧/٨ في عددها رقم ٨٢٧٢ تحت عنوان «حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات» الآتي: [التقت اكثر من ٤٠٠ سكرتيرة في الحفل السنوي الذي يحرص فندق سفير انترناشونال على إقامته كل عام على شرفهن.. واستهل الحفل بكلمة لمدير عام الفندق «وليم ميوري» ثم توالت عقب ذلك فقرات الحفل، فقدم الفنان محمد خزعل فقرة غنائية تلاها بعض المسابقات الترفيهية، إضافة إلى إجراء سحب على بطاقات الدعوة وتوزيع هدايا قيمة على الفائزات] انتهى.

التعليق

١ - هذه العادة غريبة على المجتمع الكويتي ودخيلة عليه ومصيدة من مصايد إبليس وأعوانه من منظمي مثل هذه الاحتفالات لإشاعة العادات الغربية واختلاط الطالح بالصالح لمضرته وغوايته.

٢ - ٤٠٠ سكرتيرة وليس سكرتيرا، لماذا الحرص على جمع الحشد الهائل من السكرتيرات النساء؟! ومن وراء تنظيم هذا الحفل السنوي؟! وما هي مقاصده الخفية لجذب أكبر عدد من النسوة المتبرجات وأخذ عناوينهن وتليفوناتهن والاتصال بهن، وحثهن على الحضور وإغرائهن بالسحب للجوائز على بطاقات الدعوة وتوزيع هدايا قيمة على الفائزات..؟ بل وصدح الموسيقي والغناء لهن من المغني محمد خزعل، قال تعالى: «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» (فاطر: ١٠).

٣ - هذا الفندق الذي جمع ٤٠٠ سكرتيرة وعقد لهن هذا الحفل الغنائي، من الذي دفع له أجر الحفل؟! وتكاليفه؟ وأجور المغني؟ ومستلزمات الضيافة؟ وثمن الهدايا والعشاء؟! إنها أسئلة بدون جواب!! وإن كان جوابها حاضراً عند مسئول فندق سفير انترناشيونال بالكويت «وليم ميوري» وهو للدعاية والإعلان ولكن بواطن الأمور لا تخفى على كل ذي لب وعقل فهي لنشر الفكر العلماني الماسوني المخالف لشرع الله ودينه وعادات الكويت وأعرافها من تبرج وسفور واختلاط وغيره.

٤ - إن الفقرات والمسابقات التي عقدت فيه تنم عن دهاء إفسادي، فأحد مسابقاته اختيار أطول وأجمل شعر من بين شعور الـ٤٠٠ سكرتيرة منهن والفائزة في المسابقة تعطى جائزة، فأي استهتار هذا بالقيم والأخلاق والأعراف في بلدنا الحبيب!!، حين يغرر بالمرأة لمصلحة الدعاية الإعلانية الفندقية والإفساد في المجتمع.

٥ - من الذي يرخص لمثل هذه الحفلات ويسمح بها؟ من الذي يشرف على الفنادق حتى لا تصبح مواخير للإفساد؟ من المسئول عن حماية الأخلاق العامة في وطننا الكويت، هل هي وزارة الداخلية؟ أم البلدية؟ أم وزارة التجارة؟ أم أعضاء مجلس الأمة؟ لماذا هم ساكتون حينما تنتهك أخلاقنا؟ وتنصب المصائد الخبيثة للنساء؟ الا من صاحب غيرة؟ الا من صاحب حمية لأمن الكويت الخلقي؟ الا من صاحب نخوة؟ الا من خائف من الله يوم يسأله ماذا فعل حين سمع وعلم عن هذا المنكر؟، لماذا لا تتكاتف جهودنا جميعاً كل في موضعه ومنصبه لمساءلة ومحاسبة هذا الفندق وإيقافه عند حده في إغواء واستدراج السكرتيرات سنوياً إلى مثل هذا الحفل الفاسد، والذي هو جزء من اتجاه أكبر وأعم يراد به فرنجة المرأة في بلادنا وحملها على أساليب وعادات الغرب التي يحملها العلمانيون والماسونيون من بني جلدتنا هداهم الله إلى سواء السبيل.

قال تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (المائدة: ١٥-١٦).

وقال أيضاً: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً. فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً» (النساء: ١٧٤-١٧٥).■

عبد الله سليمان العتيقي

في الصميم

من يخطف عدي؟

سؤال قد يدعو للدهشة من الوهلة الأولى.. وما هي السنوات الست تمر ثقيلة بطيئة بمناسبة الذكرى السادسة للغزو والاحتلال العراقي للكويت في الثاني من أغسطس «آب» الأسود.

تمر الذكرى والكويت محررة من الأغلال والقيود والاحتلال العراقي الذي فاق الاستعمار الأجنبي في النهب والقتل وسفك الدماء والتدمير والاغتصاب، وإن كان البعض من بني «يعرب» يسترخص الاستعمار العربي ويناضل ويكافح ضد الاستعمار الغربي!! والفرق سيان خلاف «النقطة» على «العين»!!

تحررت الكويت من الكابوس الذي جثم على صدرها لمدة ٧ شهور اعتبرت ٧٠ سنة في عداد التاريخ من هول المصيبة ونكبتها.

واحتفلت بيوم التحرير ونعمة ذلك اليوم بعد أن رد الله كيد الخائنين، وأطعم أهل هذه الأرض من جوع، وآمنهم من خوف.. ووجب على أهلها الاستغفار والشكر لهذه النعمة.

تمر الحادثة وفي العيون عبرات وفي القلوب شجون للأهل والأحباب خلف الأسوار في زنازين الطاغية في بغداد.. وتستصرخ الكويت العالم صباح مساء لعله يستفيق ويحرر أسراها من عته وجنون طاغية بغداد!! ولكن هل يسترجى اللئيم والذئب البشري؟! إن الحديد لا ينفع معه إلا الحديد.

وإن هناك فرصة تاريخية ضاعت وذهبت ادراج الرياح عن حكومتنا الرشيدة.. وكيف ذلك؟

عندما خرج أحد رموز الحكم في بغداد وولّى هارباً إلى الأردن ومعه ابنتا الطاغية.. ألم يتبادر للذهن بكيفية الاستفادة من هذا الكنز الذي خرج من ذلك السجن الكبير؟!.. بل ومعه فلذة كبد ذلك الذئب القابع في بغداد.

وإذا كانت تلك المحاولة لم تستغل من قبَل الكويت لفتح الباب لذلك المنشق مع زوجته، ألا تستحق المحاولة برصد مكافأة مجزية لمن يأتي بعدي أو قصي بخطفه بصورة أو بأخرى؟ فهناك عصابات تبيع أوطانها في ذلك الحزب الخرب.. سؤال بحاجة إلى دراسة وتمعّن!!

فقد طال ليل الصامدين خلف القضبان، ولا من مجيب أو مستجيب...

اللهم فارج الهم وكاشف الغم.. افتح بيننا وبينهم بالحق.. ولا يرد بأسك عن القوم المجرمين الظالمين.. آمين.■

عبد الرزاق شمس الدين

د. إبراهيم ماجد الشاهين. نائب رئيس اللجنة

رغم كل المتغيرات السياسية التي حدثت

أجرى الحوار: د. عادل الزايد

تحررت الأرض الكويتية في ٢٦/ ٢/ ١٩٩٦م، ولكن القلوب ما زالت ماسورة منذ تاريخ ٢/ ٨/ ١٩٩٠م في انتظار عودة اكثر من ٦٠٠ اسير ما زالوا بعيدين عن اهليهم وذويهم هناك في ظلمات سجون صدام حسين.

واليوم ونحن نعيش الذكرى السادسة لتلك الأزمة التي شقت الصف وهزت العالم، وسمحت للأخ ان يقتل اخاه، ويستبيح حرماته، يبقى التساؤل: ما هو مصير هؤلاء الأبناء والآباء والبنات والأمهات الذين مازالوا قابعين هناك تحت ظلم نظام بغداد؟

وللإجابة عن هذا التساؤل كان لابد من أن نلتقي مع اولئك الرجال الذين يعيشون هذا الهم بصورة يومية وبشكل مستمر على مدى السنوات الست، فكان لنا هذا اللقاء مع الدكتور: إبراهيم ماجد الشاهين - نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين:

● **د.إبراهيم.. اليوم وبعد ٦ سنوات من الاحتلال العراقي وأسر الأبناء.. ماذا يحدث في الواقع فيما يخص الأسرى والمفقودين؟**

○ في البداية لابد من ذكر أمر مهم جداً وهو خصوصية القضية وخصوصية الطرف الآخر الذي نتعامل معه الا وهو النظام العراقي، فالنظام العراقي نظام مخادع متسلط، ولا يتوانى عن الإقدام على القيام بأي عمل مهما بلغت وحشيته، وفي الجانب الآخر فهذه قضية إنسانية في المقام الأول، ونحن نتعامل من خلال هذه القضية مع بشر، وهؤلاء البشر يحتجزهم نظام إرهابي وهذا ما يزيد القضية حساسية، فهو نظام إرهابي، ويمتلك من وسائل التدمير ما يمتلك، وهو لا يراعي أية قيم إنسانية أو دينية ولا يقدر قيمة النفس البشرية.

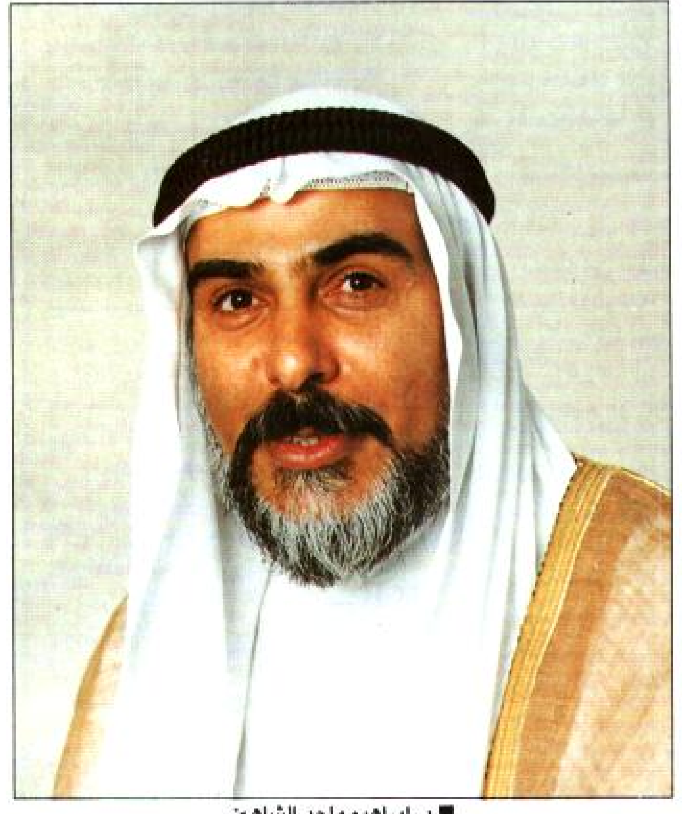
فلابد إذاً أن نتعامل مع القضية بحساسية شديدة، فأي تحرك غير مدروس قد يدفع هذا النظام إلى تصرف أحمق لا يكون في صالح هذه القضية.

فكان لابد علينا أن نتعامل مع هذه القضية بصورة متوسطة فلا نحن الذين نقوم بتحرك غير مدروس يضر أكثر مما يفيد، ولا نحن الذين نهمل الموضوع فتضيع قضية الأسرى وتتوه عن ذاكرة المجتمع العالمي، فلذلك حرصنا منذ البداية أن تكون لنا مظلة قانونية نتحرك من خلالها، وأن لا تكون تحركاتنا في هذه القضية مع النظام العراقي مباشرة أو بصورة ثنائية فهو لا يحترم العلاقات ولا الاتفاقات.

والحمد لله تحققت لنا هذه الرغبة من خلال الأمم المتحدة، حيث قام مجلس الأمن بتكليف الصليب الأحمر الدولي لتشكيل لجنة لمتابعة قضية الأسرى الكويتيين بصورة خاصة.

وبالفعل شكلت هذه اللجنة والتي سميت اللجنة الثلاثية، حيث تضم الصليب الأحمر كطرف، ودول التحالف كطرف (الكويت، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا)، والعراق كطرف ثالث، واجتماعات هذه اللجنة ومساعيها مستمرة منذ التحرير وحتى اليوم بصورة مستمرة ودائمة، وكان العراق قد قاطع اجتماعات هذه اللجنة في البداية، ثم قبل منذ عام ١٩٩٤م في المشاركة في اجتماعات هذه اللجنة.

ولم نقصر جهودنا فقط على الأمم المتحدة، فأيضاً تحركنا من خلال جامعة الدول العربية، وسلمنا الأمين العام ملفات الأسرى والمطالبات وجميع الوثائق التي لدينا فيما يخص أمر الأسرى، فتفاعل الأمين العام د.عصمت عبدالمجيد مع هذه القضية العادلة وكلف الدكتور عصمت مبعوثاً خاصاً



■ د. إبراهيم ماجد الشاهين

لمتابعة القضية، كما أن قضية الأسرى هي إحدى القضايا الهامة التي دائماً ما تطرح في كافة اجتماعات الجامعة العربية.

كما أن دور منظمة المؤتمر الإسلامي سواء من خلال دور رئيس المنظمة للفترة الحالية الرئيس عبدو ضيوف أو من خلال دور أمينها العام د.حامد الغابد دور مميز في هذا الجانب وهو أيضاً دور مستمر ودائم وغير متوقف.

ومنظمة دول عدم الانحياز لها دور مميز من خلال تحركات رئيس المنظمة للفترة الحالية الرئيس سوهارتو الذي كلف وزير خارجية بلاده لمتابعة القضية والعمل على إيجاد حل لإنقاذ هؤلاء الأبرياء.

كما حاولنا أن نستثمر الجهود الفردية من أجل الوصول إلى حل نهائي وعادل لهذه القضية الإنسانية، وفي هذا المجال لابد أن لا ننسى دور العاهل المغربي الملك الحسن الثاني المميز في هذا الجانب والذي قام بتكليف مبعوث خاص للعمل على إنهاء هذه القضية، والذي قام بزيارة الكويت وبغداد عدة مرات من أجل هذا الخصوص، ولمعرفتنا بقوة العلاقة بين روسيا والنظام العراقي فقد قمنا بالاتصال بالجهات الرسمية هناك والتي تبنت الموضوع وتحركت تحركات إيجابية في هذا الجانب.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أملنا بالله أكبر من أي شيء بأنه إن شاء الله سيتم الإفراج عن أسرانا في القريب العاجل، ولذا فإن اللجنة تقوم الآن بإعداد الملف الصحي لكل أسير حتى يتسنى لنا متابعتهم لحظة الإفراج عنهم إن شاء الله، كما نقوم أيضاً بإعداد الملف الدراسي للأسير، حيث إنه هناك ١٢٠ أسيراً كانوا في مراحل دراسية مختلفة عند أسرهم، ولذلك فنحن

...طنية لشؤون الأسرى والمفقودين لـ المجتمع:

...ن قضية الأسرى ما زالت تحت الأضواء

حريصون ان نقوم بإذن الله بتعويضهم عن هذه السنوات الضائعة من عمرهم دون أن يترك ذلك أثراً نفسياً على هؤلاء الأسرى.

● **وماذا عن اللقاءات الحدودية التي سمعنا عنها مؤخرا؟**

○ اللجنة الحدودية هي لجنة منبثقة عن اللجنة الثلاثية وهي تعقد اجتماعات دورية مرة على الأراضي الكويتية وأخرى على الأراضي العراقية، وهذه الاجتماعات تكون تحت رعاية مباشرة من قوات حفظ السلام الدولية الموجودة على الحدود الكويتية العراقية «اليونيكوم».

وحقيقة لابد ان نقول إنه وللأسف الشديد لم تتوصل هذه اللجنة إلى نتائج إيجابية ملموسة حتى الآن، كل ما هناك أن النظام العراقي أجاب إجابات محدودة وغير مقنعة حول عدد من الملفات بلغت ١٢٦ ملفاً، حيث اعترف النظام العراقي بأن هذه الأسماء مدونة لديه، وأنها قد أسرت فعلاً إبان الاحتلال، ووضعت في السجون العراقية، ولكن هؤلاء قد تم إخراجهم من السجون أثناء الثورة الشعبية التي اعقبت حرب تحرير الكويت، وأنهم لا يعرفون عنهم شيئًا الآن، أما بقية الملفات فإن النظام العراقي ينفي نفياً قاطعا معرفته عن أي شيء بخصوصهم.

● **كثير من الناس يعيب التحرك الدولي في مجال تحرير الأسرى الكويتيين، ويقولون: إنه ليس بجدية التحرك من اجل تدمير اسلحة الدمار الشامل او حتى في القضايا السياسية الأخرى المتعلقة بالعراق، فما قولكم في هذا الجانب؟**

○ نعتقد انها المرة الأولى في تاريخ هذه المنظمة الدولية أن تتحرك في قضية خاصة كقضية الأسرى بمثل هذا الاهتمام والمثابرة، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، ولكن لابد أن نفهم الأسلوب الذي يتعامل به العراق حتى نفهم كيف تسير الأمور في قضية الأسرى، فالعراق دائماً في كافة القضايا يبدأ متعنتاً رافضاً ثم يبدأ بالرضوخ، وهذا ما حدث مع قضية ترسيم الحدود والاعتراف بسيادة الكويت، بل وحتى مع الأسرى الإيرانيين.

أما بالنسبة لمسألة تدمير اسلحة الدمار الشامل، فعلى الرغم من معرفة الدول التي جاء منها الوفد المكلف بالتفتيش عن كميات الأسلحة وعددها حيث إنها هي التي قامت بتزويده بها، ولكن على الرغم من ذلك فحتى اليوم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى الدرجة التي يرغبون، وإنما الأمر في تقلب حسب أهواء النظام العراقي الذي يرفض التفتيش ثم فجاة يفتح أبوابه، ويقدم معلومات وافية حول الأسلحة.

● **ولماذا إذاً لا يقوم ممثلو الصليب الأحمر بتفتيش السجون العراقية؟**

○ عرض النظام العراقي مراراً استعداده أن يقوم وفد من الدول العربية مع وفد من الصليب الأحمر بتفتيش السجون، ولكن وفق شروط وضعها هو، ومنها:

١ - أن يوضع جدول زمني معلن عن السجن الذي سيفتش وموعد التفتيش.

٢ - أن لا تتم زيارة اي سجن مرتين.

٣ - أن لا يتم الانفراد بأي سجين، وإنما يشترط دائماً وجود ممثل عن النظام العراقي عند مقابلة اي سجين.

واعتقد انه من الواضح أن هذه الشروط من غير المقبول الموافقة عليها إطلاقاً، وإنما هي وضعت للتأكد بأن هذه الوفود لن تصل إلى شيء إطلاقاً، وخصوصاً إذا ما علمنا أن هناك سجوناً سرية كثيرة لدى النظام العراقي سمعنا عن بعضها من العراقيين، الذين فروا من السجون إبان الثورة الشعبية، فإذاً هذا الأمر لا يمكن أن يكون ذا جدوى وفق هذه الشروط.

● **هل من تطمينات من الممكن أن تعلنوا عنها ويكون من شانها ان تطمئن المجتمع الكويتي عن وجود الأسرى وأحوالهم؟**

○ حقيقة هناك بعض المعلومات التي وصلتنا من بعض افراد المعارضة العراقية، والتي تؤكد وجود الأسرى، ولكن هذه المعلومات غير موثقة بدلائل تجعلنا على يقين من صحتها.

كما أن بعض الأجانب الذين تم اسرهم في فترة ما بعد التحرير وهم من السويد، وباكستان، ومصر، وأمريكا، وبريطانيا، والذين تعدوا الحدود دون قصد ووضعوا في السجون هناك اكدوا أنهم رأوا مجاميع من المساجين قد منع الاتصال بهم وأن هؤلاء المساجين يبدو من ملامحهم أنهم كويتيون، ولكن فترة الاتصال بهم كانت محدودة، ولا تتعدى الـ١٥ دقيقة خلال الاستراحات، ولم تصل لنا من هؤلاء الأسرى أية رسالة أو إشارة او اي شيء من هذا القبيل، وعلى الرغم من أن هذه الأخبار غير كاملة، إلا أنها تبعث على شيء من الطمأنينة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعود لنا الأسرى قريبا.

● **يتحدث الكثير من الناس ان هناك بعض الأهالي استطاعوا استعادة ابنائهم الأسرى عن طريق المال، فما مدى صحة هذه المقولة؟**

○ أشكر لكم التطرق لهذا الموضوع الحساس، ولابد من القول إن هناك الكثير من الأسر وقعت ضحايا لمجموعة من المبتزين الذين قاموا بالاتصال بأهالي الأسرى، وكما نعرف أن اسماء الأسرى معلنة، وبالتالي من السهل التعرف على أهلهم والاتصال بهم، وبعد ذلك أخبروهم أن لديهم معلومات اكيدة عن اولادهم وانهم باستطاعتهم ردهم إليهم مقابل شيء من المال، فيدفع الأهالي بهذا المال، ثم تتكرر المطالبة بالمال من رشوة هذا الضابط أو ذاك، ثم يختفي المتصل دون أن تكون هناك أية نتائج إيجابية، وهنا أؤكد أنه لم يحدث أن تم إطلاق سراح أي أسير بهذا الطريق.

وهنا لابد من أن أتقدم بهذه النصيحة لأهالي الأسرى إذا حدث وأن اتصل بكم اي شخص فنحن لا نقول أن نقطع هذا الطريق، فقد يحدث من ورائه غير المتوقع، ولكن نقول لابد من الاتصال باللجنة فوراً حتى تقدم اللجنة خبراتها وتقوم بدورها حتى لا يقع هؤلاء الأهالي ضحية لابتزاز حقير يسرق منهم أموالهم بعد أن سرقوا ابناءهم.

● **هل جهود اللجنة مقتصرة على الأسرى الكويتيين؟**

○ إطلاقاً فبموجب القوانين الدولية نحن مخولون بالمطالبة بأي شخص تم اسره على الأراضي الكويتية في تلك الفترة، ونحن لدينا ١٢٦ ملف لأسرى غير كويتيين قد قمنا بتقديم ملفاتهم ضمن ملفات الأسرى الكويتيين ونحن على اتصال دائم بسفاراتهم بهذا الخصوص.

● **لا يبقى لنا في الختام إلا القول: إن الله سبحانه وتعالى قادر على رد أسرانا إلينا، وكلنا ثقة بعد ثقتنا في الله سبحانه وتعالى في جهود القائمين على اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الدائمة من اجل إعادة ابنائنا وابائنا واخواتنا وامهاتنا الأسرى إلينا من جديد.■**

> **نواصل التحرك في القضية على كافة الأصعدة العربية والإسلامية والدولية.. ونستثمر الجهود الفردية من أجل الوصول إلى حل نهائي لهذه المأساة الإنسانية**

في احتفال الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بإقرار قانون منع الاختلاط..

حمود الرومي: جمعية الإصلاح حرصت منذ تأسيس جامعة الكويت على الدعوة إلى عدم الاختلاط

طلال العيار: هذا القانون يمثل التقاء الرغبة الشعبية مع الرغبة الرسمية في إرساء الطابع الإسلامي لمؤسساتنا التعليمية

كتب: المحرر المحلي







■ حمود الرومي ■ عبد الله العتيقي ■ طلال العيار ■ فيصل اليحيى

اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة احتفالاً يوم الإثنين ٢٢/ ٧ الجاري بمناسبة إقرار قانون منع الاختلاط في الجامعة، حضره السيد حمود الرومي ـ نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ والسيد عبدالله سليمان العتيقي ـ أمين عام الجمعية ـ وخمسة من نواب مجلس الأمة.

وقد القى السيد الرومي كلمة في الاحتفال أشار فيها إلى أن من اهم أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي الدعوة لمبادئ الإسلام، والعمل على بث أخلاقه وقيمه الفاضلة بين أفراد المجتمع حفاظاً على كيانه، والعمل على جمع الأمة على مبادئ الإسلام، والأخذ به عقيدة ومنهجاً.

وقال: إن درء المفاسد والبعد عن الرذائل هي من أهم المبادئ التي تحفظ للمجتمع استقامته وتوازنه، مشيراً إلى أن الاختلاط وخاصة بين الشباب يعد من الأبواب التي تفتح الطريق نحو الفساد، ولذلك فقد حرصت جمعية الإصلاح ومنذ تأسيس جامعة الكويت على الدعوة لإقرار مبدأ عدم الاختلاط وسعت لذلك بكل الوسائل المشروعة، فأقامت الندوات والمحاضرات، وأصدرت الكتيبات، والنشرات التي تبين مضار الاختلاط وسلبياته وتأثيره على كيان المجتمع وبنيته الأساسية، كما عقدت مقابلات مع المسؤولين في هذا البلد الطيب، وعلى رأسهم سمو أمير البلاد ـ حفظه الله ـ وسمو ولي عهده للحث على هذا المبدأ وإقراره.

ولقد لاقت هذه الدعوة تجاوباً كبيراً من المواطنين الخيرين ذوي الحرص على هذا المجتمع ودينه وأخلاقه، وقد تجلى ذلك في توقيعاتهم على العرائض الداعية لذلك، وبرقياتهم واتصالاتهم.

وأعرب الرومي في ختام كلمته عن شكره الجزيل لكل من ساهم في إقرار منع الاختلاط، سواء من قدمه كمشروع قانون، أو ناقشه، أو وافق عليه من الإخوة أعضاء مجلس الأمة الذين أثبتوا حرصهم على مصلحة أمتهم ودينها.

كما تحدث في الاحتفال أمين سر مجلس الأمة النائب طلال العيار، فأكد أن قانون منع الاختلاط جاء ليلبي الرغبة الشعبية التي تؤمن بأن تطور المجتمع يتم وفق الحفاظ على أصالته وهويته المحافظة.

وقال: إنه بإقرار هذا القانون فقد التقت الرغبتان الرسمية والشعبية للمساهمة في إرساء الطابع الإسلامي والشرعي لمؤسساتنا التعليمية.

وأشار العيار إلى أن هذا القانون أتى ليحقق ثلاث حاجات أساسية:

أولها: القضية الشرعية، إذ أجمع كثير من العلماء داخل وخارج الكويت، على وجوب عدم الاختلاط بين الجنسين في الدراسة.

وثانيها: أنه يحقق الرغبة الاجتماعية الواضحة داخل المجتمع الكويتي بالفصل بين الجنسين، وهذا واضح في الدواوين وعند بيوتات أهل الكويت.

أما الثالثة: فإن هذا القانون أتى وفق الأساس القانوني السليم للدولة، حيث تم التقدم به من خلال مؤسسة التشريع وهي مجلس الأمة ومر بالقنوات القانونية السليمة لولادته وخضع للتصويت الديمقراطي الحر ونجح، ولهذا فإن هذا القانون قد حقق الجانب الشرعي والاجتماعي والقانوني للدولة.

واختتم النائب العيار كلمته بدعوة أعضاء مجلس الأمة المقبل لمتابعة تنفيذ هذا القانون مهنئاً الجميع على النجاح في إقرار هذا القانون المهم.

وتحدث رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ـ فرع الجامعة ـ فيصل اليحيى، مشيراً إلى أن هذا الاحتفال يأتي لتسجيل حدث تاريخي أصيل في هذا البلد الطيب، ونعتبره خطوة رئيسية من خطوات الإصلاح.

وقال اليحيى إن الحركة الطلابية الكويتية دأبت بقيادة الاتحاد على تبني القضايا الطلابية وفق نهج شريعتنا السمحة واحترامنا لقيم مجتمعنا الأصيل، وفي إطار المصلحة الطلابية.

وأضاف أنه نظراً لحساسية هذه القضية وأبعادها على جميع المستويات فقد سعى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خلال عقدين من الزمن إلى تغيير الواقع في الجامعة وهو واقع فرض على طلبة وطالبات الجامعة قسراً بسبب قيادات الاتحاد السابقة في فترة السبعينيات وهي قيادات فقدت أولوياتها ولم تكن تتلمس وتتحسس نبض الحركة الطلابية ولهذا سقطت.

وقال: ها نحن نقطف ثمار مسيرة عقدين من الاتحاد منذ أن تسلم الاتجاه الإسلامي دفة اتحاد الطلبة لتغيير هذا الواقع السيء.

وأشار اليحيى إلى أن: قضية الاختلاط لم تنته إلا أنني أحس بتحرك لبعض الأطراف المناوئة لهذا القانون لإجهاضه من خلال مبررات واهية.

واستغرب اليحيى من موقف إدارة الجامعة التي ما برحت تقول في أغلب لقاءاتنا معها: إن القضية لها بُعد سياسي وتحتاج إلى قرار سياسي، وقد وعدونا في حالة توافره بالتطبيق، وها قد جاء القرار السياسي يدعمه الشارع الكويتي ولا نفهم التلكؤ بعد في تطبيق القانون.

وأضاف: إننا نرجو من أساتذتنا الأفاضل الذين نقدرهم ونجلهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية والحدث وأن ينفذوا هذه الرغبة الشعبية والطلابية وهذا التوجه الإسلامي الأصيل.

ونبه اليحيى إلى أطراف تسعى إلى إخراج هذا القانون من مضمونه قائلاً: إنني أحمل أعضاء مجلس الأمة المقبل أمانة مراقبة تطبيق هذا القانون، مشدداً على أن اتحاد الطلبة ومن ورائه الشعب الكويتي لا يقبل أنصاف الحلول في هذه القضية الشعبية.

وقال رئيس اتحاد الطلبة إن مَنْ سيأتي وزيراً للتربية والتعليم العالي في الحكومة المقبلة بعد الانتخابات هو الذي سيحدد بشكل كبير إن كان سيطبق القانون أم لا، ومن هنا أدعو حكومتنا الموقرة إلى أن تُحسن اختيارها في توزير هذه الوزارة المهمة، بل إن اختيار الوزير القادم سيكون محكاً لجدية الحكومة في تحقيق وعدها بأسلمة القوانين.

وحول قضية تعليم المرأة والتي يثيرها المناوئون لتطبيق قانون منع الاختلاط بإظهار أن الإسلاميين لا يريدون تعليم المرأة، قال اليحيى: هذا سخف وأضحوكة، فاتحاد الطلبة والتوجه الإسلامي في البلاد هو أحرص ما يكون على المرأة وعلى صونها وعلى حفظ عفافها، ونعتبر تعليم المرأة، ودورها الريادي في المجتمع قضية رئيسية وقبل ذلك قضية شرعية. ■

رسالة إلى وزير الإعلام

بقلم: محمد الراشد

سعادة وزير الإعلام الشيخ: سعود ناصر الصباح حفظه الله

اضع بين يديك مختصراً لفيلم (سهرة يوم الإثنين ٢٢/ ٧/ ١٩٩٦م) والذي عرض على القناة الثانية بعنوان: (We'll be right back) وانا على ثقة من حكمتكم وحزمكم في معالجة الموضوع.

[يحكي الفيلم معاناة اسرة يهودية في الفترة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية نتيجة لتشتتها، حيث اضطر الأب واسمه مردخاي إلى مغادرة بلده الأصلي بولندا مع شقيقته وإحدى ابنتيه، على حين ترك الأم والابنة الأخرى بسبب مرض الأخيرة وعدم تحملها لمشاق السفر.. تبقى الأم التي تعاني شظف العيش، وفي النهاية تساق أمام ناظري ابنتها ضمن الآلاف من اليهود إلى افران الغاز لتلاقي حتفها هناك، ويفر زوج الابنة من البطش النازي، ولا تعلم زوجته عنه شيئا، وتاتيها رسالة من والدها لتلحق به في امريكا...

وفي امريكا تستقبلها شقيقتها التي اصبحت تحتل مكانة مرموقة في إحدى المؤسسات التجارية. وتنتاب المهاجرة حالات من الاكتئاب وتتعرض لكوابيس نتيجة تذكرها لمشهد سوق الأم إلى افران الغاز، وفقد الزوج، ومشاهد احزان مؤلمة مرتبطة بالاضطهاد الذي تعرض له اليهود هناك.. وتتردد عدة مرات على مكاتب الوكالة اليهودية تبحث عن اسم زوجها بين الهلكى او الأسرى او المفقودين فلا تتوصل لشيء فتزيد معاناتها.. وإن كانت في النهاية تعثر على اسمه وتعلم انه كان مختبئاً في إحدى قرى بولندا، وتراسله فيحضر ويلتم الشمل.

تتكرر في الفيلم مشاهد تُظهر الطقوس اليهودية.. في يوم السبت من الاجتماع على العشاء إلى إشعال الشموع بشكل معين وتلاوة ادعية والامتناع عن اكلات معينة، ويظهر تعصب الأب مردخاي حين يثور على ابنته الموظفة حين يعلم انها غيرت اسمها اليهودي من رايز مردخاي إلى روز وايت ليكون اكثر ملاءمة لمركزها الوظيفي، بل إنه يطردها من بيته.. وإن كانت الأمور تصطلح بينهما فيما بعد].

سعادة الوزير.. لنا ملاحظات جديرة بالنظر وهي:

أولاً: في اعتقادي انه من الأهمية بمكان ان تنسجم المؤسسات الإعلامية (ومن اهمها تليفزيون الكويت) في الدولة كالة تنفذ سياساتها الإعلامية، ومن ذلك ان الكويت دولة إسلامية تحافظ على الشعائر الإسلامية وترفض ما يزاحمها من عقائد باطلة، وافكار دخيلة، ولاشك ان ما عرض في هذا الفيلم يسيء لمشاعر المسلمين في هذا البلد، حيث استعرض الفيلم في اكثر من مشهد الشعائر اليهودية للتعاطف معها بشكل مؤثر.. فهل يعقل ان يصبح تليفزيون الكويت منبراً تبشيرياً لغير الإسلام.

ثانياً: لاشك ان الصهيونية العالمية قد استخدمت الأفلام السينمائية بشكل فعال لاستدرار العطف لتاريخها وخصوصيتها العقيدية، وفي هذا الفيلم انحياز واضح لذلك التاريخ (غير الموثق)، فهناك لكل فيلم - كما تعلم سيادة الوزير - ما يسمى «العقيدة السينمائية»، اي العقيدة التي يريد المنتج او مخرج الفيلم ان يرسخها في ذهن المشاهد عبر مشاهد عاطفية ومواقف إيجابية مع الأحداث والأبطال، بحيث تنساب بشكل طبيعي في ذاكرة وقلب وعقل المشاهد، وهذا ما سعى إليه الفيلم المذكور، ومن ثم لا يعقل ان يتخذ تليفزيون الكويت وسيلة لترسيخ تلك العقائد السينمائية الفاسدة، وتكون في خدمة يهود الفيلم.

ثالثا: تكررت الأخطاء الرقابية عدة مرات من قبَل الجهاز الموكل إليه تفحص الأفلام في تليفزيون الكويت، وقد سجلت الصحافة الكويتية في اكثر من مناسبة انتقاداً مباشراً لجهاز الرقابة في تليفزيون الكويت، ولا اعتقد ان مَنْ اجاز هذا الفيلم لم يدرك الأبعاد اليهودية والتطبيع القلبي والشعوري والثقافي الذي يهدف إليه الفيلم، مما يؤكد لنا ان هناك شكاً مريبا في إجازة الفيلم يضع القائمين على هذا الجهاز تحت المساءلة الإدارية.

ولقد نصح المخلصون اكثر من مرة بان يُمثل في جهاز الرقابة اختصاصيون في التربية والشريعة والاجتماع حيث يساعد ذلك في تنقية الأفلام والمسلسلات المعروفة في تليفزيون الكويت من الآفات والأخطاء الفنية والعقائدية والتربوية والاجتماعية.. وإذا كنا نرغب في محاسبة المخطئين، فإننا في الوقت نفسه نامل بان يطعم الجهاز الرقابي بالمختصين ايضاً.

رابعا: سعادة الوزير.. كان يتوجب على الجهاز المختص في تليفزيون الكويت ان يتفهم الظروف المأساوية التي تمر بها الأمة الإسلامية والعربية، وخصوصا الحصار المفروض على المسلمين في فلسطين منذ اشهر.. حيث يواجه الناس هناك مجاعة مهلكة في حين يعرض للمشاهدين وبشكل عاطفي وغير معقول آلام اليهود في افران الغاز الهتلرية، مع علمنا بالجرائم التي انتهكتها الصهيونية في فلسطين طوال اكثر من نصف قرن، بل إن الصواب السياسي قد جانب تليفزيون الكويت، إذ إن الحكومة الإسرائيلية المتطرفة والتي يشكل الإرهابيون نصف اعضائها يصرخون بملء افواههم بان إسرائيل من النهر إلى البحر، فالمنطق والسيناريو الإسرائيلي الواقعي لا التمثيلي يقطر إرهاباً ودماً وتصلباً.. والمتعاطفون مع الآلام اليهودية - كما يدعيها اليهود - في تليفزيون الكويت يجيزون ما يخدم اغراضهم بشكل تطبيعي لا يقبل تبريره.

ونحن نتساءل بشكل جدي يا سعادة الوزير.. هل هذا العرض هو خطوة اولى لبدء التطبيع الثقافي مع إسرائيل؟ ام هي هفوة يستحق المخطؤون فيها ان ينالوا المساءلة الإدارية؟

خامسا: سعادة الوزير.. نحن نمر بالذكرى «السادسة» للاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، ولدينا اكثر من ٦٠٠ اسير، واعتقد ان تهيئة اذهان المشاهدين وبشكل مكثف وفعال لقضيتهم يفترض ان تكون مهمة جهاز التليفزيون في هذه الأيام، لا ان يذكرنا تليفزيون الكويت بما يدعيه اليهود من آلام.

إن المراقبين الفنيين سجلوا في اكثر من موطن عجز تليفزيون الكويت عن إنتاج وصنع إعلام قادر على تعبئة الجمهور والناس لقضايانا وحقوقنا خصوصا قضية الأسرى، فكيف بالقضايا الإسلامية: كالبوسنة، والشيشان، وبورما، وغيرها من الأقليات الإسلامية التي تحتاج إلى إنتاج سينمائي يتبنى قضاياها من الجانب الإنساني، والشعور الإسلامي المشترك في وحدة العقيدة والدين، وهذا يدعونا سعادة الوزير إلى النظر بشكل جدي إلى طبيعة الإنتاج البرامجي في تليفزيون دولة الكويت وتحديد اولوياته ودعمه بالميزانيات اللازمة للارتقاء به إلى المستوى الذي يحقق اغراضه ويتحمل مسؤولياته الوطنية والقومية والإسلامية والإنسانية.■

القوات الطاجيكية ترتكب مجزرة ضد المدنيين في «طويلدرة»

دوشنبه: المجتمع: ارتكبت القوات الحكومية الشيوعية مؤخرا مجزرة ضد المواطنين الطاجيك في منطقة طويلدرة راح ضحيتها مئات المدنيين.

فقد قامت طائرات ومدفعية قوات الحكومة الشيوعية بقصف وحشي ضد المنطقة التي يسيطر عليها المجاهدون منذ عدة أشهر، وقال بيان أصدرته حركة النهضة الإسلامية في طاجيكستان يوم ٧/١٦ الجاري: إن أصوات الانفجارات لم تتوقف على امتداد أيام متواصلة، وأن جثث المدنيين تنتشر على الأرض وسط الدمار الذي يعجز عنه الوصف، وأشار البيان إلى أن الطائرات المروحية تقوم أيضاً بهجمات ضد المدنيين وتحصد كل ما يقع في مرماها حصداً بينما توجه الطائرات النفاثة المقاتلة والدبابات، والمدافع بعيدة المدى حممها نحو مواقع المجاهدين.

وأوضح بيان حركة النهضة الإسلامية أن قوات الحكومة الشيوعية قتلت أسرة كاملة تتكون من اثني عشر شخصاً في مدينة «جلدرة» انتقاماً منها على التحاق أحد أبنائها بصفوف المجاهدين.

ورصد البيان الخلل الذي أصاب طائرات القوات الشيوعية التي تقوم بطلعاتها بطريقة عشوائية، حيث دكت بطريق الخطأ أماكن تواجد الأسرى الحكوميين لدى المجاهدين، مما أسفر عن سقوط سبعين قتيلاً منهم، كما حصدت الطائرات الحكومة ثمانية عشر جنديا حكوميا بطريق الخطأ عندما دكت أحد المواقع حسبته تابعاً لقوات المجاهدين.

وتواصل قوات الحكومة الشيوعية حصارها وهجماتها ضد قوات المجاهدين في محاولة لاسترداد منطقة «طويلدرة» دون جدوى، وهو ما دفع الحكومة الشيوعية إلى استدعاء قوات الاحتياط وإرسالها إلى المنطقة منذرة بذلك بوقوع حمامات دم جديدة.

وفي هضبة «كرناك» التي يسيطر عليها المجاهدون أيضاً استمرت الاشتباكات بين الطرفين وقتل خلالها خمسين ضابطاً وجنديا حكوميا، كما تم تدمير ١٢ آلية عسكرية حكومية، وفي مدينة سفردشت خسرت القوات الحكومية مدرعة وخمسة عشر قتيلاً، بينما فر عدد كبير من هذه القوات إلى العاصمة دوشنبه مخلفين وراءهم أسلحتهم ومدافعهم للمجاهدين.■

■ مجاهدون طاجيك

في محاكمة الإخوان عسكريا.. الدفاع يؤكد على:

بطلان إجراءات الضبط والتفتيش

القاهرة: المجتمع: واصلت المحكمة العسكرية برئاسة اللواء وجدي الليثي في جلستها يوم الإثنين (٧/٢٢) نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المتهم فيها ١٣ من قيادات «الإخوان المسلمون» بينهم عضوان بمكتب الإرشاد، وقررت المحكمة تأجيل نظر القضية لجلسة الإثنين (٧/٢٩) لاستكمال مرافعة الدفاع المنتدب عن المتهم الأخير الأستاذ حسن جودة عبدالحافظ - عضو مكتب الإرشاد (٦٨ عاما)، والذي أجريت له عملية جراحية في القلب قبل يوم واحد من انعقاد الجلسة الأخيرة، ولم يتمكن بالطبع من حضورها.

وكانت جلسة المحاكمة قد بدأت في الواحدة والربع متأخرة عن موعدها واستغرقت أقل من ساعة، حيث أكد الدفاع المنتدب على بطلان كافة إجراءات الضبط والتفتيش، وأكد عدم جواز نظر القضية لسبق الفصل فيها بالقضيتين ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية.

ولاحظ المتابعون للقضية حرص الهيئة العسكرية على عدم الانتهاء من المحاكمة والتعلل بأي سبب لإطالة أمدها، على عكس الاتجاه الذي ساد في أوائل الجلسات، وتجدر الإشارة إلى أن القيادة السياسية لم تبد حتى الآن أية استجابة أو مرونة في موقفها من محاكمة الإخوان عسكريا، بالرغم من ضغوط القيادات السياسية والوطنية وقادة أحزاب المعارضة، بالإضافة إلى الاستياء الشعبي العام.■

■ جانب من المحاكمة العسكرية السابقة

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اتحاد الطلبة المسلمين في الهند يقيم مؤتمره الرابع عشر



■ عبدالرحيم عكور ■ عبدالحميد البلالي

ميسور (الهند): المجتمع: عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند - مؤتمره الرابع عشر في الفترة ما بين ١٠ - ١٢/ ٧/ ١٩٩٦م، بمدينة ميسور - جنوب الهند - تحت شعار «منابر الدعاة ترسم مسار الحياة»، وتم خلال المؤتمر مناقشة قضايا الاتحاد والتحديات المقبلة، بالإضافة إلى رسم معالم الخطة القادمة، هذا وقد استضاف المؤتمر كلا من: الشيخ عبدالرحيم العكور - عضو البرلمان الأردني، والشيخ عبدالحميد البلالي - الكويت، وألقى الشيخان العديد من المحاضرات المتخصصة في علم الإدارة والتربية.■

انفجار في مطار لاهور يقتل ويصيب ٦٠ شخصا.. وأصابع الاتهام تتجه نحو الهند

أسفر انفجار وقع في مطار لاهور الباكستاني يوم الإثنين ٢٢/ ٧ الجاري عن مقتل ستة أشخاص وإصابة ٥٤ آخرين، وقد نتج هذا الانفجار عن حقيبة مفخخة وضعها مجهولون في قاعة المغادرة بالمطار.

ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الحادث الذي جاء في إطار سلسلة من الاعتداءات المماثلة التي اجتاحت منطقة البنجاب واستهدفت أبنية عامة، ووسائل النقل العام، لكن مصادر صحفية من إسلام آباد أفادت أن الجهات الرسمية الباكستانية أشارت بأصابع الاتهام نحو الهند، فقد أشار العميد المتقاعد أرشاد ترمذي،وهو المدير السابق لوكالة مكافحة التجسس الباكستانية إلى إمكانية ضلوع عملاء للهند في الانفجار، مؤكداً تسلل كثير من المخربين عبر الحدود الممتدة أكثر من ٢٨٠٠ كم بين البلدين.

وأضاف أن الحكومة الهندية وأجهزتها الاستخباراتية تلجأ عادة لمثل هذا النوع كلما أرادت تنفيذ مخطط عدواني جديد في كشمير المحتلة، وكانت بنازير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية قد اتهمت نيودلهي في وقت سابق بالوقوف وراء حملة العنف التي تستهدف ضرب الاستقرار في باكستان.■

«الحركة الإسلامية» في فلسطين المحتلة (١٩٤٨م) تكشف عن ممارسات رهيبة تمارسها السلطة الفلسطينية ضد المعتقلين في سجونها

القدس المحتلة: المجتمع:

وجهت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة (١٩٤٨م) رسالة مفتوحة إلى ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية - طالبته بسرعة الإفراج عن المعتقلين من أبناء حركة حماس والحركة الإسلامية داخل سجون السلطة الفلسطينية.

وكشفت الرسالة عن الأوضاع الوحشية التي يقاسيها هؤلاء السجناء داخل سجون السلطة وسط أهوال التعذيب، وأن هناك بعض السجناء قد تم الزج بهم في مخامر للموز تحت الأرض في أريحا، وأن الشيخ جمال النتشه أحد مبعدي مرج الزهور وعدداً من إخوانه مضربين عن الطعام منذ أكثر من أسبوعين في سجون أريحا احتجاجاً على الأوضاع المأساوية التي يتعرضون لها.

كما كشفت الرسالة عن التضارب في أقوال المسؤولين من رجال السلطة الفلسطينية حول أسباب اعتقال الآلاف من الإسلاميين وغيرهم، فمنهم من قال إن الاعتقال جاء حماية لهم، والبعض الآخر قال بصراحة: لقد اعتقلناهم تطبيقا لاتفاق مع الطرف الإسرائيلي.



■ عرفات

وتساءلت الرسالة: هل يكون جزاء الشرفاء من أبناء شعبك الإسلاميين المجاهدين الذين لولاهم لما كان لك موطئ قدم في غزة أو أريحا أن تزج بهم في السجون بينما تترك اللصوص وتجار المخدرات والمتعاونين مع العدو يتجولون في الشوارع، وهل يكون جزاء العدد الكبير من مبعدي مرج الزهور أن يُساموا ألواناً من العذاب في سجونك لدرجة أن البعض قد كسرت عظام قفصه الصدري؟

ونعت الرسالة على أن الأمل كان أن يسعى عرفات للإفراج عن آلاف السجناء وعشرات السجينات القابعين في سجون العدو الصهيوني ولكن الذي حدث هو أنه لم يفعل شيئاً وراح في نفس الوقت يملأ سجون السلطة بأبناء شعبه لدرجة أن البعض قد خابت آمالهم وراح يطالب بإبعاده في شرق الأرض أو غربها، لأنه ما عاد يطيق ممارسات السلطة الفلسطينية.

وقالت الرسالة المفتوحة إن الأمل كان يحدو الجميع في أن يقوم عرفات بتحويل تلك السجون إلى مدارس لأيتام شهداء الانتفاضة، أو السعي لإيجاد مأوى مؤقت للآلاف من أبناء من المخيمات، ولكن هذا الأمل قد خاب.

وناشدت الرسالة عرفات بأن الفرصة لم تفته وأنه مازال هناك أمل في أن يقوم بتعويض شعبه مافاته خلال سنوات قدومه عليه لأن الشعب بعد عون الله هو رأسمال الحاضر والمستقبل لأية سلطة، ولذلك فإنها تنصحه بمبادرة شجاعة بإطلاق سراح كل المعتقلين الإسلاميين وغيرهم كي يربح دعاء أطفالهم المحرومين، وينجو من دعائهم عليه في جوف الليل والكل نيام.■

بعد اكتشافه لمخالفات جسيمة:

د. محمد سليم العوّا يعلن تنحيه عن الحراسة القضائية لنقابة المحامين المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر: أقام الدكتور محمد سليم العوّا - المفكر الإسلامي المعروف، وأحد الحراس القضائيين الثلاثة الذين انتدبتهم المحكمة للحراسة على نقابة المحامين المصرية - دعوى قضائية طالب فيها بقبول تنحيه عن الاستمرار في مهمة الحراسة، مؤكداً أنه تجري مخالفات وتلاعبات يأبى ضميره المهني والإنساني أن يقبلها، وقال في مذكرة رفعها للقضاء إنه «كان أحد الذين يرون عدم جواز فرض الحراسة القضائية على النقابات المهنية أصلاً، ولم يجد بداً من النزول على الحكم المذكور امتثالاً لواجب احترام أحكام القضاء وإجلالاً لنقابة المحامين أن يصيبها ما أصاب نقابة المهندسين، حين عين لها حارس من الجدول يتقاضى من أموال المهندسين ثلاثة ملايين جنيه أجراً سنوياً، ويسعى الآن إلى زيادتها إلى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات، وهو من غير المهندسين، ولا يعرف في شؤون المهنة التي يدير نقابتها قليلاً أو كثيراً.

وقال الدكتور العوّا في مذكرته - التي حصلت عليها المجتمع - إنه «جرى الاتفاق من أول يوم بين الحراس الثلاثة على أن أمر الحراسة مؤقت، أبعد آجاله هو إجراء الانتخابات التي يختار فيها المحامون من يرونه أهلاً لتمثيلهم، ويشكلون بإرادتهم الحرة مجلس نقابتهم الذي يدير شؤونها ويشرف عليها، ويحقق أهدافها المنصوص عليها في قانونها، وجرى الاتفاق أيضاً على أن من واجب الحراس القضائيين - وهم بالإضافة للدكتور العوّا، أحمد الخواجة نقيب المحامين، ومحمد حسن المهدي - نقيب المحامين بالجيزة - أن يعملوا على التعجيل بإجراء الانتخابات قدر ما يسعهم العمل،


■ د. محمد سليم العوّا ■ أحمد الخواجة

وقد فوجئ الدكتور العوّا بصدور قرار من المستشار مساعد وزير العدل لشؤون الديوان يقضي بندب محضر أول محكمة عابدين الجزئية، وأحد السادة المحضرين بها لتنفيذ حكم الحراسة على النقابات الفرعية للمحامين بمختلف محافظات الجمهورية، وكان رأي الدكتور العوّا - ولا يزال - أن التنفيذ على النقابات الفرعية للمحامين بمقتضى حكم الحراسة على النقابة العامة غير جائز، لأن نص الحكم - منطوقاً وأسباباً - يقتصر على النقابة العامة للمحامين وحدها دون غيرها من النقابات الفرعية.

وقال الدكتور العوّا: إن نص حكم الحراسة يقضي بأن يباشر الحراس الثلاثة مجتمعين الاختصاصات المالية المعقودة للنقابة العامة، بما في ذلك ما يتعلق بالنقابات الفرعية، دون أن يترتب على ذلك امتداد سلطة هؤلاء الحراس إلى الصرف من أموال النقابات الفرعية دون الرجوع إلى مجالسها المنتخبة، ولا إلى حل تلك المجالس وتعيين لجان بديلة لها تدير النقابات الفرعية، لما يتضمنه ذلك من اغتيال لإرادة المحامين الحرة، وعدوان على مجالس النقابات الفرعية، وقال العوّا إنه اطلع أثناء جلسة لجنة الحراسة على خطاب موجه للبنوك، وموقّع باسم أحمد الخواجة نقيب المحامين دون ذكر صفته كحارس قضائي يفيد بأن لجنة الحراسة قررت مجتمعة وقف صرف أو تحويل أية مبالغ من حساب جار للنقابات الفرعية بالمحافظات.. وهذا الأمر لم يقع على النحو الوارد في هذا الخطاب.. ثم فوجئ الدكتور العوّا بأن الحارسين الآخرين يوقعان على بياض أوراقاً تتضمن تعيين أسماء المحامين الذين سيتولون الحراسة على بعض النقابات الفرعية، ويسلمانها إلى بعض المحامين الذين صدر حكم الحراسة بناء على دعواهم، وهي خالية من الأسماء، بحيث يمكنهم كتابة أية أسماء شاءوا بعد ذلك، وهو أمر مخالف للقانون ولحكم الحراسة.

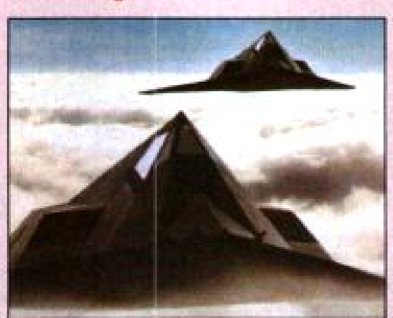
وقال الدكتور العوّا في مذكرته إن الدافع الأساسي لقبوله مهمة الحراسة هو «حماية نقابة المحامين من أن تدار بحارس من خارجها أو على خلاف إرادة أبنائها، وقد أصبح واضحاً له وضوح اليقين أنه غير مستطيع أداء مهمته على النحو الذي يطمئن إليه ضميره بحيث تكون الحراسة لصالح نقابة المحامين، لذلك فإنه - بهذه الدعوى - يجد لزاماً عليه أن يبرئ ذمته من هذا العمل كله، وأن يطلب تنحيته عن مهمة الحراسة.

وتجدر الإشارة إلى أن أزمة نقابة المحامين هي جزء من الأزمة الشاملة للنقابات المهنية في مصر التي تعاني منذ أكثر من أربعة أعوام من التدخل الحكومي الأمني، والذي أحدث حالة من الشلل في إدارتها.■

دراسة صادرة عن الحكومة الأمريكية: نفقات التسليح في الشرق الأوسط انخفضت إلى ١٦ مليار دولار

ذكرت دراسة عسكرية صدرت عن الحكومة الأمريكية ونشرته صحيفة «الخليج» الإماراتية في الأسبوع الماضي أن تجارة السلاح في العالم بلغت قيمتها في عام ١٩٩٤م اثنين وعشرين مليار دولار بانخفاض يصل إلى ٦,٤٪ عن السنة السابقة، وقالت الدراسة التي حملت عنوان «الإنفاق العالمي على الجيش ونقل الأسلحة في عام ١٩٩٥م»: إنه على الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط لا تزال تعد أكبر منطقة لبيع الأسلحة في العالم، إذ تشتري ٤١٪ من المبيعات العالمية إلا أن الإحصائيات تشير إلى أن هذه هي السنة الرابعة على التوالي التي تنخفض فيها نسبة مبيعات الأسلحة، حيث تجاوزت تسعة مليارات من الدولارات بقليل، وهو رقم يشكل انخفاضاً بنسبة الربع قياساً على مشتريات عام ١٩٨٤م وهو العام الذي بلغت فيه المبيعات أعلى نسبة لها في تاريخ العالم، حيث بلغت قيمتها ٨٣ مليار دولار.

وأشارت الدراسة إلى أن اتفاقيات بيع الأسلحة لمنطقة الشرق الأوسط قد انخفضت في عام ١٩٩٤م إلى ١٦ مليار دولار بعدما كانت في عام ١٩٩٣م قد بلغت ٢٢ مليار دولار.


■ الشبح .. أحد الطائرات الأمريكية

وكشفت الدراسة أن الولايات المتحدة تعتبر أكبر مصدر للسلاح إلى منطقة الشرق الأوسط، إذ بلغت قيمة الأسلحة التي باعتها ١٧ مليار دولار ما بين عامي ١٩٩٢، و١٩٩٤م، وهو رقم يشكل أكبر من نصف مجموع الأموال التي انفقت على شراء الأسلحة في هذه الفترة، كما أنه يشكل ٤١٪ من مجموع صادرات الأسلحة الأمريكية.

وجاءت بريطانيا كثاني دولة مصدرة للسلاح إلى منطقة الشرق الأوسط خلال نفس الفترة الزمنية، إذ بلغت قيمة الأسلحة التي باعتها للمنطقة حوالي عشرة مليارات دولار تشكل حوالي ٢٨٪ من مجموع الأسلحة التي تم بيعها للمنطقة، وأشارت الدراسة إلى أن بقية الدول التي باعت أسلحة للمنطقة في نفس الفترة هي: روسيا ٥٪، وكل من كندا والصين وفرنسا ٣٪، وألمانيا ١٪ من مجموع ما تم بيعه من أسلحة.

وحول تعداد أفراد جيوش دول منطقة الشرق الأوسط قالت الدراسة التي تقع في ١٨٧ صفحة من القطع الكبير: إن تعداد هذه الجيوش بلغ ٢,٤ مليون جندي يمثلون ١٠٪ من مجموع القوات العسكرية في العالم طبقاً لإحصائية عام ١٩٩٤م، وأن هذا الرقم يقل مليوني جندي عما كان عليه تعداد الجيوش في عام ١٩٩٠م.■

تقرير فرنسي: المسلمون الفرنسيون يعيشون صحوة إسلامية خالية من التطرف

أكد تقرير أعدته مجموعة من خبراء علم الاجتماع الفرنسيين أن هناك صحوة إسلامية تنتشر في أوساط الشباب الفرنسي من أصل مغاربي (منطقة المغرب العربي) الذين يعيشون بكثافة في الضواحي الفقيرة للمدن الفرنسية، وأكد التقرير في نفس الوقت أن هذه الصحوة لا صلة لها بالتطرف.

واستنكر التقرير الذي تم تقديمه مؤخراً لإريك راؤول - الوزير الفرنسي المفوض للمدن والاندماج - وبثته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في الأسبوع الماضي، استنكر ما يروجه البعض من أن أوساط الشباب الفرنسي من أصل مغاربي تعد ترسانة أصولية إرهابية، واصفاً ذلك بأنه شعارات قاتلة لأن هؤلاء الشباب رغم ارتباطهم بدينهم الإسلامي إلا أن رغبتهم في الاندماج في المجتمع الفرنسي قوية.. وشدد التقرير على أن الشباب المسلم لا يمثل حركة فوضوية ميالة للعنف والانفصالية، مستشهداً بذلك على أن الطالبات المحجبات اللاتي يتوجهن إلى المدارس الفرنسية لم يطالبن بوضع خاص لهن أو بتعديل اللوائح.



■ تجمع للمسلمين في فرنسا

ونفى التقرير ما يروجه البعض من بروز ظاهرة انتشار الجمعيات الإسلامية التي تتستر وراء الأعمال الإنسانية لنشر الأصولية بين الشباب في فرنسا، وقال: إن هذه المنظمات تعمل على حماية الشباب من الانحراف والانجراف نحو الإجرام والمخدرات.■

«حماس» الجزائرية تؤكد ضرورة الحفاظ على الدستور وأهمية تعميق الحوار

الجزائر: المجتمع: أكدت حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية أن الدستور الحالي مع ما فيه من نقائص وفراغات إلا أنه يعد مرجعاً أساسياً لمختلف الأطراف ويمكن المحافظة عليه حتى الانتخابات التشريعية القادمة على أن توضع إلى جانبه وثيقة مبادئ ضابطة تؤطر العمل السياسي، وتحكم العلاقات، وتضمن عدم التجاوز والمساس بالمبادئ الأساسية، كما أكدت الحركة على أهمية تعميق الحوار للحفاظ على المكاسب الديمقراطية وتكريس ممارستها حتى يمكن إزالة الكثير من الأزمات والمشاكل.

جاء ذلك في تصريح أدلى به الملحق الصحفي لحركة المجتمع الإسلامي عقب اللقاء متعدد الأطراف الذي عقده الرئيس الجزائري الأمين زروال مع قيادات ثلاثة من القوى الجزائرية يوم ١٥/ ٧ الجاري هي: حركة المجتمع الإسلامي «حماس»، والتجمع من أجل الثقافة، والديمقراطية والتحالف الجمهوري، وذلك في إطار لقاءاته مع قيادات الأحزاب والقوى السياسية الجزائرية، وقال الملحق الصحفي لحركة حماس: إن الحركة قدمت خلال اللقاء أطروحاتها ومواقفها من مختلف القضايا التي أثيرت على طاولة النقاش مؤكدة على أن تدهور الوضع الاقتصادي ومعاناة الجماهير اليومية نتيجة للأزمة الاجتماعية تنذر بما يصعب التحكم فيه وأن الحلول السهلة غير المدروسة تكرس الواقع الاقتصادي المرير.■

■ محفوظ النحناح ■ الأمين زروال

في مجرى الأحداث

فساد الجنرالات

فجأة اكتشف الرئيس الروسي بوريس يلتسين أن بافيل جراتشيف وزير دفاعه وصديقه الحميم وذراعه الأيمن الذي ورطه في الشيشان.. هو رجل فاسد.

والأكثر مفاجأة أن يكتشف يلتسين أن المؤسسة العسكرية بكاملها ترقد على مستنقع آسن من الفساد.

وقد صاحب هذه الاكتشافات الخطيرة حملة إعلامية مكثفة عن الفساد داخل مؤسسات الجيش تخللتها اتهامات درامية بين الجنرالات فجرت فضائح مازالت تهز أركان الجيش هزاً.

فوزير الدفاع الجديد إيغور روديونوف يعلن بصراحة أن المحافظة على سلطة الجيش أمر مستحيل إذا كانت قيادته فاسدة، ورئيس اللجنة البرلمانية للدفاع يقدم تقريرا يتهم فيه المفتش الأعلى للجيش باختلاس سبعة ملايين دولار في إطار صفقة مع شركة تجارية، وإخفاء ٢٣,١ مليون دولار قيمة صفقة أسلحة روسية لبلغاريا، كما تم اتهام مدير قسم الميزانية في الوزارة بأنه باع ٥ ملايين دولار في السوق السوداء ببولندا.

والحقيقة أن الحملة الجديدة ضد الفساد في المؤسسة العسكرية الروسية جاءت في إطار صفقة سياسية بين يلتسين وحليفه الجديد الكسندر ليبيد - رئيس مجلس الأمن الروسي - والعدو اللدود لبافيل جراتشيف، وزير الدفاع السابق.. وكان على يلتسين أن يختار بين صديقه وحليفه، فضحى بصديقه الذي طُرِد من وزارة الدفاع مصحوباً بحملة شعواء من الفضائح حتى يتم إحراقه سياسيا هو وعصابة الفساد من الجنرالات.

لكن هل تتواصل الحملة ضد الفساد داخل الجيش الروسي إلى نهايتها؟! أعتقد أن ذلك صعب التحقيق لأن أخطبوط الفساد ضارب بجذوره في أركان الجيش من القيادة حتى القواعد، وعملية المجاهد الشيشاني شامل باسييف التي قام بها يوم ٦/١٥ من العام الماضي واحتجز خلالها ١١٠٠ رهينة داخل إحدى المستشفيات جنوب روسيا لم تغب عن الذاكرة.. وقد كشف هذا المجاهد يومها أن وصوله من الشيشان إلى جنوب روسيا كان بواسطة رشاوى كبيرة قدمها للنقاط الأمنية في الجيش الروسي، وأنه كان سيصل إلى موسكو نفسها لولا أن قوات الجيش الروسي طلبت منه رشوة أكبر من طاقته.

ولو «طلت» فرق مكافحة الفساد الجديدة برأسها إلى داخل الكرملين، فسوف تصطدم بفساد أشد، فهناك تدار دفة الحكم من خلال قراءة الفنجان وقراءة الطالع التي يدمنها الرئيس نفسه لدرجة أنه استحدث إدارة خاصة في جهاز أمن الرئاسة كل مهمتها قراءة الطالع لتحديد قراراته المصيرية، وهناك ما يشبه جلسات تحضير الأرواح التي يعقدها قادة الكرملين، وصار محضرو الأرواح أصحاب حظوة لدى مؤسسة الرئاسة أكبر من المستشارين والقادة الكبار!!... وهكذا.

إذا كان الفساد والعبث يهدد أكبر مؤسستين في الدولة بهذا الشكل بينما يخوض جيشها حرباً في الشيشان استنزفت قواه تماما.. فهل يمكن الحديث إلا عن مستقبل غير مشرق ينتظر هذه الدولة الكبرى؟■

شعبان عبد الرحمن

في ندوة نظمتها المجتمع:

حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية



■ محمد سالم الراشد يتوسط النائب عبد المحسن جمال ود.عبدالله الشايجي اثناء الندوة

أدار الندوة: محمد سالم الراشد - رئيس التحرير بالنيابة

قام بالتغطية: عبد الرزاق شمس الدين- خالد بورسلي- هشام الكندري

يبدي الكويتيون وجهة نظرهم تجاه السياسة الخارجية الكويتية على انها بحاجة الآن إلى تمحيص وتدقيق ومراجعة في رسم خطوطها العريضة الواضحة، وذلك بسبب كارثة الاحتلال العراقي للكويت، وما كشفت عنه من تداعيات في السياسة الخارجية الكويتية التي أصبحت تحتاج إلى الدراسة والتاني وإعادة النظر في تلك العلاقات التي تقيمها الكويت مع دول العالم.

وأصبح من الضرورة بمكان الآن أن يتم رسم العلاقات الدبلوماسية والخارجية وفق المصلحة الكويتية، ووفق الضوابط التي تبنى على النظرة المستقبلية مع الأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات والظروف المحيطة بالكويت، وبالمقابل ان تكون هناك سياسة التوازن في بناء السياسة الخارجية الكويتية لكي لا تتكرر نفس ظروف ما قبل ٢ اغسطس الأسود.

وقد جاءت الندوة لتلقي ظلالها على معالم السياسة الخارجية للكويت وفق تصور علمي دقيق وواضح، وذلك باستضافة ثلاثة محاورين هم: د.عبدالله الشايجي- الأستاذ بقسم العلوم السياسية بجامعة الكويت، والمستشار السياسي بمجلس الأمة، والكاتب الصحفي في جريدة الوطن، والنائب عبدالمحسن جمال - عضو لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة، والنائب د.ناصر الصانع - عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة.

وقد أدار الندوة الأستاذ محمد سالم الراشد - رئيس التحرير بالنيابة، والذي بدأ الندوة بالسؤال التالي:

● الاحتلال العراقي للكويت كشف عن ثغرة كبيرة في جدار السياسة الخارجية للكويت، وتجلى ذلك في وقوف كثير من الدول التي كانت الكويت تساعدها، فكانت دول «ضد» في الخندق العراقي!! ما هو تقييمكم للسياسة الخارجية الكويتية قبل الغزو العراقي وبعده؟

○ **د. ناصر الصانع:** لقد نجحت سياستنا في أن تجعل من الكويت دولة مقبولة في كل مكان في العالم، وهذا في حد ذاته عنصر قوة، أن تكون الكويت وسيطاً في قضايا اليمن وفلسطين وقضايا عربية، بل وقضايا دولية، وعندما ترشح كوسيط مقبول وتبادر بفكرة مجلس التعاون الخليجي، وتلقى هذا الترحيب، وترى المجلس قائماً رغم أنه ليس بالفاعلية المطلوبة، وعندما يكون لها دور في إنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة وتجميع الإمارات السبع ودعمها ككيان جديد، فإن هذا مرجعه إلى المصداقية والثقة ونجاح علاقة الكويت بخارجها.. والأمر ليس مرتبطا بما عندك من جيش وقوة ولكن بتحالفات تغنيك عن كثير من العدة والعتاد.. ومن مصلحة الكويت إقامة علاقات جيدة ومتوازنة مع المحاور الدولية والتكتلات الإقليمية بالإضافة الجديدة في العمل الخارجي المتعلق بالدبلوماسية الشعبية، وربما لم يفهم البعض ذلك في البداية، ولكن ثمرتها بدأت الآن في النضوج، فقد صار واضحاً تضايق خصومنا في المحافل الدولية، وبدأنا نسمع من الوفود بأن العراقيين بدءوا يتصلون ويشتكون: «قتلونا الكويتيين» في إشارة للوفود الشعبية الكويتية عبر البرلمان.. فتحركات الدبلوماسية الشعبية في الخارج يجب أن تقدر وتضاف إلى رصيد السياسة الخارجية الكويتية في الخارج.

ولابد أن تكون هناك مادة مكتوبة متفق عليها وتتضمن معالم السياسة الخارجية تحملها الوفود البرلمانية أينما تذهب، وأن تتضمن بوضوح الشأن الكويتي وتوثق هموم الكويتيين وقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

○ **عبد المحسن جمال:** أثناء الحرب العراقية الإيرانية كنا نسمع عن الادعاءات الإيرانية حول منطقة الخليج، وعن دور العراق في الدفاع عن البوابة الشرقية، وقد جاء هذا المنزلق بسبب تأثير المد القومي آنذاك على الساحة الخليجية والكويت بشكل خاص، وكانت هناك مساعدات مادية وعسكرية كبيرة للعراق، بل كانت الكويت تمثل جسراً لعبور هذه المساعدات، بالإضافة إلى الموانئ الكويتية التي كانت مفتوحة لكل ما يريده العراق إلى جانب الدعم الدبلوماسي عن طريق سفاراتنا في الخارج التي كانت تدعم الموقف العراقي.

وقد اكتشفنا هذا الخطأ بالغزو العراقي للكويت، الذي كان بمثابة الصدمة بالنسبة للكويتيين وراسمي السياسة الخارجية، ولكن بعد التحرير أصبح لدينا رؤية للسياسة الخارجية وبدأنا نرسمها وفق المصلحة الكويتية والتي يجب أن تُرفع قبل أي شعار، ووضعنا في الاعتبار أن هناك متغيرات سياسية وإقليمية ودولية يجب أن نتابعها ونهتم بها، لأنها سوف تؤثر على الكويت بشكل مباشر وغير مباشر، ورفعنا أكثر من شعار يدعم سياستنا الخارجية الجديدة، وهذه الشعارات تؤكد على حماية سياسة الكويت وأمنها واستقلالها وتطالب كل دولة تريد إقامة علاقة مع سياستنا الخارجية بتأييد ذلك، وبالدفاع عن تطبيق قرارات مجلس الأمن، وخاصة التي تتعلق بالجانب الكويتي وهي قضية الأسرى الكويتيين والاعتراف بالحدود وترسيمها، وقضية التعويضات للكويتيين، ووجود حاجز من الأمم المتحدة بين الكويت والعراق.. لقد أصبح لدينا معياراً لقياس مدى تعاملنا مع الدول، بل ونسبة تعاملنا بالضبط مع هذه الدول وفق ما تلتزم به من قضايانا العادلة، وأصبح واضحاً أنها المحيط الأساسي الذي كنا نتعامل به.



■ د. عبد الله الشايجي

لقد سقط من سياستنا الخارجية ما يسمى باتفاقية الدفاع العربي المشترك، وانبثق مفهوم جديد وهو اتفاقية دمشق، وهو تدعيم لدول مجلس التعاون الخليجي.

وأقمنا ترتيبات أمنية مع الدول الخمس الكبرى، وهذا إنجاز للسياسة الكويتية الخارجية لأنه كان من المتوقع أن تتم الاتفاقية فقط مع الولايات المتحدة الأمريكية، وخاصة أنها أصبحت الدولة الوحيدة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والمؤثرة في القرار الدولي، ولكن الكويت برغم صغرها وقلة إمكانياتها وخروجها من الجراحات الكبيرة إلا أنها استطاعت وهي الدولة الوحيدة في العالم أن تعقد اتفاقيات أمنية مع الدول الخمس الكبرى المتنافرة في سياساتها الخارجية، وهذا مكسب إيجابي وقوي لسياستنا الخارجية الجديدة.

د. عبدالله الشايجي: سياستنا الخارجية تتحرك وفق مصلحة الكويت أولا.. وعلاقتنا مع الدول تقوم على أساس الالتزام بقضايانا العادلة

والقرار السياسي في الكويت ينبع من المؤسسات الدستورية سواء مجلس الأمة أو وزارة الخارجية المتمثلة في الحكومة، وبالتالي أصبح قرارنا ديمقراطيا ومدروسا.

كسب مزيد من الأصدقاء

● هل تعتقدون أن السياسة الخارجية هي في الواقع وسيلة لحفظ الأمن، وتمثل في نفس الوقت أهدافا استراتيجية للحفاظ على الأمن؟ وهل هناك استراتيجية واضحة للسياسة الخارجية في الكويت؟

○ **د. عبدالله الشايجي:** الكويت دولة حرة مستقلة، وجزء من العالم العربي، ولديها التزامات وارتباطات بجامعة الدول العربية والأمم المتحدة، وعندما نقول بأننا فقدنا شيئاً من الاستقلالية فذلك لطبيعة المقارنة بين الوضع الحالي وما قبل الغزو بسبب الأوضاع التي مررنا بها، وبسبب الاجتياح العراقي للكويت فأصبحنا مدينين لكل هذه الدول.

وهناك عدة أمور تلعب دوراً لتؤثر على طريقة صياغة القرار.. صحيح أننا لدينا استقلالية باتخاذ القرار ولكن الضغوط التي تمارس على الكويت من قبل الدول الحليفة سواء الشقيقة أو غيرها يجب أن تؤخذ في الاعتبار، وبمعنى آخر فإننا لا نستطيع أن نتصرف كما كنا نتصرف في السابق عندما وصفنا بأننا دولة عظمى، وهذه نقطة الاختلاف القائمة بسبب الضغوط الداخلية والإقليمية والعربية والدولية.

والهدف الرئيسي للسياسة الخارجية لأية دولة هو القيام باتخاذ القرارات لتخدم المصالح القومية للدولة بأقل تكلفة، وبأكثر من طريقة ناجحة وفعالة.. والسؤال: هل لدينا ذلك في الكويت؟ نحن نسعى لأن يكون لدينا ذلك.

إن القرار يمر بعدة مراحل «فلتر» أكثر من السابق.. والسياسة الخارجية الكويتية لديها حالياً توجه واضح وهو اكتساب المزيد من الأصدقاء، سواء عبر مجلس الوزراء، ممثلة بوزارة الخارجية أو عبر مجلس الأمة والذي كان دوره مغيباً لسنوات طويلة.

ولكن ما هي استراتيجية الحكومة الكويتية الآن؟.. ومن يصنع السياسة الخارجية؟ الحكومة أم مجلس الأمة؟ خاصة أن المجلس يراقب ويطلب من وزير الخارجية توضيح موقفه من مؤتمر السلام والمحادثات التي تجري مع إسرائيل والتطبيع والمقاطعة وشرم الشيخ والوضع في لبنان.

إن الحكومة الكويتية تحاول اكتساب المزيد من الأصدقاء.. حتى مع الدول التي كانت تسمى دول «الضد» بدأنا بترتيب وإعادة العلاقات معها.. وقد أعدنا العلاقة مع دول شمال إفريقيا على مستوى السفراء، وعلاقتنا مع الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تمر بنوع من التحوّل، أما علاقتنا مع اليمن والسودان فلا تزال باردة.

وفي اعتقادي أن الاستراتيجية الكويتية تعمل في الدرجة الأولى على الحفاظ على الأمن واستقرار الكويت عبر الترتيبات الأمنية مع الدول الكبرى، ونسعى عبر إعلان دمشق الذي وقع في

مارس ١٩٩١م إلى إشراك دول عربية أخرى، بالإضافة إلى دول الخليج في منظومة الأمن.. ولكن للأسف لم يتعد هذا الإعلان البعد الاقتصادي والتجاري، أما البعد العسكري والأمني منه فهو بارد يصل إلى درجة «الجليد»!!.

والنقطة الأخرى أننا نحاول عبر السياسة الخارجية أن نتأكد من أن النظام العراقي يطبق قرارات مجلس الأمن بدون انتقاء، فسياسة الكويت الخارجية هي سياسة ناجحة جداً من خلال الدبلوماسية الحكومية والشعبية التي قامت بزيارة أكثر من ٦٠ دولة منذ تحرير الكويت حتى الآن من قبَل مجلس الوزراء ومجلس الأمة، والتركيز على أن العراق دولة مشاغبة ولا تلتزم بقرارات مجلس الأمن.

وبشكل واضح أصبحت الكويت الدولة الوحيدة في العالم التي يضمن لها مجلس الأمن حدودها بعد أن ظل العراق يرفض على مدى عام ونصف العام قرار الترسيم، ثم اضطر إلى الموافقة عليه، ولذلك فإن الاستراتيجية الكويتية تعمل دائماً على التأكد من أن العراق محتوى من قبَل الدول الحليفة لنا.. لأننا لازلنا بشكل واضح تحت التهديد العراقي، ولا نزال نمر بمرحلة اضطرابات في منطقة الخليج، ومن هنا فنحن بحاجة إلى المزيد من التكاتف ووضع صورة واضحة تحدد لنا إلى أين سنذهب بالمنطقة.

سياسة الخطط المتوازنة

○ **عبد المحسن جمال:** السياسة الخارجية والأمنية والإعلامية لابد أن تسير وفق خطوط متوازية ومتلازمة ومتعاونة، ولابد من رسم سياسة استراتيجية خارجية وأمنية بدعم من الإعلام الكويتي، وهذه الحقيقة تمت مناقشتها في مجلسنا.

وفي إحدى زياراتنا إلى جمهورية «التشيك» وجدنا تجربة ناجحة، وهي أن الذي يرسم السياسة الخارجية هو رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الخارجية بالاشتراك مع البرلمان، ورئيسي لجنة الشؤون الخارجية، بالإضافة إلى مجموعة من الاستشاريين يجتمعون كل ثلاثة أو ستة شهور، حسب الحاجة، وهناك انسجام تام ونغم واحد في السياسة الخارجية والأمنية لديهم يدعمهم بذلك إعلام ناجح.

ولكن السؤال هل هناك خطوط للسياسة الخارجية؟

أنا أتصور أن هناك خطوطا واضحة للسياسة الخارجية الكويتية، ولابد أن نأخذ بعين الاعتبار ما رسمه الدستور الكويتي في هذه القضية، حيث بين أن الكويت دولة خليجية وعربية وإسلامية محبة للسلام العالمي وتؤيد كل قضايا حقوق الإنسان، وكدولة خليجية بادرنا بدعوة دول الخليج لإنشاء مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م وإن كانت طموحات الشعب الخليجي أكبر مما أنتجه المجلس، إلا أننا لمسنا فائدته بوضوح خلال الاعتداء العراقي على دولتنا، وكيف أن جيوش الخليج وشعوبه قامت بتأييدنا معنوياً وعسكرياً ومادياً..



■ د. ناصر الصانع

الأمر الآخر أننا كدولة عربية بادرنا بتأكيد انتمائنا العربي بعد الاستقلال سنة ١٩٦١م، وهي نفس السنة التي انضمت الكويت إلى جامعة الدول العربية وأصبحت عضواً فيه، ولكن مصداقية اتفاقية الدفاع العربي المشترك ضربت أثناء الاحتلال لأن بعض الدول العربية وقفت ضدنا وظهر ما يسمى بإعلان دمشق، والذي يعد نوعاً من استمرار المسار العربي بين الدول العربية، ويعد إصراراً من الكويت في التمسك بالبعد العربي، لأنه يفسح المجال بدخول دول عربية أخرى تكون قريبة من الرؤية الخليجية.

والواضح الآن هو اهتمامنا بالأمم المتحدة، لأن قرارات مجلس الأمن واضح فيها حماية الكويت ضد الاعتداءات العراقية وتدعمنا في قضية رسم الحدود، وإننا في سياستنا الخارجية ندرس كل قرار وفق المصلحة الكويتية، وهذه هي الرؤية الجديدة في سياستنا الخارجية.

○ **د. ناصر الصانع:** السياسة الخارجية لها أسس ومتطلبات من أبرزها وضوح الرؤية، وتحديد محاور هذه السياسة، وأن تكون مكتوبة ومعروضة لاعتمادها، وبعد ذلك يتم تعميمها على الجهات لتنفيذها.. وكل هذه المواصفات غير موجودة فيما يسمى بالسياسة الخارجية الكويتية.. لكن ذلك يعني عدم انتهاج الكويت لدبلوماسية ناجحة في بعض المواقف التي تجلت أبرزها في الحشود العراقية في أكتوبر ١٩٩٤م، واستطاعت الدبلوماسية الكويتية الحصول على تأييد غير عادي، وأعتقد أنه إذا كان تحرير الكويت قد جاء بتأييد دولي غير مسبوق فإن التأييد الذي حصلت

> **د. ناصر الصانع: العلاقات بين دول الخليج وإيران ممتازة، والكويت هي أول دولة توقِّع اتفاق تفاهم معها على المستوى البرلماني**

عليه الكويت عند حشود أكتوبر ١٩٩٤م أكثر من تحرير الكويت، ويكفي أن بعض المواقف العربية التي كانت مترددة تجاهنا أيام الغزو العراقي، وفي أكتوبر غيّرت من رأيها وأصبحت تؤيد الكويت.. وأتمنى أن تكون هناك سياسة خارجية مكتوبة وموثقة ومعتمدة.

وأحب أن أشير هنا إلى أننا في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة عندما بدأنا عملنا لإعداد محاور استراتيجية ناجحة قمنا بالاتصال بأكثر من ١٣ معهداً استراتيجيا دوليا في الولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا، والسويد، وفرنسا، ومصر، وكل تلك المعاهد تعد من المعاهد الدولية الكبيرة، وبعضها قدم مقترحات محددة وآلية مساعدة وفريق إعداد الاستراتيجية، وبذلنا جهدا استغرق عاماً ونصف العام، لكننا فوجئنا بعد ذلك بأن هناك تحفظا لم يعلن عنه في حينه من قبَل الحكومة بعدم رغبتها بأن يقوم المجلس بتبني مثل هذا المشروع، علماً بأننا عند اتصالنا بالمعاهد الدولية لمسنا تقديراً كبيراً، وأتذكر عبارات سمعتها من معاهد استراتيجية ضخمة في «واشنطن» قيلت لنا أثناء زياراتنا بأنه خبر جيد بأن تبدأ الكويت بالتفكير بهذه الطريقة، وشيء يطمئن بأن تبدأ في وضع هذه الرؤية بعيدة المدى للسياسة الخارجية، ولكن محاولاتنا تحطمت على ذلك التحفظ الذي فوجئنا به!!.

التوازن في الترتيبات الأمنية

● **أثارت قضية التوازن في الترتيبات الأمنية في المنطقة روسيا والصين... إلخ، والملاحظ هو أن القوات الأمريكية هي المسيطرة عمليا على قضية الترتيبات الأمنية من حيث المناورات وتحركات الحشود العراقية أخيرا.. فأين التوازن في الترتيبات الأمنية في هذا الجانب؟**

○ **عبد المحسن جمال:** بعد انهيار الاتحاد السوفييتي صار واضحاً أن النفوذ الأمريكي هو النفوذ المتفرد في العالم، وأوروبا الآن لا تتخذ قراراً إلا بمشورة أمريكية، والولايات المتحدة الأمريكية تتدخل في الانتخابات الروسية بدعم جهة ضد جهة، والأمريكان يضغطون حتى على السياسة الصينية في قضايا حقوق الإنسان.

لكن القوات الأمريكية التي تجري المناورات في الكويت تشارك معها قوات صينية، وذلك لأول مرة في التاريخ العسكري الصيني تحضر قوات صينية إلى الكويت، وهذا أعتبره مكسبا كويتيا.

ونحن لا نستطيع أن نعتبر الكويت بمنأى عن التوازن، ونأخذ في الاعتبار مدى سيطرة الولايات المتحدة دولياً ونفوذها الكبير مقابل النفوذ الأوروبي.

● **يقال إن الكويت لو لم تكن تملك النفط ما أتى أحد لكي ينصفها، هل تعتقدون أنه يجب أن يكون هناك انسجام بين السياسة النفطية والسياسة الخارجية؟**

○ **د. عبدالله الشايجي:** بالنسبة للسياسة النفطية الكويتية.. الكويت كدولة منتجة ومصدرة

للنفط، وتعد الدولة الرابعة في منظمة أوبك، والوضع النفطي الآن مختلف تماماً عما كان عليه في السبعينيات عندما قام العرب بمقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية، واتخذوا موقفا ضد الدول الغربية التي وقفت مع إسرائيل فهناك الآن ما يسمى «العرض اكثر من الطلب في السوق النفطية» بمعنى آخر انك لا تستطيع ان تستخدم النفط الآن، كما كنت تستخدمه بدون العودة إلى «الأوبك» ككل لاننا الآن ملتزمون بسقف إنتاجي للنفط كجزء من «كارتير» ضخم جداً، هذا «الكارتير» بدأ يفقد اهميته.

ولا تستطيع في الكويت ان تتخذ سياسة نفطية مختلفة تُغرِّد خارج السرب لأنك انت جزء من تكتل عالمي مهم جداً ينتج تقريبا ثلث الإنتاج العالمي من النفط اليومي، وطالما اننا ارتضينا ان نكون جزءاً من أوبك، وارتضينا أن يكون لدينا سقف إنتاجي، وطالما ان هناك تطور في إنتاج النفط وفي استخدام النفط لخدمة أهداف سياسية مختلفة عنها الآن.

اذكر عندما كنا نطالع ما كُتب في الصحافة الغربية عن تعليقات المسؤولين الأمريكيين على استخدام العرب لسلاح النفط في حرب ١٩٧٣م، كان أبرز ذلك ما قاله هنري كيسينجر هو عن الشريط الحدودي الممتد من قطر إلى الإمارات إلى الكويت، الذي يبلغ طوله الف كيلو متر، وقال كسينجر عنه: إنه يجب أن يتم احتلاله!!.

وقال إن هذا الشريط غير مأهول بالسكان بشكل كبير ولن تحدث خسائر كبيرة في الأرواح، ونستطيع ان نحتله بكل سهولة لانه لا يوجد فيه أدغال مثل فيتنام، ولن يكلفنا خسائر كبيرة.

دور هام خلال العشرين سنة القادمة

لكن الوضع الآن مختلف تماما بالنسبة لاستخدام النفط كسلاح لخدمة السياسة الخارجية والاستراتيجية المعلنة أو غير المعلنة للحكومة الكويتية، نحن جزء من «أوبك» وجزء من «أوابك» لا نستطيع أن نخرج عن هذا الإجماع، نحن نعلم ان الكويت ودول الخليج الأخرى لديها مخزون ضخم من البترول يمثل ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي، وفي المستقبل سيكون لهذه الدول دور اكبر تلعبه في التأثير على السوق العالمية خلال العشرين أو الثلاثين سنة القادمة، إذا لم يتم اكتشاف مصدر بديل ورخيص للطاقة، فنحن سيكون لدينا تأثير كبير جداً على الاقتصاد العالمي في المستقبل، وقد نلعب دوراً ولكن إذا سُمح لنا، وقد ادركت الدول الغربية ذلك مبكراً فهي موجودة في المنطقة الآن.

فلا يجب أن نغفل أهمية النفط كعنصر مهم جداً، وكذلك المهم موقعنا في هذه اللعبة التي تدور في المنطقة ككل.

ويجب ان تتفهم سياسة الواقعية في العلاقات الدولية، فكل دولة تسعى لمصلحتها، وهذا لا غبار عليه، وقد كنا محظوظين لأن مصالحنا تشابكت مع مصالح الغرب في عدم السماح لصدام حسين بامتلاك ربع احتياطي النفط العالمي والتحكم بالسوق العالمية وتشكل ضغطاً على السعودية فيتحكم بالربع الآخر ويسيطر بذلك على نصف الاحتياط العالمي، لذلك تقاربت هذه المصالح وكنا نحن المستفيدين في النهاية... لكن الفرق كبير جداً وهو اننا دفعنا مقابل كل صاروخ، وكل رصاصة، أطلقت سواء نحن او الدول الشقيقة الأخرى.. لقد تدخلت امريكا في العديد من الحروب.. في البوسنة وغيرها وهي تحمل التكاليف لدافعي الضرائب، أما نحن فيجب أن يكون واضحاً لدينا أننا دفعنا ثمناً باهظاً جداً لتحرير الكويت.



■ عبد المحسن جمال

● الموقع الإقليمي والحيوي للكويت جعلها محط أطماع القوى الكبرى للهيمنة والسيطرة على منابع البترول.. فما هي ابعاد هذه السيطرة؟

○ **عبدالمحسن جمال:** الواقع يقول بأن هناك مصالح للدول الكبرى، وهذا واضح، والدول الكبرى تنظر إلى الدول الأخرى طبقاً للمصلحة سواء بالنسبة للثروات المعدنية أو الزراعية أو الموقع الاستراتيجي.

ونحن قد تحررنا بعد فضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفاعلية قرارات مجلس الأمن، ونذكر أن الدول الكبرى مستقلة عن مجلس الأمن، ويمكن أن تكون الإدارة الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس (بوش) حاولت ايضاً أن يكون التحرير مرتكزاً على قرارات مجلس الأمن، وبالتالي فإن حالة تحرير الكويت اعطت للأمم المتحدة مصداقية.

والسؤال هو انك كدولة غنية.. كيف تستفيد من ثروتك لخدمة مصالحك بالتعاون مع المصالح الدولية؟

وجود الاحتياطي المالي الكبير لدى الكويت هو الذي ساهم في إنقاذها، وهو الذي ساهم أيضاً في إعادة البناء، كما أن وجود الاحتياطي من النفط ساعد في تحريرها، صحيح أن هناك مصالح دولية في النفط الموجود في الكويت، ولكن يا ترى هل كانت الكويت تستطيع أن تتحرر من خلال الواقع العربي الضعيف؟ ومن خلال الحل الذي طرحه صدام ودول الضد هو أن يكون الحل عربياً.

انا اتصور انك تقدم ثروتك مقابل أمنك، وهذه نظرية حتى الإنسان البسيط يعمل بها، فعندما يكون لدى الإنسان ثروة ويتعرض لخطر معين، فإنه يقدم ماله وثروته في سبيل أمنه.

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ضغطت حتى على القرار الألماني لدعم قوات الحلفاء، وجعلت البرلمان الألماني يقرر دفع ١٢ مليار دولار او اكثر لدعم قوات الحلفاء، كما ضغطت على اليابان وهي دولة بعيدة عنا ولكنها تستفيد من نفط الخليج.. فقرر برلمانها إخراج مليار دولار، ولم ترض امريكا بذلك، واجبرتهم على الاجتماع مرة أخرى وإخراج اكثر من مليار.

فهل نأتي نحن بعد ذلك لنقول إن الكويت لا تريد أن تدفع لتحرير أرضها؟!.

مساعدات الكويت الخارجية

○ **د. ناصر الصانع:** تغيّرت صيغة ربط المصالح الكويتية، وأعتقد أن السياسة النفطية لها أكثر من محور.. فالميزات النفطية تشكل قاعدة للمساعدات الخارجية وهذه القاعدة لم تكن موجودة - كل دعمنا هو قروض من الصندوق الكويتي للتنمية والقروض تعطى ولها أبعاد سياسية لكن تصرف وفق معايير معينة، ويتم تحصيلها باقساط مناسبة وتشجع الدولة المقترضة بأن تقترض من جديد، أما حاليا فإن الميزانية الكويتية للمساعدات الخارجية مختلفة تماما عما كانت عليه في السابق، والجانب النفطي جانب هام في إنتاج النفط وتوزيعه، وهي معادلة «الأوبك» وغيرها، لكن الأهم منها أن الكويت تغير فيه بمقدار المصالح المشتركة بين الدول العظمى والكويت، في ثروتها النفطية الموجودة، وهذا يدفعنا إلى موضوع خصخصة القطاع النفطي في الكويت الذي كان مطروحا بشأنه بعض البدائل، منها تدويل النفط الكويتي بجعله أسهماً دولية تتداول في الأوساط العالمية فتكون مصالح العالم كلها متشابكة مع الكويت، لكن ذلك له اثر كبير على موضوع السيادة.. واعتقد بأن هناك ضغوطا دولية على الكويت تدعم مثل هذا الاتجاه.

وعندما تصبح هناك خصخصة للصناعة في الكويت ربما تكون ناجحة في التكرير وفي نقل النفط ومنتجات النفط والبتروكيماويات كما هو الحاصل الآن في المشاركات العالمية.

والسؤال هو عن أثر النفط على السياسة الخارجية؟ وأقول إنه كبير وكبير جداً يعني بشكل لا يمكن تصوره، وفي المستقبل سوف يكون أكبر.

نحن وإيران

● لدينا ثلاث دول: إيران، والعراق، ودول مجلس التعاون.. وهناك في المنطقة الكبرى مصالح وسياسات تجاه إيران

عبد المحسن جمال: صدام حاول استغلال ثروتنا النفطية لتدعيم احتلاله للكويت.. وإمكانياتنا النفطية محط أطماع الجميع

والعراق، وتجاه مجلس التعاون، ونحن أيضاً لنا مصالحنا الخاصة في علاقتنا، ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة تعمل على عدم تقارب دول الخليج مع إيران، على سبيل المثال بدعوى أنها دولة إرهابية.. في هذا الإطار ما هي تصوراتكم بالنسبة للتوازن وفق مصالحنا؟

○ **د. ناصر الصانع:** اعتقد أن هذه من أهم النقاط التي تدعونا للنظر في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ليس رأيي فقط، إنما هو رأي أناس خبراء في السياسة الخارجية الأكاديمية.. فالولايات المتحدة قد بنت سياساتها تجاه المنطقة دون الدراسة الكافية، ولذلك فإن خلاصة إحدى الندوات المغلقة التي عقدت مؤخراً في بريطانيا بمشاركة ٦٠ شخصية من المنطقة والغرب، ودار الحوار فيها عن أمن الخليج، كان الرأي السائد بشكل واضح هو أن السياسة الأمريكية تبنى ليس على بيانات دقيقة حول الأبعاد التي تحدث، وهذا يجر السياسة الأمريكية إلى محاور تؤثر على صاحب القرار في الولايات المتحدة وتجعل اللوبي الصهيوني له دور كبير في القرار الأمريكي، وله أولويات في المنطقة تجعل من إيران دولة شريرة في المنطقة، ويجب مواجهتها لأنها ضد مسيرة السلام، وهذا الأمر قد يجرنا نحن في منطقة الخليج إلى نوع من التوتر.

وأقول: إن الكويت يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً في رسم استراتيجية مستقبلية للعلاقات حول مياه الخليج، فالكويت يمكنها من خلال صلاتها وعلاقاتها أن تلعب دور المهدئ والقادر على أن يبني علاقات متينة مع هذه الدول، والكويت هي الدولة الضحية للعدوان العراقي، فإذا جاء نظام عراقي جديد فإن دور الكويت سيكون مسموعا لدى النظام الجديد باعتباره سيسعى لتجسيد صورة جديدة للوجه العراقي في التعامل، وبالتالي قد يكون لنا دور كبير في ذلك، أما مع إيران فأعتقد أن الكويت هي من أكثر الدول التي يمكن أن تقيم علاقات قوية معها، فأنا اعتقد أنه من الممكن أن تلعب الكويت دوراً كبيراً في تكوين تفاهم مشترك في التوتر الذي يحدث، وما جاء الطلب من الكويت إلا لكون الكويت مؤهلة بشكل كبير، واعتقد أن الكويت يجب أن تأخذ زمام المبادرة لأن لديها مقومات كثيرة وتراث وعلاقات خارجية سابقة تؤهلها بأن تلعب هذا الدور، ومن هنا فإنه لا ينبغي أن تكون الكويت في موقف المتفرج على ما يدور في مياه الخليج، فدولة الكويت يجب أن تكون دولة مبادرة تبدأ بوضع الرؤية وتطلب من الآخرين التعليق عليها، يقود التحرك لجعل الاستقرار أمراً رئيسيا فنحن الدولة الوحيدة التي تم احتلالها بالكامل، والدولة الوحيدة التي نقصت ثروتها إلى الثلث، والدولة الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بالعلاقة مع الجميع باستثناء النظام العراقي الحالي.

○ **د. عبدالله الشايجي:** إذا أخذنا مربع «دول الخليج والعراق وإيران» سنجد أن الكويت هي أصغر الدول في هذا المربع، وأن هناك دولا رئيسية أخرى من خارج هذا المربع، وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي تحفل سياستها تجاه إيران بالكثير من الانتقادات، وحتى من داخل الجسم الأكاديمي في الولايات المتحدة لأنها تساوي بين الخطر الإيراني والعراقي، وفي زيارتين متتاليتين لإيران في العام الماضي بدعوة من وزارة الخارجية شاركنا في ندوتين عن أثر التعاون في الخليج بين الدول العربية وإيران، وقد وجدنا لدى الإيرانيين قناعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية لديها قوة الضغط والفيتو التي ستمنع أية علاقة ودية بين ضفتي الخليج، ولكن الملاحظ أن العلاقات بين عدة دول في الخليج وإيران هي علاقات متميزة جدا.

والكويت كانت الدولة الأولى التي وقعت اتفاق التفاهم بين البرلمانين، وهذه سابقة مهمة للكويت على المستوى الشعبي، وتعتبر إحدى إنجازات مجلس الأمة ١٩٩٢م على الصعيد العالمي، إلا أننا ونحن دولة صغيرة شعارنا الرئيسي البقاء، لأننا سنبقى في هذه المنطقة الإقليمية المتأججة وهي محط الأنظار وتحتوي على ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي وتقريبا ٢٠٪ من احتياطي الغاز العالمي، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تقول بوضوح إنها لن ترحل غدا.. إنها هنا كي تبقى، والولايات المتحدة الأمريكية تمارس سياسة الاحتواء المزدوج لإبقاء العراق مضعضعا لإبقائه محاصراً حتى يلتزم بقرارات مجلس الأمن، حتى نعمل تغييراً في العراق ومع إيران، والولايات المتحدة الأمريكية لا تريد تغيير النظام العراقي بالقوة، لكن تريد أن يتغير النظام من الداخل ليكون متلائماً ومتاقلماً مع الأوضاع.

بالنسبة لمجلس التعاون الخليجي فإن علاقة الكويت معه متميزة جدا، وخاصة المملكة العربية السعودية، والمشكلة التي لا زلنا نعاني منها أن الأمن الخليجي ما زال يعتمد على العنصر الخارجي، وهذه نقطة رئيسية ولا يجب أن نغفل عنها، إننا بعد ٦ أعوام من احتلال الكويت من قبل العراق لم نستطع نحن كمجلس تعاون خليجي ولو في بداية الطريق أن تكون لنا منظومة أمنية إقليمية، وفي اعتقادي أنه عندما أنشئ مجلس التعاون الخليجي كانت إحدى ركائزه الأساسية أن تكون له منظومة أمنية بالإضافة إلى المنظومة السياسية والاقتصادية، نحن أغفلنا تقريباً هذه المحاور الثلاثة حتى في المرحلة الحالية التي توجد فيها الدول الحليفة في المنطقة لم نستفد بوجود هذا الوضع حتى يكون لدينا قدرات!!.

وتمنى أن يضم إعلان دمشق إضافة إلى مصر وسورية.. إيران والعراق، إننا لن يكون لدينا بعد أمني في منطقة الخليج ونحن نضع دولتين رئيسيتين مهمتين في منطقة الخليج خارج النطاق الأمني، ولا يمكن أن نتكلم عن الأمن الخليجي وهناك استثناء لأهم دولتين من حيث الثقل العسكري والسياسي والبشري.

فإيران لديها ٦٦ مليون نسمة، والعراق ٢٠ مليون نسمة، وحتى اليمن مستقبلاً.. لماذا لا يكون ضمن هذا الإعلان؟

لكن الموقف الإيراني المتذبذب يجعلنا في حيرة، إذ يرسل لنا عدة رسائل متناقضة، فمثلاً «عباس محتاج» نائب وزير الحربية الإيراني الأدميرال يقول في تصريحه في شهر ديسمبر الماضي: نحن مستعدون للقتال، ٨٠ عاما للدفاع عن جزيرة «أبو موسى» وبعد هذا التصريح المهم جدا من هذا العسكري في البحرية الإيرانية يأتي «حسين شيخ الإسلام» وهو مسؤول كبير في وزارة الخارجية، ومسؤول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ودول الخليج في الخارجية الإيرانية ليقول: «نحن مستعدون لتوقيع اتفاقيات أمنية وعدم الاعتداء مع دول الخليج حتى تشعر بالأمان.. من إذاً تصدق؟ العسكري الذي يقرر الحرب ٨٠ عاما في جزيرة «أبو موسى» أم نصدق الدبلوماسي الذي يقول إنه مستعد لتوقيع اتفاقية أمنية؟

إننا كدولة صغيرة اكتوت بنار الاعتداء والغزو مازلنا نعاني الخطر والضغوط.. والخطر الرئيسي طبعاً من العراق بلاشك، فالنظام العراقي الموجود مرفوض، وأثبتت مرة تلو الأخرى أنه لايمكن التعامل معه سواء كان نظاماً من مجلس قيادة الثورة أم مما يسمى بالمجلس الوطني أو من أية مؤسسة أخرى عراقية، لأنه لم يتغير بعد ٦ سنوات من احتلال الكويت، أما إيران فعلاقتنا معها متميزة، ولكن نحن ندين ببقائنا للولايات المتحدة الأمريكية، ونحن مهما تقربنا من إيران تبقى هناك خطوط حمراء.

● **في نهاية هذه الندوة التي اتحفنا بها ضيوفنا الكرام بهذه المداخلات الجيدة الرائعة لابد من توجيه الشكر والتقدير لاستجابتهم وحضورهم.. ونأمل أن يكون القارئ قد استمتع بهذه الندوة.. على أمل اللقاء في ندوات أخرى إن شاء الله.■**

د. ناصر الصانع: بذلنا جهدا استغرق عاما ونصف العام لوضع استراتيجية للشؤون الخارجية لكن الحكومة تحفظت على المشروع

د. عبدالله الشايجي: امتلاك المنطقة لـ٦٠٪ من النفط جعل الولايات المتحدة تقول بوضوح إنها جاءت لتبقى

«أوليسترا».. الاختراع الأمريكي الجديد!

بقلم: أحمد منصور

نظرت إلى طبق الطعام الذي وضعه الزميل د. احمد يوسف - مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن - امامي ولم اجرؤ على ان امد يدي إليه، فنظر إلي باستغراب، وقال: مالك لا تاكل؟ فتاخرت قليلا عن الجواب لاني كنت في مقاومة شديدة مع معدتي التي بدات تنتفض رافضة هذه الرائحة النفاذة المنبعثة من الطعام الذي تقدمه مطاعم الوجبات الخفيفة التي تملا الولايات المتحدة ودول الغرب عموماً، والتي اضطررنا للجوء إليها حينما حان وقت الغذاء اثناء تواجدنا في مبنى الصحافة الوطني في العاصمة الأمريكية واشنطن، كانت المطاعم التي تملا طابقًا كاملا من المبنى الكبير تحمل اسماء لاطعمة من دول مختلفة، إلا انها جميعًا تكاد تحمل مواصفات واحدة، فهي وإن اختلفت الوانها واشكالها واسماؤها إلا انها تلتقي في صفة اساسية وهي ان صلصة الطماطم «كيتش اب» تغطيها، وتنبعث منها روائح نفاذة تكاد تكون متطابقة.

نظرت إلى المكان المزدحم بالناس فوجدت الجميع مكبًا على ما امامه من طعام يلتهمه بسرعة، إلا انا.. فعلاوة على اني لا اعرف ما الذي امامي في الطبق، ومن المستحيل ان اكل شيئًا لا اعرفه، فقد كانت مشكلتي الأساسية في الرائحة النفاذة للاطعمة التي عادة ما تسبب مشكلات لي في اسفاري، فاضطر للابتعاد عن تلك المطاعم والاكتفاء باكل الفواكه او على الأقل البحث عن شيء اعرفه لاتناوله.

قال احمد يوسف: يبدو ان الطعام لم يعجبك، هل احضر لك نوعًا اخر؟ قلت له: لا إنه جيد، ثم إنه ليس هناك على ما يبدو نوع اخر فالرائحة واحدة والالوان مختلفة فقط وصلصلة الطماطم تغطي كل شيء وبالتالي فيجب ان اغمض عيني واسد انفي وابدا الطعام، لاسيما واننا لم نتناول فطورنا بعد، وقد اقتربت الساعة من الثانية بعد الظهر، لكني قبل ان ابدا بهذه الإجراءات ارجو منك مشكوراً ان تعرفني بمحتويات هذا الطبق وما الذي تخفيه صلصة الطماطم تحتها؟ غرق احمد يوسف في الضحك وهو يشرح لي مكونات الطبق التي لم استوعب منها شيئًا لانني احمل رايًا خاصًا في مثل هذا الطعام كنت احتفظ به دائمًا حتى قرات رايًا متطابقًا لرايي ذكره الكاتب الأمريكي هنري ميللر حيث قال: «الأمريكيون يمكن ان ياكلو «زبالة» يغطونها بصلصة الطماطم والخردل والفلفل الأحمر والصلصة الحارة الجهنمية او اية توابل اخرى تتلف المذاق الأصلي للطعام» وهذا ما وجدته بالفعل حينما قاومت واكلت بعض ما في الطبق، وحتى اليوم لم اعرف ماذا اكلت سوى انه كان شيئًا مما ذكره هنري ميللر، ولم اقم بتكرار التجربة مرة اخرى من يومها رغم اضطراري في بعض الأسفار إلى البقاء ساعات طويلة دون طعام، فما يقرؤه الإنسان ويعرفه عن مكونات الأطعمة والوجبات السريعة التي تقدمها المطاعم هناك وتاثيرها الضار على المدى الطويل على جسم الإنسان تجعله يفكر جيداً قبل ان يقلد الناس فيما ياكلون لاسيما وان الغربيين يطلقون على هذه الأطعمة مسمى (JUNK FOOD) وهي كلمة عامة تطلق على الأطعمة ذات القيمة الغذائية المتدنية المغطاة دائمًا بصلصة الطماطم او الفلفل الحار، واشهر تلك الوجبات «الهامبورجر» الذي يدخل في تكوينه بقايا اللحوم والجلود والدهون، وهذه الأطعمة بشكل عام تقدم طعمًا ربما يكون لذيذًا وتحتوي على كميات كبيرة من السعرات الحرارية مما يساعد على تراكم الدهون والشحوم في الجسم، لكنها لا تقدم اية فائدة غذائية للجسم حسب دراسات اخصائيي التغذية الذين يسمونها «الأطعمة الخالية من القيمة الغذائية» وقد ادى انتشار المطاعم التي تقدم هذه الأطعمة في اوروبا والولايات المتحدة إلى إهمال الناس هناك في اختيار نوعية الغذاء الصحي مما ادى إلى امتلاء اجسامهم بالشحوم، وهذه مشكلة تعاني منها الولايات المتحدة على وجه الخصوص لذلك فإن جمعية القلب الأمريكية وجمعية السرطان الأمريكية والمكتب العام للجراحين الأمريكان يصدرون من ان لآخر بيانات وإحصاءات تبين خطورة هذه الأطعمة على صحة الإنسان وينادون بضرورة خفض كميات الدهون في الطعام.

والأمر بالنسبة لمحتويات (JUNK FOOD) لا يتوقف عند حدود مكوناتها العالية من الأملاح والسكريات والسعرات الحرارية والدهون، بل إن الأمر اخطر من ذلك حيث يدخل في تصنيع هذه الأطعمة الكثير من الأصباغ الصناعية والمواد الحافظة ومواد مشتقة من الصناعات البترولية، وهذه المواد لا يتوقف ضررها - حسب بعض الدراسات الأخيرة - على انها خالية من القيمة الغذائية، وإنما تتخطى ذلك إلى إصابة الجسم باضرار صحية، بل ثبت علمياً انها قد تكون من مسببات السرطان وامراض اخرى خطيرة.

وعندما ظهرت مشكلة «جنون البقر» في بريطانيا نشرت دراسات وابحاث كثيرة عن مخاطر استخدام الأجزاء غير الصالحة للاستخدام الآدمي من اجساد الأبقار في الوجبات الخفيفة التي يتناولها الناس بنهم وتلذذ في الغرب وكذلك في بلادنا الآن، وكان مما اطلعت عليه تصريح وصف بانه لاحد اكبر مصنعي اللحوم في الولايات المتحدة الأمريكية دون ذكر اسمه حيث قال: «إننا حينما نذبح عجلا او بقرة فإننا لا نحب ان نلقي منها شيئًا، فاللحوم تباع إما طازجة او مجمدة، والعظام تدخل في صناعات كثيرة مثل مواد التجميل وبعض الأطعمة والأسمدة والأعلاف الحيوانية، والقرون والحوافر لها من يشتريها من اصحاب الصناعات المتخصصة، كما انها تستخدم في صناعة الأسمدة، اما الجلود فإنها يتهافت عليها صناع الأحذية، والملابس الجلدية، ولكن ماذا عن احشاء هذه الأبقار والأعصاب والشحوم وبعض بقايا اللحوم المتناثرة هنا وهناك من جراء عمليات التقطيع.. هل نلقيها في القمامة؟ لاعتقد ان ذلك اختيار جيد، ولكنها مع قليل من البهارات والإضافات الأخرى يمكن ان تصبح هامبورجر لذيذة، وعندما تُحضر بالطرق الخاصة وتقدم مع السلطة وصلصة الطماطم والبطاطا المقلية ستكون رائعة.. اليست وجبة الهامبورجر افضل من إلقاء هذه البقايا في الزبالة؟».

انتهى الكلام واعتقد انه ليس بحاجة إلى تعليق، والمشكلة ليست فيما ياكله الغربيون فهم احرار فيما ياكلون ولكن المشكلة ان هذه المطاعم بدات تغزو العالم العربي واصبحت تلقى قبولا كبيرًا دون ان يلتفت الناس للمخاطر الصحية المترتبة على التناول الدائم لما تقدمه من وجبات، ومع كثرة الحديث في الغرب عن المخاطر الصحية التي تسببها الوجبات السريعة فقد تم الإعلان مؤخرًا في الولايات المتحدة عن اختراع مادة غذائية جديدة تدعى «اوليسترا»، وقد انفقت الشركة الأمريكية المنتجة لها ٢٠٠ مليون دولار على ابحاث سرية استمرت ما يقرب من ثلاثين عامًا للتوصل إليها، وهي مادة تتكون من ستة جزيئات من الدهون إلى جوار جزيء واحد من السكر وهي لا تهضمها المعدة ولا تمتصها الأمعاء، وكما تدخل الجسم تخرج منه لكن مذاقها لذيذ كالقشدة والزبدة ودسم اللحم.

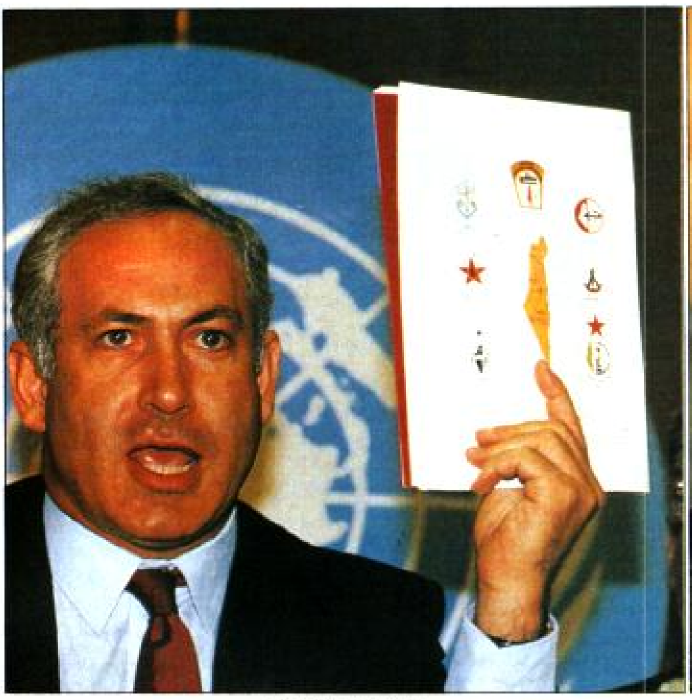
وقد توقعت الشركة المنتجة «بروكتر انجامبل» ان تسيطر على كل موارد الأطعمة المشهية والوجبات السريعة في الولايات المتحدة بواقع ١٥ بليون دولار سنويًا بعد طرحها هذه المادة في الأسواق مؤخرًا، إلا ان «اوليسترا» ما كانت تشتهر حتى ظهرت مخاطرها الصحية بسرعة، حيث اضطرت وكالة الأغذية الأمريكية إلى ان تحذر المستهلكين منها معلنة انها قد تسبب الإسهال والمغص وتحول دون امتصاص بعض الفيتامينات والمعادن، كما اصدرت الإدارة الأمريكية للعقاقير تقريرًا في شهر يونيو الماضي ذكرت فيه انها اجرت دراسات على مستخدمي اوليسترا في ثلاث مدن امريكية فقط فثبت ان ٢٠٪ منهم اصيبوا بتلبكات في المعدة وان ٣٪ اصيبوا بامراض خطيرة، وقد طالبت الإدارة الأمريكية للعقاقير بحماية الناس من هذا المنتج، واشارت دراسات اخرى إلى انها قد تسبب السرطان باعتبارها مادة كيماوية شانها في ذلك شان اية مادة كيماوية اخرى.

وهذا الأمر لا يشكل حتى الآن مشكلة للمستهلك العربي ولكن المشكلة ان الشركة المنتجة «بروكتر انجامبل» ترتبط بمصالح صناعية مع اشهر شركات النفط والمنتجات الغذائية التي تعمل وتنتشر منتجاتها وفروعها في كثير من الدول العربية، وبالتالي فمن غير المستبعد ان يتم إغراق الأسواق العربية بهذا الاختراع الجديد «اوليسترا» سواء باسمه هذا او تحت اي مسمى اخر تمامًا كما تم إغراق الأسواق العربية بمنتجات اخرى كثيرة لا تقل خطورة عنه، وفي ظل شغف البعض الآن بكل ما هو امريكي فلا ندري حجم المخاطر الصحية التي يمكن ان تسببها «اوليسترا» إذا تسربت للأسواق العربية.■

بعد مباحثات نتنياهو في القاهرة.. مراقبون سياسيون لـ المجتمع

نتنياهو لم يتراجع.. والموقف العربي بدأ يتراجع لصالح مطامع إسرائيل؟

■ الرئيس محمد حسني مبارك



■ بنيامين نتنياهو

القاهرة: ربيع شاهين وبدر محمد بدر

أثارت تصريحات رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في واشنطن وأمام الكونجرس الأمريكي تحديداً درجة عالية من القلق والإحباط في أوساط القيادات العربية والحكومات المشاركة في عملية السلام، وكان الجو العام على المستوى العربي مشحوناً بالتوتر قبيل الزيارة التي قام بها نتنياهو للقاهرة يوم الخميس قبل الماضي (٧/١٨)، وعبر الشارع المصري نسبياً عن ضيقه بهذه الزيارة من خلال التعليقات الساخرة والغاضبة، وبيانات النقابات المهنية، وآراء القيادات السياسية والفكرية، وشاركت الأقلام الصحفية الحكومية في تأكيد حالة الغضب من مواقف نتنياهو، وطلبت الحكومة من بعض الجهات الرسمية إصدار بيانات وعقد ندوات وإظهار حالة من الرفض العام للزيارة كوسيلة للحصول على تنازلات ولو على المستوى الإعلامي والدعائي.

وفي أعقاب الزيارة عقد الرئيس مبارك ونتنياهو مؤتمراً صحفياً مشتركا، كما هي العادة عقب الزيارات الرسمية، لم يكن واضحاً أن رئيس الوزراء الصهيوني قد تراجع - في رده على اسئلة الصحفيين - عن لاءاته المعروفة حول القدس والجولان والمستوطنات اليهودية وجنوب لبنان، لكنه كان مراوغاً في عباراته، حريصاً على تحقيق حد أدنى من الاتفاق مع الرئيس مبارك حتى لا تؤدي مواقفه إلى فشل الزيارة.. كيف يرى خبراء السياسة هذه الزيارة ونتائجها، سواء فيما يتعلق بالموقف المصري أو الموقف الصهيوني - الأمريكي في هذه المرحلة؟

المجتمع قامت باستطلاع آراء عدد من خبراء العلوم السياسية والمشتغلين بالعمل السياسي حول هذه القضية وهذه هي آراؤهم:

يقول **الدكتور حسن نافعة - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة -**: من الصعب إعطاء حكم نهائي حول ما جرى في المباحثات، لأن ما قيل داخل الغرف المغلقة ليس معروفاً للعامة أو حتى للخاصة، وبالتالي يكون الحكم على ما صدر من تصريحات علنية بالمؤتمر الصحفي، وفي هذا السياق يمكن القول بأن نتنياهو نجح في إعطاء صورة مختلفة عن نفسه للقيادة السياسية المصرية، بدليل أن القيادة المصرية بدت أكثر تفهماً لموقف نتنياهو، وأكثر تفاؤلاً بإمكانية عودة التفاوض حول عملية السلام، بل أكثر من ذلك، فقد أدهشتني شخصياً تصريحات الرئيس مبارك حول القدس، وهي تصريحات توحي بتغير طرأ على الموقف المصري من قضية القدس، إنني اعتقد أن رئيس الوزراء الإسرائيلي لم يتغير، لكن يبدو أننا نحن الذين نتغير!.

ويضيف د.حسن نافعة مؤكدا: أن أسوأ ما حدث ويحدث الآن على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي هو أن اتفاقيات أوسلو والقاهرة تبدو الآن وكأنها «المطالب القصوى» للعالم العربي بعد أن كانت تشكل في ضمير النخبة العربية أقل بكثير من الحد الأدنى اللازم لتسوية عادلة، وهذا معناه أن المطالب العربية تتحرك باستمرار إلى أسفل، نتيجة لتدهور الموقف التفاوضي العربي، ولا يوجد في تصريحات نتنياهو في القاهرة ما يشير من قريب أو بعيد إلى أنه غيّر من مواقفه الحقيقية، سواء فيما يتعلق بلقائه بعرفات أو انسحابه من الخليل، ولم يصدر عنه أي التزام بتجميد عملية الاستيطان، أو الانسحاب من جنوب لبنان، أو الانسحاب من الجولان، وأنا لا أفهم سر التحول المصري من اعتبار رئيس الوزراء الإسرائيلي يرفض السلام إلى حمامة تمسك بغصن الزيتون، وكان الأحرى بنا أن نتشدد في مواقفنا، لأننا مهما تشددنا فإننا نطالب بحقوق تشكل حلولاً وسطا في حقيقة الأمر، ولا تمثل أية مطالب جديدة، وكانت هذه فرصتنا الحقيقية لكي نتشدد، دون أن نبدو رافضين للسلام، لأن العالم كله أدرك أن نتنياهو هو الطرف الأكثر تشدداً والرافض للسلام، الآن أعطيناه صكاً بالبراءة من التشدد، وليس هذا في مصلحتنا على الإطلاق، وكان من الأفضل أن نقول: إن الهوّة مازالت متسعة، والخلافات كبيرة.

ويرى د.حسن نافعة أن رئيس الوزراء الصهيوني: «لم يلتزم بشيء على الإطلاق، ونحن الذين نقول إن انطباعنا عنه كان خاطئاً، وأنه حريص على السلام قدر حرصنا عليه، وكي يثبت نتنياهو صحة ذلك يتعين عليه أن يلتقي بعرفات على الفور، وأن يسحب قواته من الخليل، وأن يبدأ المفاوضات مع السلطة الوطنية الفلسطينية حول القضايا المعلقة، والتي تشكل جوهر الصراع وهي القدس واللاجئين والاستيطان.. أيضاً التحرك على المسار السوري واللبناني، والمطلوب ليس إبداء الاستعداد بالجلوس مع المفاوض السوري واللبناني، وإنما إعلان الاستعداد للانسحاب من الأراضي السورية واللبنانية، وهذا لم يقره نتنياهو حتى الآن أو يعترف به.

المهم الأفعال لا الأقوال

الدكتور عبد المنعم سعيد ـ مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام ـ يشير إلى أنه لا توجد لغة جديدة، ونتنياهو لم يقدم جديداً حيال المعاهدات المبرمة، وربما قدم جديدا بالتزامه بصيغة الأرض مقابل السلام، ولكن بتفسيره الخاص، ولأول مرة يتحدث بصيغة اعتذار عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في البلدان العربية، وأكد حق كل الشعوب في اختيار حكامها، خاصة الشعوب العربية! وأعتقد أن النتيجة إيجابية من حيث الأقوال لكن المهم الأفعال، وهذا ما سوف نراه بسرعة، خاصة فيما يتعلق بلقاء عرفات والانسحاب من الخليل، وقائمة الأمور الفلسطينية بالذات من المفروض أن يقوم بتنفيذها، وهذا هو المحك الفعلي والعملي لتصريحاته.. ولاشك في أنه ـ كسياسي ـ سعى لصياغة كلماته بلغة دبلوماسية، ومنذ توليه السلطة وهو يتغير باستمرار، وهناك ضغوط عليه منها: ضغوط مؤتمر القمة العربي، بعد أن كان يريد تجاهل مصر والبدء بالمغرب والأردن.. أيضاً ضغوط المعارضة الداخلية «حزب العمل» وغيره، واتهامه بأنه ساعد على توحيد العرب من جديد وإعادة الاستقطاب للمنطقة، وهذا عكسه اعترافه بدور مصر.

وفيما يتعلق بالجولان لا يختلف نتنياهو عن بيريز، وكلاهما يسعى لمعرفة الثمن الذي سيأخذه وعلى رأسه ضرب حزب الله في لبنان والمنظمات الفلسطينية الموجودة في سورية، ولاشك في أن جزءاً من تغير المزاج والأوضاع في المنطقة حيال عملية السلام سوف تسفر عنها زيارة مبارك لواشنطن، والتي تجرى هذا الأسبوع.

السفير صلاح بسيوني يقول: إن زيارة نتنياهو للقاهرة أوضحت وطرحت تفسيرات لكثير من الأمور التي أثارت الغضب والقلق العربي، أيضاً التأكيد على حتمية استمرار عملية السلام والالتزام بتنفيذ اتفاقيات أوسلو واستئناف المفاوضات مع سورية في إطار صيغة مؤتمر مدريد، ثم الالتزام بالتفاوض على القدس وإدخالها ضمن مفاوضات المرحلة النهائية، إضافة إلى أنه من المؤكد أن نتنياهو استمع إلى محاذير قوية من القيادة المصرية حول كيفية التعامل مع السلطة الفلسطينية وعملية الاستيطان، وكذلك لغة الخطاب السياسي الإسرائيلي الموجه للعرب، وهذا أمر مهم أن تصله هذه الرسالة من جانب مصر، وهي الطرف الذي يستطيع أن يلعب دور الوسيط الفعال في عملية السلام.

ويؤكد السفير صلاح بسيوني أن مباحثات القاهرة قدمت لغة مختلفة لنتنياهو عن اللغة التي تحدث بها في واشنطن، حيث اتسمت لغته في واشنطن بالدعائية، بينما اتسمت لغته في القاهرة بالواقعية، وبالتأكيد فإن ما أعلنه نتنياهو في القاهرة يمثل تراجعاً كبيراً عن مواقفه المتشددة، وأنه ألغى كثيراً من لاءاته الشهيرة، ونبرة التشاؤم مفادها الصعوبات التي تواجه بعض المسارات، خاصة المسار السوري، مع ملاحظة أن المفاوضات أثناء حكومة بيريز لم تكن سهلة.

وأعتقد أن عملية السلام سوف تتأرجح خلال الفترة القادمة، وحتى تنتهي الانتخابات الأمريكية، وإذا نجح كلينتون وجاءت إدارته إلى الحكم، أعتقد أنه سيكون أكثر حرية في معالجة مسيرة السلام، وبقدر أكبر من التوازن في الموقف الأمريكي، في إطار المصالح الأمريكية الشاملة بالمنطقة، حيث إنه لن يكون محتاجاً لأصوات ٤ مليون يهودي لانتخابه مرة أخرى.

ويرى **السيد محمد صبيح ـ مندوب فلسطين الدائم بالجامعة العربية** ـ أن خطاب نتنياهو في القاهرة يعكس تراجعاً عن خطابه في الكونجرس الأمريكي، وهناك اختلاف كبير في القضايا التي طرحت بدءاً من موضوع القدس والمستوطنات والخليل، واللقاء بالسلطة الفلسطينية، وبقية القضايا، ورغم ذلك فنحن في انتظار ترجمة عملية لهذا الكلام على الأرض، ونتنياهو يعلم أن الأمة العربية من خلال قمة القاهرة تبنت استراتيجية سلام واضحة، فإن استجاب وطبق ما تم الاتفاق عليه سوف تسير منطقتنا نحو السلام الشامل والعادل، وخاصة بعد أن أظهر أنه مستعد للتفاوض بشأن الجولان وفقاً لمبدأ الأرض مقابل السلام... الآن هناك لهجة مختلفة، ونرجو أن تكون جادة، ونأمل في سرعة عقد مباحثات مع المنظمة، وتنفيذ اتفاقات أوسلو نصا وروحاً، وتوقيف الاستيطان، ونرجو ألا يكون قد تحدث بلغتين، لغة الكونجرس، وأخرى للعواصم العربية، والامتحان يكون على الأرض، والتطبيق العملي للاتفاقيات هو الانسحاب، ونحن نحكم على نتنياهو بأفعاله، وليس بأقواله فقط.■


■ د. عبد المنعم سعيد


■ السفير صلاح بسيوني


■ محمد صبيح

د.عبد المنعم سعيد: نتنياهو لم يقدم جديدا حيال المعاهدات المبرمة بين إسرائيل والعرب

واقع المعارضة اليمنية بعد عامين من انتهاء الحرب



■ حشود يمنية تؤيد الوحدة

صنعـاء: ناصر يحيى

تميزت سنوات الفترة الانتقالية - التي تلت قيام دولة الوحدة في اليمن - بأن تحالف الحزبين القويين - اللذين كانا يحكمان اليمن قبل الوحدة - لم يحل دون وجود معارضة قوية ذات حضور شعبي تمثلت في التيار الإسلامي الذي ظهر في كيان سياسي باسم «التجمع اليمني للإصلاح».

وعلى الرغم من أن المعارضة لم تستطع أن تفرض مواقفها على الحزبين الحاكمين، إلا أن الوجود الإسلامي الفاعل في الأوساط الشعبية والقادر على استخدام شعبيته في الشارع اليمني تمكن من تقديم تجربة معارضة قوية كان يُعمل لها حساب، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الإسلامية لأية قضية.

لكن هذه المعارضة فقدت قوتها منذ شارك «الإسلاميون» في السلطة منذ صيف ١٩٩٣م وحتى يومنا هذا، وانحسر دورها كثيراً بعد أن خرج منها التنظيم السياسي الأكثر شعبية.

ولم يتغير واقع حال المعارضة كثيراً بعد انضمام الحزب الاشتراكي إليها في أعقاب هزيمته في الحرب الأهلية، وفرار قيادته إلى الخارج، بل يمكن القول إن الحزب الاشتراكي أضاف جوانب الضعف التي تعتريه إلى تلك الموجودة - أصلاً - في المعارضة، ولاسيما سمعته المتدهورة التي جمعت بين مشاركة قسم كبير من أعضائه في الانفصال الفاشل وبين سمعته التاريخية كحزب شيوعي متطرف.

وبصفة عامة تبدو المعارضة اليمنية معتمدة في نشاطها على العمل الإعلامي بدرجة كبيرة، وتتمتع صحفها بتأثير في الوسط الشعبي بسبب نهجها في انتقاد النظام ورموزه مع شيء غير قليل من الإثارة ونشر الأخبار حتى قبل التأكد من صحتها، ولذلك يصح القول إن المعارضة هي ظاهرة صحفية في المقام الأول، ولولا ذلك لما شعر أحد بوجودها، بل إن بعضها لا يكاد يكون له نشاط إلا إصدار الصحيفة الناطقة باسمه، وبعضها توقف عن هذا العمل أيضاً، ويكتفي بوضع اسمه في ذيل البيانات التي تصدرها المعارضة.

معارضة الداخل...

وفي داخل أحزاب المعارضة اليمنية يوجد تياران يضم كل منهما عدداً من الأحزاب والتنظيمات التي تقاربت رؤاها ومواقفها تجاه عدد من القضايا وبصفة خاصة منذ انتهاء الحرب الأهلية التي أزالت كثيراً من الظلال والخطوط غير الواضحة التي كانت الحياة السياسية - بسببها - تبدو أشبه بلوحة «سريالية» تتوه الأنظار وتتعب العقول كلما حاولت فهم معانيها.

ويضم التيار الأول عدداً من الأحزاب السياسية الموالية لحزب المؤتمر الشعبي العام ويقودها جناح في حزب البعث الموالي للعراق بقيادة د. عبدالوهاب محمود - أمين سر القيادة القطرية، وعضو هيئة رئاسة مجلس النواب اليمني - وهذا التيار يعمل تحت اسم «أدم».

وبصفة عامة يتمتع هذا التيار المعارض بعلاقات حسنة مع حزبي الائتلاف الحاكم، وكان لهم موقف قوي في مساندته أثناء مقاومة حركة الانفصال عام ١٩٩٤م.

وباستثناء حزب البعث، فإن كل الأحزاب المتحالفة معه تعد من الأحزاب الصغيرة، والتي يتهمها خصومها بأنها «تابعة» لحزب المؤتمر.. لكن الحقيقة أن تلك الأحزاب ذات موقف معادٍ للحزب الاشتراكي بصفة خاصة، وذلك جعل من السهل اجتذابها لنفوذ المؤتمر الشعبي الذي كان يسعى - مع شريكه الاشتراكي - في فترة ما بعد الوحدة لتكوين تحالف من بعض الأحزاب الصغيرة تدعم الحزب الرئيسي أثناء أي خلاف بين الحزبين اللذين حكما اليمن من ٩٠ - ١٩٩٤م.

ومع ذلك، فإن هذه الأحزاب لا تتردد في إعلان معارضتها لبعض السياسات العامة التي تتخذها الحكومة مثل برنامج الإصلاح الاقتصادي والإداري أو الموقف مما يسمى بعملية السلام بين الدول العربية والكيان الصهيوني... لكن تبقى هذه المعارضة بعيدة عن الشدة والحدة التي تحدث في الجناح الآخر من المعارضة.. يساعد على ذلك ضعف الإعلام الصحفي لهذه المجموعة من الأحزاب.

أما التيار الآخر من المعارضة اليمنية فيضم عدداً من الأحزاب التي كانت أقرب للحزب الاشتراكي طوال السنوات السابقة، وأبرزها

الحزب الناصري الوحدوي والجناح الآخر للبعث العراقي وأحزاب أخرى صغيرة تشمل علمانيين، وتياراً يعبر عن فقهاء المذهب الهادوي «شيعة اليمن»، وهي منضوية في المجلس الأعلى للمعارضة التي يترأسه رسمياً أمين عام الحزب الناصري، لكن الحزب الأساسي في المجلس هو الحزب الاشتراكي، وهو الذي يمنحه أهمية في نظر المراقبين.

وهذا التيار من أحزاب المعارضة يمتلك جوانب قوة ونقاط ضعف، وتسهم كلها في تأكيد صورة لنفوذه وتأثيره في الوسط السياسي اليمني تتراوح بين القوة والضعف والعزم والتردد، حتى كاد اليأس يدب في قلوب أنصاره - بل وبعض قياداته - التي تنشر بين الحين والآخر انتقادات لاذعة لأداء مجلس المعارضة، وحرص قياداته على رضا الرئيس اليمني ومسارعتها للقائه عند أول اتصال هاتفي تتلقاه منه.

ومع ذلك فإن هذه المعارضة حققت نجاحاً في انتقاداتها العنيفة للدولة، مستفيدة من ضعفها وغياب حزبها في معالجة كثير من الأوضاع الخاطئة والممارسات اللاقانونية.. بالإضافة إلى استغلال معاناة المواطنين من الأزمة الاقتصادية التي تضاعفت آثارها مع تطبيق برنامج إصلاحات اقتصادية يركز على تخلي الدولة عن سياسة الدعم الممنوح للمواد الغذائية والخدمات العامة.

وفي داخل هذا التيار توجد أحزاب على خصومة شديدة وتاريخية مع الائتلاف الحاكم وخاصة التيار الإسلامي فيه، وكلها ترى في الإسلاميين عدواً لمشروعها أو اتجاهها الفكري، الأمر الذي يجعلها تستشعر وجود ثمة خطر ينتظرها في حالة استمرار ازدياد نفوذ الإسلاميين.

أما وجود الحزب الاشتراكي داخل هذا التيار فهو يمثل عنصري قوة وضعف معاً.. فالاشتراكيون لديهم تجربة طويلة في الحكم وهم يمثلون تياراً ما يزال له امتدادات شعبية كبيرة.. لكن اهتراء سمعة الحزب ورغبة قيادته في عدم الدخول في مغامرات سياسية مع الدولة يغلّب - حتى الآن - عنصر الضعف على نقطة القوة.

ومن جوانب ضعف هذا التيار أن معظم أحزابه - ولاسيما الهامة - تضع حدوداً لمعارضتها لرئيس الدولة، فهي حريصة على بقاء خيوط غير مرئية في العلاقات الثنائية معه، كما أن واقع اللعبة السياسية في اليمن يجعل أحزاب المعارضة تسعى لدق أسفين بين حزبي الائتلاف، وبالتالي فهي لا تمانع في تقديم بعض الخدمات التي من الممكن أن تسهم في إثارة الخلاف بينهما.. ولعل ذلك هو الذي يطبع نشاط هذه الأحزاب باللامبدئية وبالتردد مما يؤدي إلى ظهور خلافات في عدد من القضايا التي يتم الاتفاق بشأنها، ثم تظهر مفاجأة وجود مواقف متباينة، مثلما حدث أثناء مناقشة مشاركة اليمن من عدمها في قمة شرم الشيخ.. وأثناء التعامل مع اللائحة التفسيرية لقانون الأحزاب.. وفي الحالتين كان يحدث اتفاق على موقف موحد.. لكن الممارسات بعد ذلك كشفت أن كل حزب كانت له حساباته الخاصة، فالاشتراكي - مثلاً - أيّد المشاركة في قمة شرم الشيخ، والحزب الناصري قدم أوراقه للتسجيل القانوني، وعلى الرغم أن الاتفاق كان عدم الاعتراف بقانونية دعوة الأحزاب للتسجيل.


■ علي عبدالله صالح


■ عبد الله حسين الأحمر

وفي السياق نفسه، فإن حزباً كالاشتراكي حريص على تكييف علاقته مع الدولة بحذر شديد، فهو يعلم أن أوراقاً كثيرة ومصالح عديدة للحزب ما تزال بيد خصومه، وما زال الحزب يشكو أن أمواله وممتلكاته ومقراته قد تمت مصادرتها، ويجعل من مسألة استعادتها أهم قضية تشغله.

كما يتميز هذا التيار من المعارضة بعلاقاته القوية مع جهات خارجية رسمية وغير رسمية، ولاسيما المنظمات الغربية التي تظهر اهتمامها بحقوق الإنسان أو التجارب الديمقراطية، وقد نجحوا كثيراً في استثمار هذا الجانب لمصلحتهم، وتوظيف تلك المنظمات للضغط على الحكومة اليمنية.

بعد مشاركة الإصلاح للمؤتمر في الحكومة.. المعارضة اليمنية ضعيفة الأداء في الداخل وغير واضحة المعالم في الخارج

المعارضة من الخارج!

وفي خارج اليمن تتواجد جماعات أخرى للمعارضة، وبعضها تقتصر على أفراد مشاهير.. لكن لهم امتدادات تكبر أو تصغر.. ومن الناحية التاريخية فهناك المعارضة باسم أسرة «حميد الدين» التي حكمت المنطقة الشمالية من اليمن حتى عام ١٩٦٢م، ويقابلها جماعات المعارضة ضد النظام الشيوعي الذي حكم المنطقة الجنوبية حتى عام ١٩٩٠م، وهي - في الغالب - قد ترهلت علاقتها بالداخل من طول مدة بقائها في الخارج، وغالبيتهم منغمس في الأعمال التجارية، وإن كان يحرص على الشكل الخارجي للمعارضة.

ثم هناك رموز من الساسة اليمنيين الذين خرجوا لسبب أو آخر من اليمن، واستقروا في الخارج، وهؤلاء - وإن كانوا - لا ينتمون لأحزاب أو تنظيمات، إلا أن بعضهم يقوم بدور في إزعاج النظام الحاكم إعلامياً كلما دعت الحاجة لاستخدامه.

أما أكبر جماعات المعارضة الموجودة في الخارج فهي منظمة «موج» التي أسسها (عبدالرحمن الجفري) الذي شارك قيادة الحزب الاشتراكي في حركة الانفصال أثناء الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م رغم العداء التاريخي الذي كان بين الطرفين منذ أن حكم الشيوعيون في عدن.

وتضم حركة «موج» أعداداً كبيرة من كوادر الحزب الاشتراكي وقياداته الذين فروا من المحافظات الجنوبية في أعقاب سقوط حركة الانفصال التي قاموا بها.. لكن (الجفري) هو الشخصية المسيطرة على الحركة، وتبدو قيادات الحزب بجانبه باهتة الأدوار ضعيفة التأثير، بينما يتولى (الجفري) القيادة الفعلية لنشاط الحركة الذي يتركز أساساً على الجانب الإعلامي.

وتعتمد (موج) في خطابها الإعلامي على تقديم نفسها كمدافع عن مصالح «الجنوب والجنوبيين» وتعتبر أن «الجنوب» يتعرض الآن لاحتلال شمالي، وربما تسهم هذه النبرة في كسب متعاطفين للحركة، وخاصة مع اشتداد الأزمة الاقتصادية.. لكن يبقى تأثيرها الفعلي مشلولاً إلى درجة كبيرة جداً، فهي تجمع يشمل الشيوعيين السابقين وضحاياهم من الأحزاب الأخرى الذين جمعتهم الهزيمة في مصير واحد، ولم يعد أمامهم إلا إثبات وجودهم بأي أسلوب لإشعار الآخرين بأنهم ما يزالون أحياء.

ولا يوجد فارق كبير بين الخطاب الإعلامي لمعارضة الخارج أو المعارضة التي يقودها الاشتراكي في الداخل.. إن كان هؤلاء الأخيرون يتبرءون من أية معارضة خارجية، لكن خصومهم يعدونهم وجهين لعملة واحدة.■

تحليل سياسي

النفـوذ اليـهـودي في إيطاليـا



■ البرلمان احد مواقع النفوذ اليهودي في إيطاليا

روما: إبراهيم عامر

تعتبر الجالية اليهودية في إيطاليا والتي يبلغ تعدادها حوالي ٣٧ الف نسمة، أقدم الجاليات الموجودة في المجتمع الإيطالي، ولئن كان من العسير تحديد - بشكل دقيق - الزمن الذي وطئت فيه أقدام اليهود شبه الجزيرة الإيطالية لأول مرة، لكن المؤرخين أجمعوا على أن الاتصال الرسمي بين اليهود وروما بدأ في القرن الثاني قبل الميلاد، ويمكن القول إن بداية التشكل الحقيقي للجالية اليهودية كان مع اقتحام القائد الروماني «طيطس» فلسطين سنة ٧٠ ميلادية، وأسر الآلاف من اليهود وتحويلهم إلى روما كعبيد، ثم أسرى الحملات المتتالية للروم على آسيا الوسطى والشام، وما لحق بهم من التجار القادمين من شرق البحر المتوسط وخاصة من الإسكندرية، ثم من الحرفيين والفنانين الذين دخلوا روما بحكم مكانتها الاقتصادية والثقافية والفنية آنذاك، ومنذ ذلك الحين واليهود في مد وجزر: بين سلطان يقربهم، أو جبار يبطش بهم، وبين موال يستر عوارهم أو جلاد يترصدهم، وبين قانون سلطوي يخفف عنهم أو لائحة بابوية تقيد تحركاتهم ونشاطاتهم، وهم مع كل ذلك لم يغب عن مخيلتهم اسم إيطاليا الذي يمثل في الإثمولوجيا العبرية ثلاث كلمات وهي: «إي - طا - ليا» وتعني جزيرة الندى الخالد، والبلد الذي افاض عليه الله بركة من البركات التي دعا بها إسحاق على أراضي ابنه يعقوب: الندى المنعش.

بعد أن اعتنق الرومان المسيحية عام ٣١٣ ميلادية، واعتمادها عام ٤٣٣م دينًا وطنيًا رسميًا للإمبراطورية، وبعد أن تأسس الفاتيكان، الذي يعتبر أقدم مؤسسة - بمفهومها التنظيمي في العالم، واشتد عوده، وبسط نفوذه، واتضحت قدرته على التأثير في السياسة العامة للأنظمة والسلطات المتعاقبة، وقوته في صناعة الرأي العام، فقه اليهود أنه لابد من مد الجسور مع هذه المؤسسة، خاصة وأنهم ملطخون، في نظر الكنيسة، بدم المسيح - عليه السلام - وكانت العلاقة في بدايتها تتم عبر طرق غير رسمية وغير واضحة، وتعتبر اللائحة التي اصدرها البابا «كاليستو الثاني» (١١١٩م - ١١٢٤م) أول سلوك رسمي للكنيسة تجاه اليهود، والتي منعوا من خلالها الحصول على أية امتيازات زائدة على تلك التي بحوزتهم، وفي الوقت نفسه تقر لهم بكل ما لديهم من ممتلكات حازوها قبل صدور اللائحة، وتسمح لهم بممارسة شعائر دينهم وحقوقهم المدنية الأولية.

وقد اتسمت علاقات اليهود مع الكنيسة بالشد والصد والإعراض تارة، وبالليونة وحسن

المعاملة تارة أخرى، الأمر الذي لم يمنعهم من الحضور شبه الدائم بجانب الباباوات المتعاقبة، كأطباء شخصيين لهم أو كمستشارين مقربين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الشاب اليهودي الذكي «ايكيـيل اناو» الذي تولى إدارة «بيت البابا» الكسندر الثالث وكل ما يملك، وهو ما يعني مستشار خاص بالمالية العامة و«بريستو» (لقب شرف يحمله بعض رجال الكنيسة) للممتلكات الخاصة بالبابا.. وكذلك اتخذ كثير من الباباوات عدة يهود كأطباء خاصين لهم، ابتداء من البابا «نيكلو الرابع» ثم «بونيفاتشو الثامن» على التوالي، فاختاروا الطبيب والفيلسوف إسحاق بن ماردخاي والذي كان له تأثير بالغ الأهمية في تحديد سياسة البابا تجاه اليهود في زمانه.. وهكذا عن طريق جاليتهم في إيطاليا، واحتكاكها بالكنيسة بطريق أو بآخر، نجح اليهود في التخلص من ذنب تاريخي لازمهم عشرين قرنا تقريباً، والحصول - حتى لا نقول استصدار - على البراءة من دم المسيح، في عهد البابا الحالي «يوحنا بولس الثاني» على اعتبار أن خطأ الآباء لا يمكن أن يتحمله الأبناء، ويعتبر الكاردنال «كارلو ماريا مارتيني» - أحد المرشحين الأوفر حظًا لخلافة البابا الحالي، ومن اكبر الدارسين للعهد القديم والدراسات اليهودية - صديقًا حميماً لليهود.

الجالية اليهودية والواقع الاقتصادي

يقوم النظام الاقتصادي الإيطالي على عمودين أساسيين هما: شركتا «فيات FIAT» للسيارات و«أوليفتي» للماكينات الإدارية والإلكترونية والإعلام الآلي والاتصال، والبنك المركزي، ويعتبر اليهودي «أدريانو» الذي نشأ في أمريكا وتعلم فيها، مؤسس شركة أوليفتي الحديثة، والتي أصبحت الآن مجموعة صناعية تضم خمس شركات مختصة يرأسها يهودي يدعى «كارلو دي بنيدتي»، ولئن تعرضت هذه المؤسسة إلى هز عنيف من طرف القانون الذي أصدره «الدوتشي موسيليني» سنة ١٩٣٨م، والذي يقضي بموجبه تقليص وحصر النفوذ السياسي والمالي لليهود في إيطاليا، إلا أنها استطاعت أن تنتعش من جديد بعد الحرب العالمية الثانية بفضل نفقات ومساعدات البنك المركزي وعائلة روتشيلد، وهي أكبر عائلة بنكية يهودية في العالم، ونجحت إلى حد كبير - وبفضل أدريانو أيضاً - في تطوير منتجاتها ونقلها من الآلات الحاسبة والكاتبة الميكانيكية إلى الكمبيوتر والحاسوب والهاتف اليدوي وغير ذلك من المنتجات الإلكترونية المتعددة، ولم تخل المعاملات التجارية لهذه المؤسسة من تسخير النفوذ السياسي في عقد الصفقات والتي درت عليها أرباحا خيالية.

أمّا فيما يخص «الفيات» لصناعة السيارات، فقد أدى تدخل «روتشيلد» لمساعدتها بعد الحرب العالمية الثانية دورًا كبيرًا في تحديد تواجد أموال الجالية اليهودية في هذه الشركة الاستثمارية الضخمة للغاية، بل الأمر تعدى إلى علاقة النسب فقد تزوجت «مارجريتا انيلي» في قرانها الأول، بابن حاخام باريس «الكان»، وهو صحفي في «راديو مونت كارلو».

شارك اليهود في وضع الدستور الإيطالي الذي تم إعداده بعد الحرب العالمية الثانية

ويعتبر الرئيس الحالي لمجلس الوزراء «رومانو برودي» وهو خبير اقتصادي، رجل المضارب اليهودي الكبير - المجري النشأة، ثم الأمريكي - «شورش» صاحب أكبر مؤسسة للمضاربة، والذي كان المسئول الأول في الانهيار المالي الذي حدث في سبتمبر ١٩٩٢م، وأدى إلى التخفيض من قيمة الليرة (العملة الإيطالية) بنسبة ٢٨٪ بالمقارنة مع الدولار، والدليل على أن برودي رجل ثقة بالنسبة للمضارب «شورش» وجوده في لجنة مختصة كل أفرادها خبراء اقتصاديون يهود، شكّلها «شورش» بغرض دراسة خطة لإيجاد مركز قوة مالي جديد يشد به روسيا، ويكون بديلا للنظام المالي الاشتراكي المنهار بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، عرفت فيما بعد بـ «خطة شتالين» والمقال لا يتسع لشرحها.

وللتذكير فإن الجالية اليهودية في إيطاليا قد تحصلت على مبالغ مالية معتبرة من «تعويضات ضحايا النازية»، التي التزمت الحكومة الألمانية بدفعها لليهود الذين تعرضوا للتنكيل النازي إبان الحرب العالمية الثانية، ابتداء من عام ١٩٥٤م، فتحصلت في العام الأول على ١٠٠ مليون ليرة، ثم دفعات أخرى متتالية لا تقل عن هذه القيمة بكثير وعلى مدى تسعة أعوام متعاقبة، وقد خصصها اليهود لإعادة فتح وبناء المدارس والمعاهد الدينية والبنية التحتية الثقافية والعلمية والخدمات الاجتماعية لصالح الجالية.

يسيطر اليهود في إيطاليا على معظم الصحف والمجلات ويدير بعض الصحفيين اليهود نشرات الأخبار في القنوات التليفزيونية

الجالية اليهودية والواقع الإعلامي

بداية لابد من التذكير أنه في عام ١٩٢٧م كانت الأمية في الأوساط اليهودية منعدمة تماماً في الوقت الذي بلغت نسبتها حوالي ٢٧٪ من مجموع الشعب الإيطالي، وفي عام ١٩٣٨م كان عدد الطلاب اليهود يمثلون ٨٪ من العدد الإجمالي للطلاب في إيطاليا، وفي عام ١٩٠١م كان اليهود يشغلون ٦.٤٪ من مجموع الوظائف العمومية والحرة في المناطق ذات المستوى الثقافي فوق المتوسط، كل هذا والجالية اليهودية لم تكن تتعدى الواحد في الألف من مجموع السكان، وتشير آخر الإحصائيات أن ٥٠٪ من الجالية تحت سن ٣٥، أي شباب، ويحملون شهادات علمية من مختلف المدارس العليا.

إذا تبين كل ذلك، فلا غرو إذن أن نلاحظ كثيرًا من الصحفيين اليهود يتوزعون في كل المراكز الإعلامية الرسمية، ومتواجدون في مختلف المؤسسات غير الرسمية، سواء من قريب أو من بعيد، بطريق مباشر أو غير مباشر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن مؤسس صحيفة «الجمهورية»، «إيوجنيو سكالفري» متزوج من يهودية، مع العلم أن «الجمهورية»، بالإضافة إلى مجلة «لسبريسو» من أهم المراكز الإعلامية التي تصنع الرأي العام الإيطالي، بل يعتبرهما البعض أشد تأثيرًا من الفاتيكان، ثم إن المدير المسئول السابق لصحيفة «الصحافة»، «ريفو ليفي» يهودي، وأحد النواب الثلاثة للمدير الحالي يهودي يدعى «غاد ليرنر»، وللتذكير فإن صحيفة محسوبة على شركة «فيات» للسيارات وأصحابها، ويعتبر المعهد الثقافي الإيطالي في نيويورك بمثابة الناطق الرسمي - والسفير الرسمي - للثقافة الإيطالية في الولايات المتحدة الأمريكية ونيويورك خاصة، ورئيسه يهودي يدعى كلوميو فوريو، ولهذا الأمر مغزى كبير لا يخفى على المثقفين.

كما يدير بعض الصحفيين اليهود نشرات للأخبار في القنوات التليفزيونية الرسمية وفي أحسن فترة للعرض التليفزيوني.. بالإضافة إلى كل هذا تمتلك الجالية اليهودية عدة دور للنشر والإشهار، منها دار النشر «ادلفي» التابعة لشركة «أوليفتي».

الجالية اليهودية والواقع السياسي

لقد بات تأثير الجالية اليهودي في الساحة السياسية الإيطالية أمرًا لا يخفى على أحد، وخاصة بعدما رأينا موقعها في الساحة الدينية والاقتصادية والإعلامية، والتي تصب كلها في خدمة المصالح السياسية المحلية، أي لليهود الإيطاليين، أو مصالح «الدولة الإسرائيلية الأم» في فلسطين المحتلة.

وقد لا تسمح طبيعة الموضوع بالعودة القهقرى إلى التاريخ السياسي لليهود في إيطاليا، فقد تقلبوا في مناصب كثيرة جداً، وشغلوا كراسي عديدة في جل الهياكل التنظيمية لمختلف الأنظمة المتعاقبة في التاريخ الإيطالي، وشاركوا في الوظائف الإدارية العامة والقضاء وما إلى ذلك من المؤسسات الرسمية.

ويكفي أن نشير أنه في عام ١٨٧١م احتوى البرلمان الإيطالي على ١١ يهوديا، و١٥ عام ١٨٧٤م، و٩ عام ١٩٠١م، و٤ عام ١٩٠٥م، و٢٦ عام ١٩٢٣م، و٧ عام ١٩٤٨م، وقد كان «ارنستونتهان» زعيم الماسونية، رئيساً لبلدية روما في الفترة الممتدة من عام ١٩٠٧م حتى عام ١٩١٣م، وكانت تربط زعيم الصهيونية «تيودر هرتزل» علاقة حميمة بالملك «فتوريو إمانويلي»، بحيث كان يشرح له - دائماً - وجهة نظر الصهيونية حول «مشكل اليهود العالمي» ويطرح له حلولا لذلك، وقد اختار هذا الملك لابنه - ولي العهد - أستاذين يهوديين لتدريسه مادتين معقدتين ومهمتين للغاية: الجنرال «جيوزبي (يوسف) أوتلينغي» للعلوم العسكرية، والسيناتور «فيتوريو بولاكو» للعلوم القانونية.. مما سهل وصول بعضهم إلى أعلى هرم السلطة السياسية الإيطالية، إذ شغل «لويجي لوزاتي» وطيلة عام كامل، منصب رئيس مجلس الوزراء بداية من مارس عام ١٩١٠م، وقبل ذلك كان وزيراً للخزينة منذ عام ١٨٩١م وحتى عام ١٩٠٩م، ثم وزيراً للزراعة، وذلك كله بعدما عمر في البرلمان طيلة ٥٦ سنة كاملة، في الوقت ذاته شغل اليهودي «سيدني جورجيو سنينو» منصب رئيس الديوان ثم وزيراً للخارجية إبان الحرب العالمية الأولى، وفي هذه المرحلة بالذات تقلد اليهود مناصب جد حساسة في الدولة من أمناء عامين لوزراء إلى وزراء وما إلى ذلك.

ثم تراجعت الجالية اليهودية إبان الحكم الفاشي، وخاصة بعد صدور قانون ١٩٣٨م، لكن بمجرد بداية نهاية الحرب العالمية الثانية، وانحصار الرايخ الألماني وبالتالي الفاشية، حتى عاد اليهود وبقوة على مسرح الساحة السياسية، فشارك ثلاثة أعضاء يهود - من أصل خمسة - في لجنة التحرير الوطني التي تشكلت بهدف تحرير إيطاليا من النازية والفاشية، وهم «أومبرتو سريني» وليو فالياني»، و«أمبرتو تراتشيني» هذا الأخير شغل، سنة ١٩٤٨م، منصب نائب رئيس المجلس التأسيسي الذي انيطت به مهمة تشكيل الدستور، وهذه دلالة واضحة على أن الدستور الذي حدد شكل النظام الجديد وسلطاته ونظم قواعد الممارسة الديمقراطية لـ«إيطاليا ما بعد الفاشية» أو «إيطاليا الديمقراطية» لا يخلو من لمسات الجالية اليهودية.

هذا الدستور الجديد أفرز نظام الديمقراطية الحزبية، وقد تعامل معها اليهود بذكاء وحنكة شديدين فكانوا من العناصر الفاعلة والمؤسسة، كاسبدليني مثلا للحزب الجمهوري الذي تحول فيما بعد إلى الحزب الراديكالي، وتوسعوا في الأحزاب الاشتراكية ابتداء من الوسط حتى اقصى اليسار، وإن كان وجودهم بسيط جداً في التجمعات اليمينية والوطنية، وحتى الحزب الديمقراطي المسيحي الذي يحسب على الكاثوليكيين، كان لهم تأثير فيه، ولقد درس الديمقراطي المسيحي «جوليو أندريوتي»، والمعروف برجل الدولة الإيطالية، وهو الآن يجوب المحاكم للدفاع عن التهم التي وجهت إليه من طرف القضاء الإيطالي، مع اليهود وكان يتقاسم مع «لوتشيانو بسان» مقعد الدراسة في الثانوية العامة، وبقيت العلاقة قائمة والرسائل تروح وتغدو فيما بينهما، حتى إن «أندريوتي»، وهو وزير للخارجية حينئذ زاره في فلسطين المحتلة، وزار نادي اليهود - الإيطاليين الواقع بين تل أبيب وحيفا، وقد نجحت اليهودية في إيجاد قانون ضد «معاداة السامية»، في عهد الوزير الديمقراطي المسيحي للداخلية، ورئيس السيناتو الحالي، مانتشينو، سنة ١٩٩١م، المملي عليه من طرف اليهودي «مودياليني»، وكان ذلك بعد عملية إلصاق نحو عشرين نجمة سداسية صفراء على بعض المحلات اليهودية في روما، فكانت القطرة التي أفاضت الكأس، والذي شكك البعض في جديتها وأهدافها، وحتى هوية من أضاف تلك القطرة، وقبلها بعامين أي في ٨ مارس ١٩٨٩م عقدت الجالية اليهودية اتفاقية تاريخية - ومهمة للغاية - مع السلطة الإيطالية، تقضي بالاعتراف بجميع الحقوق الدينية والمدنية الخاصة باليهود، وبالتالي تسهيل عملية ممارستها في الواقع عبر قوانين ومراسيم.. ثم إن رئيس الجمعية الكاثوليكية للعمال الإيطاليين (ALCI) يهودي يدعى «ليفيو ليبور»، والواقع السياسي الحاضر لا يخلو من ملامح تأثير الجالية اليهودية في صناعة القرار الرسمي والرأي العام على حد سواء، وتكفي الإشارة إلى أنه في إبريل من عام ١٩٩٣م، أثناء الانتخابات التشريعية قبل الأخيرة، وعندما تعارض اليوم الذي حدد للانتخابات مع عيد الفصح اليهودي، احتجت الجالية اليهودية لذلك واضطر رئيس الجمهورية إلى إضافة يوم ثان حتى يتسنى لليهود التصويت فيه.. وللعلم فقط فإن رئيس حكومة سنة ١٩٩٣م، ووزير الخزينة الحالي «كارلو ازيليو تشامبي» كان زميلا في صف الدراسة لوالد الحاخام الحالي للجالية اليهودية «الفريدو تواف»، ثم إن رئيس الحكومة السابق، ووزير الخارجية الحالي، «امبيرتوديني» يعد من رجالات صندوق النقد الدولي، ويعتبر رئيس الجمهورية اوسكار لويجي سكالفرو من أشد المتعاطفين مع الجالية اليهودية في إيطاليا، فهو يحضر كل مؤتمراتهم ويزورهم في مقرهم، ويغتنم كل فرصة صغيرة أو كبيرة ليذكرهم فيها وليندد «معاداة السامية» وما إلى ذلك من المصطلحات التي تمت من قريب أو من بعيد إليهم.

أخيراً ينبغي التذكير بأن فوز اليسار، والذي ساهم اليهود في نجاحه بقسط كبير جداً، سيفتح مجالات - أخرى - واسعة للغاية، سواء في حقل الإعلام الرسمي ومؤسسة التلفزيون بقنواتها الثلاث، أو في مراكز القرار في مختلف الهياكل التنظيمية للسلط المكونة للنظام الإيطالي، أو في ميادين الشئون الاجتماعية والثقافية ذات الأهمية الكبرى في تشكيل الأجيال، وتحديد النمط الفكري للمجتمع وسلوك أفراده وما إلى ذلك.■



■ تجمعات لليهود في إيطاليا

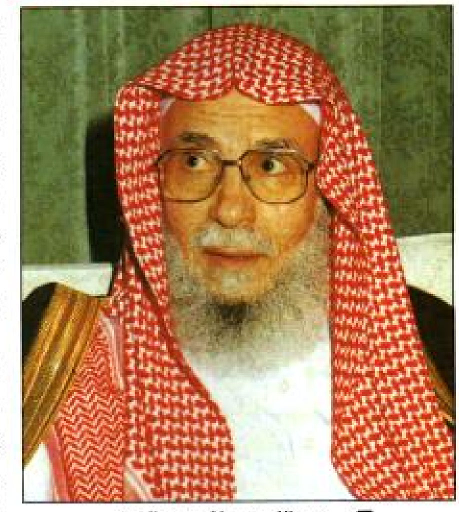
وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية لـ المجتمع :

لابد من تضافر الجهود من أجل النهوض بالعمل الإسلامي

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

وصف معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي العلاقات القائمة بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت بأنها قوية ومتميزة.

وأكد الدكتور عبدالله التركي في تصريحات خاصة لمجلة المجتمع أن الظروف الراهنة التي تحيط بالعالم الإسلامي تستلزم تضافر الجهود، وتوحيدها من أجل النهوض بالعمل الإسلامي، ودفع عجلة الدعوة الإسلامية إلى الأمام، ودعم الأقليات المسلمة في أنحاء العالم.



■ د. عبد الله عبد المحسن التركي

وأشار إلى أن وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في الدول الإسلامية، إنما هي مظلة يلتقي تحتها العلماء، والمفكرون في البلاد الإسلامية، ومن مسئوليتها تهيئة الظروف الملائمة، ووضع الخطط المناسبة، لكي يؤدي هؤلاء العلماء واجبهم تجاه مجتمعاتهم الإسلامية.

وفي معرض إجابته على سؤال عن مدى أهمية الجانب الإعلامي في نشر الوعي الإسلامي الصحيح دعا دول العالم الإسلامي إلى الاستفادة من وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة، والتقنيات الحديثة في مجالات الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام، والاهتمام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

وطالب الدكتور عبدالله التركي وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في الدول الإسلامية بأن يكون لها خطط إعلامية مدروسة، وأن تعقد المنتديات، واللقاءات الفكرية التي تبحث من خلالها المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية، إلى جانب الاهتمام بتربية الشباب، والنهوض بسلوكهم، وشحذ هممهم للعمل لإعلاء كلمة الله تعالى.

وردًا على سؤال حول جهود المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، أكد معاليه أهمية المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية، وهي على أبواب القرن الحادي والعشرين الميلادي، وأهمية الدعوة الإسلامية، وأثرها الكبير في حل الكثير من المشكلات التي تواجه المسلمين في شتى أنحاء العالم.

وعن جهود وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة الإسلامية خاصة بين أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمعات الأجنبية يقول الدكتور التركي: إن الوزارة - وهي تنفذ سياسة المملكة العربية السعودية - تقف مع المسلمين عمومًا في شتى الأقطار، وهناك قطاعات في الوزارة تسهم في هذا المجال، ومن ضمنها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي يقوم بطباعة كتاب الله تعالى، وترجمة معانيه إلى اللغات التي يتكلم بها أبناء الجاليات الإسلامية، وقد بلغ ما أصدره المجمع منذ إنشائه أكثر من مائة وأحد عشر مليون نسخة من المصحف الشريف بمختلف الإصدارات، كما بلغ عدد ترجمات معاني القرآن التي طبعت في المجمع (١٧) ترجمة لعدد من اللغات، وقد وزعت تلك الترجمات بكميات كبيرة على المسلمين في جميع أنحاء العالم، فضلا عن الأشرطة التي سجل عليها القرآن الكريم لعدد من كبار القراء، والكتب الإسلامية، والوزارة تسعى إلى توطيد الصلات مع المراكز، والهيئات الإسلامية، وتتعاون معها في عقد الدورات للأئمة والخطباء، والدعاة وسائر المناشط الإسلامية.

وفي معرض إجابة وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على سؤال حول جهود رابطة الجامعات الإسلامية وأهدافها بصفة معاليه رئيسًا للرابطة بين أن رابطة الجامعات الإسلامية التي تأسست عام ١٣٨٩هـ هيئة مستقلة تعتمد على اشتراكات أعضائها، وتضم جميع الجامعات الإسلامية في عضويتها، وتشارك معظم المؤسسات الإسلامية الأخرى في مناشطها.

ومضى معاليه يقول: إن الرابطة تهدف إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع الجامعات في البلدان الإسلامية، تسعى لنشرها، مع تنمية التعاون بين مؤسسات التعليم الجامعي والعالي، المعنية بالدراسات الإسلامية والعربية، وبخاصة في مجال الخطط، والمناهج، والامتحانات، والإمكانات المادية والبشرية، ومعادلة الشهادات الصادرة عنها، بالإضافة إلى الكثير من الأهداف، والغايات التي تسعى الرابطة إلى تحقيقها.

وفي سؤال عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي أنشئ في المملكة العربية أوضح معالي الدكتور عبدالله التركي أن هذا المجلس يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويضم في عضويته عددًا من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء، ويأتي امتدادًا لاهتمام خادم الحرمين الشريفين بالشئون الإسلامية، وقضايا المسلمين، والأقليات المسلمة، والجمعيات، والمراكز الإسلامية خارج المملكة.

وفي سؤال عن أعمال الوقف أكد معالي الدكتور عبدالله التركي أن أعمال الوقف لا تقتصر على إنشاء المساجد مع أنه عمل عظيم، بل ينبغي أن تتجه أيضًا للتعليم والأعمال الإنسانية والخيرية العامة والثقافة، والقضايا الاجتماعية، والصحية، مشيرًا إلى أن الحضارة الإسلامية قامت في كثير من مجالاتها على الوقف، وطالب بضرورة تطوير مؤسسات الوقف، لتواكب حاجات المجتمعات الإسلامية في الحاضر، موضحًا أن الهدف من الوقف هو تحقيق حكم شرعي ثابت لا يتغير، وباب التطبيق والأساليب المتبعة تبقى مفتوحة للاجتهادات التي تواكب تغير المجتمعات دون الإخلال بالعقيدة والشريعة.

وفي إجابته عن العمل الذي ينبغي أن يؤديه الإعلام الخليجي في خدمة القضايا الإسلامية طالب معاليه الإعلام الخليجي بوضع خطة إعلامية خليجية موحدة لمواجهة الحملات المغرضة التي تتعرض لها دول مجلس التعاون الخليجي، والقيم، والتوجهات التي ترعاها وفي مقدمتها القيم الإسلامية.■

الدكتور محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأ

أطالب بـ «تدويل» الأزهر إسلاميا، لأ

■ كل من تخرج من الأزهر في أي مكان في العالم له حـ

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

الدكتور محمد عبدالمنعم البرّي هو أستاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف والعميد السابق لمركز الدراسات الإسلامية، ورئيس جبهة علماء الأزهر حاليًا، وهو من مواليد ١٩٣٥م بمدينة الخانكة محافظة القليوبية شمال القاهرة، حصل على درجة الماجستير عن دراسته «الصراع بين الحق والباطل كما تصوره سورة يوسف، ودور وأخلاق العشرة الكبار - أخوة يوسف - وهم الجذور الأصيلة - كما يقول - للشجرة الإسرائيلية وما تحويه من كوامن، حيث فجعوا شيخًا كبيرًا عجوزًا هو «أبوهم» نبي الله يعقوب - عليه السلام - في طفل ضعيف صغير هو «أخوهم» يوسف - عليه السلام -. فهذه المعاني كانت متاصلة في البذرة، والشيء من معدنه لا يستغرب!.. أما الدكتوراه فكان موضوعها: «المنافقون وموقفهم من الدعوة الإسلامية قديمًا وحديثًا».. والدكتور البرّي هو أحد العلماء الذين ينطلقون في البلاد طولا وعرضًا لنشر الوعي الإسلامي وإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات الجماهيرية، وقد اختير لرئاسة جبهة علماء الأزهر بالتزكية مرتين متتاليتين، التقينا به في منزله بحدائق الزيتون بالقاهرة وكان معه هذا الحوار:

● كيف نشأت جبهة علماء الأزهر، وما هي اهدافها؟

○ تأسست جبهة علماء الأزهر الشريف عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، وكانت هناك في ذلك الوقت هيئة منافسة وهي جماعة كبار العلماء التي كانت ترشح القيادات الإسلامية العليا ويختار منها شيخ الأزهر.. ونشأت جبهة العلماء كدرع ثان بعد الهيئة، فلما الغى فرعون مصر «عبد الناصر» هيئة كبار العلماء، انفرط العقد وتشتت الشمل، وأصبح الأزهريون بلا قيادة ولارابط إلا الروابط الأخوية حتى شاء الله سبحانه أن يعيد رأب الصدع وجمع الكلمة وتوحيد الصف تحت الراية الثانية للأزهر الشريف وهي جبهة علماء الأزهر.. أحياها العلماء من جديد لتكون محور الارتكاز والحبل الذي يصلهم ويربطهم بدينهم وعقيدتهم ورايتهم وإسلامهم العزيز، والجبهة لها هدفان:

الأول اجتماعي وهو رعاية أسر الذين يسقطون على الدرب من العلماء، وقد تعلمنا من المصطفى ﷺ أن من خلف غازيًا في أهله فقد غزا، فرعاية أسر وأيتام العلماء هذا عمل نسأل الله أن يتقبله وأن يرزقنا النية الصادقة المقبولة عنه، وكذلك تذليل العقبات للعلاج والرعاية الصحية والمسكن والعقبات الحياتية بشكل عام.. لأنه من المظاهر الملازمة للعالم: العفاف عما في أيدي الناس، وألا يؤجر نفسه، فيستلزم هذا ضيق ذات اليد لبعضهم، والجبهة تحاول المساعدة في هذا الجانب، وذلك من خلال الاشتراكات والتبرعات، مع أننا للأسف الشديد ليس لنا مقر حتى الآن، ونعمل من خلال مكتبة الجمعية الشرعية بميدان الحسين بالقاهرة التي استضافتنا، ورغم أننا تقدمنا بطلب إلى السيد محافظ القاهرة منذ ثلاث سنوات لتخصيص قطعة أرض لبناء مقر للجبهة، إلا أننا لم نتلق الرد التنفيذي حتى الآن..

أما الهدف الثاني من أهداف جبهة علماء الأزهر فهو مواجهة ما يمس الإسلام في الداخل والخارج، لبيان الحكم الإسلامي الأصيل النابع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأي انتقاص أو إهانة أو مطعن أو فتوى خارجة، يخرج الأسود من جبهة علماء الأزهر ليردوا السهم في نحر أهله، بالحكمة والموعظة الحسنة والمنطق السليم والحجة البالغة، كما حدث ذلك في قضية تذويب العلاقة وامتهان قوامة الرجل على الأسرة تحت مسمى شيوع إذلال النساء وامتهان آدميتهن، وألقينا بكل ثقلنا حين خرج مشروع وثيقة الزواج الجديدة التي تعطي المرأة حرية محو انتساب العقد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان للجبهة وقفة مشرفة مما دفع المسئولين إلى وضع ذلك في الاعتبار وصرف النظر عن هذا المشروع ووقى الله بلادنا من شروره.. كما كان للجبهة موقفها المعروف من مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر «المرأة» في بكين، وأيضًا مع لجان الإغاثة الإسلامية في البوسنة والشيشان وفلسطين وغيرها.

تنامي العضوية في الجبهة

● كم يبلغ عدد أعضاء الجبهة الآن؟

○ أعتقد أنهم جاوزوا ألفي عالم ما بين واعظ وداعية وأستاذ بالجامعة ورئيس وعميد، وهناك كثيرون من تلامذة الأزهر من كبار العلماء في العالم الإسلامي، في الكويت والسعودية والبحرين وماليزيا وحتى في أمريكا، وكل من تخرج في الأزهر الشريف له حق عضوية جبهة العلماء.

● يتمتع الأزهر الشريف بمكانة كبيرة بين المسلمين، ما هي الوسائل التي يمكن المحافظة بها على استمرار هذه المكانة في تقديركم؟

○ من أهم المميزات التي حباها الله الأزهر الشريف التزامه بعقيدة أهل السنة والجماعة ونزوله على حكمها أيا كان الموقف وأيا كانت الظروف، والبعد عما يشين العقيدة أو يمسها من قريب أو بعيد، والوقوف صفًا واحدًا في وجه أي مساس بوحدة العقيدة الإسلامية الأصلية من الخرافات والجهالات والخزعبلات، ونحن نعمل في حدود قدراتنا وطاقاتنا.

● يتحدث البعض عن ملامح مخطط يهدف لإضعاف دور الأزهر ورسالته في الأمة فما هو تعليقكم؟

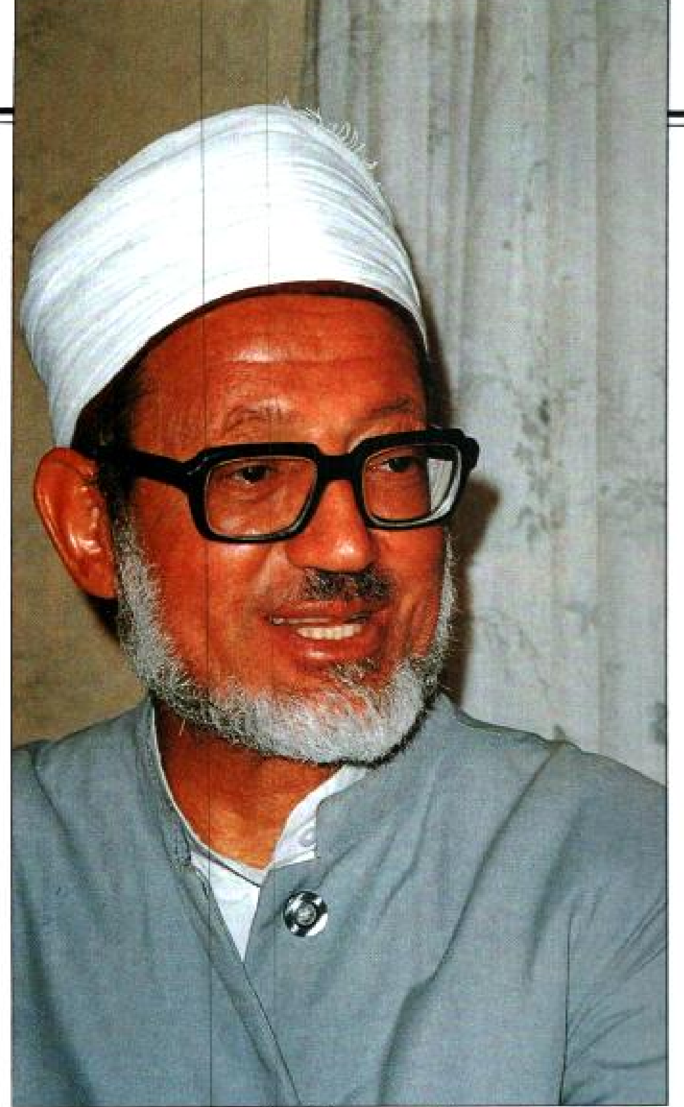
هذا أمر وارد وليس هذا بجديد، فالله - عز وجل - يقول في شأن أعداء الإسلام «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» (البقرة:٢١٧) وامتداد «لايزالون» في الآية الشريفة، موصول إلى يوم القيامة، فأعداء الإسلام لم يكلّوا ولن يملّوا، كما قال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» والفعل المضارع يشمل الحال والمستقبل، «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

الأفضل أن يكون شيخ الأزهر بالانتخاب ولو سعد المسلمون باختيار شيخهم لكانت هناك صورة مشرية وقوية

ـريف لـ المجتمع :

ملـك للأمة جمعاء

ـضوية في جبهة علماء الأزهر



■ د. محمد عبد المنعم البري

والصـراع بين الحق والباطل أمـر ثابت منذ الأزل، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لكننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيض للحق رجاله الذين يشدون أزره ويؤيدونه تحقيقًا لبشارته سبحانه وتعالى ووعده الحق في قوله بشأن راية القرآن وراية الإسلام «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين» (الأنعام:٨٩)، فأنعم بمن وكلّ وسخر واختار، وأنْعِم بمن وُكلوا وسُخِّروا ورشحوا وزُكوا وزكاهم مولاهم في مختلف المواقع من مَشارق الأرض ومغاربها في خير أمة أخرجت للناس.

تـدويـل الأزهـر

● **ما هي اسس الإصلاح التي ترونها للتغلب على حالة الضعف الحالية لدى خريجي الأزهر؟**

○ نتمنى أن يأتي اليوم الذي نسمع فيه عن «تدويل» الأزهر الشريف إسلاميًا، فمثلا نسمع أن قطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر تبنته دولة الكويت، وقطاع المرحلة الابتدائية بالأزهر تبنته قطر، وقطاع المرحلة الثانوية تبنته البحرين، وقطاع جامعة الأزهر تبنته السعودية، وقطاع الوعظ والإرشاد تبنته دولة كذا.. نتمنى ونسأل الله سبحانه أن يحقق ذلك، لأن من أهم أسباب ضعف الطاقة وانحسار المد الإسلامي، المكابدة الشديدة للإمكانات والطاقات.. فمثلا في المعاهد الأزهرية يوجد قرابة ألف معهد يحتاجون للترميم من آثار زلزال أكتوبر ١٩٩٢م.. قرابة أربع سنوات والمعاهد مهجورة، والأطفال يجلسون في العراء أو في المساجد، فإذا كانت المقدرة والإمكانات لا تمكن من البناء الذي يحمي الأرواح فهل يجد محفظ القرآن الكريم ما يسد رمقه، وما يقيم أوده ليعيش كسائر البشر وسائر الناس، ويقوم بخدمة القرآن الكريم من أعماقه؟! هذا سر ضياع القرآن الكريم في الأزهر، وإذا ضاع القرآن في الأزهر ضاع الأزهر.. أسأل الله أن يقيض من ذوي الغيرة من ينفضون غبار الضياع والتشتت عنا.. والأزهر في الحقيقة ثروة للإسلام والمسلمين يجب ألا يغفل أحد عنها وألا تُهمل أبدًا.. وعندما نسأل عن سر عدم ترميم المعاهد نسمع الجواب: ضعف الميزانية وقلة ذات اليد من وزارة المالية!.

● **هل تشعر فضيلتكم أن مصر يمكنها حسب الموارد الموجودة أن تدعم الأزهر أكثر، خصوصًا وأن هناك مجالات أخرى تحظى بالإنفاق السخي؟!.**

○ لاشك في ذلك ومجالات الإنفاق للأزهر الشريف تعتبر من أساسيات مصارف الزكاة الشرعية.. وخدمة الدعوة الإسلامية وعلماء الإسلام من أصول مصارف الزكاة الشرعية، بل من أشرف مصارفها على الأمة وعلى المجتمع وعلى الأفراد.. فإذا استشعرنا هذه المسئولية وهذه الأمانة الغالية لتغير الحال كثيرًا، ولتبدلت الأمور تمامًا.. أما أن يكون سخاء الدولة في مجال الإعلام والفنون ومدن الملاهي وغيرها، ثم لا تجد المعاهد الأزهرية ترميمًا، والقرآن الكريم يضيع بين أهله، فتلك مسئولية كبرى على كل مسلم في أمة محمد ﷺ، يستوي في ذلك المسلم المصري والأمريكي.. وحماية الأزهر الشريف فرض كفاية على أمة محمد ﷺ، إذا فعله البعض سقط الملام عن الآخرين، وإذا أهمل أثموا جميعًا، لأن الأزهر يعتبر بحق القلعة الأولى لعلوم الإسلام وللدفاع عنه ضد الأفكار المنحرفة والمخربة للعقيدة الصافية الخالصة.

● **هل تعتقد أن الحديث عن «تدويل الأزهر إسلاميا» يمكن أن يتعارض مع سمعة مصر أم أنه ملك للأمة؟**

○ الأزهر الشريف إسلام، والإسلام ملك لكل مسلم، وقد كنا نحس داخل الأزهر ومنذ الطفولة بخروجه عن العنصرية النتنة، فأذكر وأنا غلام صغير أدرس بمعهد القاهرة الديني الابتدائي ثم الثانوي أن شيخ الأزهر كان هو المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين وهو يحمل جواز سفر تونسي ومحكوم عليه بالإعدام من الجزائر، ووكيل الأزهر الشيخ نور الحسن وكان سوداني الجنسية وعميد كلية الشريعة الشيخ عيسى سنون من فلسطين من أبناء القدس، ومدير شئون القرآن بوزارة الأوقاف سوداني الجنسية ومن الحفظة المجيدين، وهذه روح الإسلام الأصيل، لا نسمع ولا نتخيل إلا أن صاحب الحق الأول بين طلاب الأزهر هم الضيوف من خارج الديار المصرية.. في المكافآت الشهرية والكتب المجانية والإقامة والرحلات والغذاء والمخيمات الصيفية.. ثم أهل الدار بعد ذلك، وهذه الروح سائدة إلى يومنا هذا في رحاب الأزهر، ونحن لا نعرف العصبيات التي قال عنها رسول الله ﷺ: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية، وقال: دعوها فإنها منتنة»..

الأزهر يرمي عن قوس واحد

● **احس المسلمون بدور الأزهر في السنوات الأخيرة في تجلية رؤية الإسلام في الواقع المعاصر والمشكلات الموجودة.. هل تتوقع فضيلتكم استمرار هذا الدور في ظل قيادة الأزهر الجديدة؟**

○ شيخ الأزهر الجديد هو عضو في جسد، ولا يملك وحده القرار إلا فيما يخصه شخصيًا، وحينما عزم على زيارة هيئة ما (الليونز) قالت جبهة العلماء إنما هو تصرف شخصي وليس باسم الأزهر، وكل عالم من علماء الأزهر عضو في جسد، وله بحكم إنسانيته ظروفه الشخصية، لكنه عضو في جسد، لا يتحرك إلا من داخله ولا ينطلق إلا بروحه، ولا يملك استبدادًا أو رأيًا

منفرداً أبداً، وقد قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وقد بشرنا المصطفى ﷺ بقوله: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فاتحاد الكلمة ووحدة المشاعر والقلوب يخنس من خلالها إبليس ولا يجد صوتاً أو صدى، فاجتماع كلمة المسلمين لا يسمح لإبليس أن يدلي بدلوه، ونحن نطمئن إخواننا في مختلف ديار الإسلام أن الأزهر قافلة واحدة تخرج من رأي واحد، لا ينحرف قيد أنملة عن هدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يستوي في ذلك القائد والجندي.

● **ما هو الأفضل من وجهة نظركم: انتخاب شيخ الأزهر من علماء المسلمين أم تعيينه؟**

○ لاشك في أن الأساس والأفضل هو الانتخاب، فعندنا مثلا «الأنبا شنودة الثالث» زعيم نصارى مصر، شخصية في غاية القوة لماذا؟ لأنه تم اختياره من ذوي الخبرة ومن أهل الحل والعقد عندهم، فلو سعد المسلمون باختيار شيخهم لكانت هناك صورة مشرية وقوية، لكننا نرضى بما يختاره الله - عز وجل لنا - وكيفما تكونوا يول عليكم، ونسأل الله أن يصلحنا وأن يصلح بنا وأن يجعلنا أهلا للاختيار الحر.

● **ما هي أوجه الخلاف بينكم وبين الدكتور طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور زقزوق وزير الأوقاف؟**

○ ليس هناك خلاف، فهم إخوة وزملاء أفاضل، ولهم كل الحب والإخوة، والأمر بيننا لا يخرج عن دائرة النصح، والنصيحة أمانة، ولا تبذل إلا من أمين وفي دائرة المحبة في الله تعالى، ولا يغيب عنا وصية المصطفى ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» ونصيحتنا لإخواننا من باب أداء الواجب، وهي تدعم مواقفهم أيضاً، لأننا نحس أن هناك ضغوطاً عليهم، ونصحنا لهم يقوي موقفهم أمام من يضغطون عليهم وأمام من يدفعونهم إلى شيء قد يحسب عليهم غداً.. نسأل الله أن يبرئ ذمتنا وإياهم، وأن يثبت قلوبنا على الحق وأن يرزقنا الإخلاص قولا وعملا إنه سميع مجيب.

أخطر سلاحان

● **ماهي رؤية فضيلتكم لتعدد الجماعات والتيارات العاملة في حقل الدعوة إلى الله؟**

○ تعدد الجماعات من أسباب الضعف المبتلى به الإسلام، ومن أهم الأسرار المختفية وراء ذلك محبة الرئاسات والتنافس فيها وضيق الأفق وعدم سعة الأفق العلمي، ولاشك في أن توحيد الكلمة قوة كبيرة، وأخطر أسلحة العصر سلاحان مقدمان حتى على القنابل الذرية: الاتحاد والاقتصاد..

● **إلى أي مدى يمكن اعتبار الشريعة الإسلامية كمنهج حياة مطبقة في مصر الآن؟**

○ الشريعة الإسلامية تقفز في مصر - بفضل الله - خطوات إلى العلاء، رغم ما يحاك لها وما تعانيه، ورغم ما نحسه من تضييق، وقد لمست ذلك بنفسي فقد كنت في أيام «عبدالناصر» في الستينيات أذهب لإلقاء محاضرة بإحدى الكليات الجامعية تحوي الألوف المؤلفة من الطلاب والطالبات فلا أجد أكثر من أصابع اليد الواحدة من الملتزمات بالدين، وكنا نبذل قصارى الجهود لإدخال واحدة إلى حظيرة الالتزام بالدين، هذه الصورة التي بدت إبان هذه الأيام صورة مزيلة للمظهر الإسلامي، الآن بحمد الله تعالى عندما أدخل المراكز العلمية الكبرى، قلما أجد صورة غير ملتزمة، وهي صورة تبشر بالخير وبالصحوة الإسلامية رغم «الدش» ورغم الفساد ورغم معاول الهدم التي تعمل ليل نهار، لكن يبقى شاخصاً أمام عيني قول الله عز وجل «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨). فالإباء القدسي «ويأبى الله» هو الذي يلعب دوره الآن على الساحة، فتتغير الأمور كلها لصالح الإسلام إن شاء الله، والليل مهما طال لابد وأن يعقبه فجر، وإن غداً لناظره قريب.

● **أحوال الأمة المسلمة وسط أزمة العالم المعاصر كيف ترونها؟**

○ أتذكر كلمة الإمام مالك بن أنس إمام مدينة رسول الله ﷺ في كلمته الخالدة «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، فلابد من رعاية اليقظة الإسلامية وترتيب البيت المسلم وتناسي الأحقاد والخصومات وتضميد الجراح ورأب الصدع وفتح الصفحة الجديدة على مستوى المواقع جميعاً. ■

الدكتور فتحي

الجماعة الإسلامية ستدخل

حاوره في بيروت: جمال الدين شبيب

دخل الدكتور فتحي يكن البرلمان اللبناني في عام ١٩٩٢م عن المقعد السني في طرابلس واخترق اللائحة الأولى وترأس كتلة «الجماعة الإسلامية» في الندوة النيابية.

والدكتور فتحي يكن منهمك حالياً في تأليف لائحة انتخابية تخوض بها الجماعة الإسلامية المعركة الانتخابية في مواجهة لوائح كثيرة.. شمالية وجنوبية وفي العاصمة بيروت ولا يستبعد زيادة عدد مرشحي «الجماعة» في مختلف المناطق اللبنانية لتشمل مناطق لم يترشح فيها من قبل أي ممثل «للجماعة»، وهذا مما يشير إلى تمدد واسع لأنصار الجماعة ومؤيديها في الساحة السياسية اللبنانية.

والدكتور يكن يؤكد أن تحالفات الجماعة الإسلامية في انتخابات ١٩٩٦م لن تكون إلا من خلال النظرة الواضحة إلى الدين ودوره في الحياة العامة والخاصة وعبر برنامج سياسي واجتماعي واضح، ولا يخفى أن للجماعة الإسلامية ثوابتها ومؤسساتها التي يكون لها القول الفصل في قبول التحالف أو رفضه.

● **مع من ستتحالفون «كجماعة إسلامية» في انتخابات ١٩٩٦م؟**

○ ابتداء أحب أن أوضح نظرتنا كجماعة لفكرة التحالف في السياسة أو الانتخابات.. نحن ننظر إلى التحالف على أنه تشكيل لقوى مهمة ولها أهداف تحققها.

فنحن لا ننظر إلى التحالف على أنه لون من ألوان التكتل الشكلي للوصول إلى المجلس النيابي فحسب.

ولكن مفهوم التحالف عندنا يعني صياغة كتلة نوعية بمشروعها السياسي وخطابها وأشخاصها وإمكانات أشخاصها.

إذن المشروع السياسي أساس في تحالفاتنا.. نحن نقدم مشروعاً كأرضية للدراسة ونتحاور حوله ونتشاور لإنصافه وغيرنا يقدم مشروعاً ندرسه ونأخذ به أو نعدله.

وبالطبع هناك أساسيات في مشروعنا لا نقبل الخلاف حوله، أما بالنسبة للمفردات فهي مجال للحوار والنقاش ولا يمكن أن تشكل شرخاً في التحالف.

● **هل يمكن للجماعة أن تنخرط في تحالفات «ميكافيلية»؟ وما هو موقع «الدين» في تحالفاتكم المنتظرة؟**

○ النظرة إلى الدين من أساسياتنا في أي تحالف باعتبار أن التدين الصحيح هو الطريق الأمثل لحل مشكلاتنا السياسية وفي مقدمتها إلغاء الطائفية السياسية، التدين الصحيح هو الحل وبالطبع لن نكون ميكافيليين أبداً، وليطمئن الجميع أن أي تحالف لا يمكن أن يشكل بين قوى مؤمنة بالدين وقوى غير مؤمنة به.

● **يعني لا لقاء مع الشيوعيين؟**

○ أطرح عليكم الآن ما سبق وطرحناه على الآخرين خلال حواراتنا: طرحنا على إخواننا في الحزب السوري القومي الاجتماعي: هل أعدتم النظر في مبادئكم وما هي الفلسفة «المدرحية» التي طرحها عليكم الزعيم أنطون سعادة؟ وطلبنا نقاشاً لهذا الموضوع، وقلت لهم إنني حريص على وجود جلسات تناقش خلالها فلسفة الحزب.

وطرحت مع الشيوعيين عبر لقاءات أخرى ضرورة إعادة النظر في فلسفتهم الاعتقادية في الكون والحياة والإنسان.

وطلبت تحديد موقفهم حالياً من الفلسفة المعتمدة من قبل كارل ماركس والتي تقوم على مقولة «لا إله والحياة مادة».. طلبنا نقاش ذلك حتى نعطي رأينا.. فمن أساسيات التحالف عندنا - كما تقدم - النظرة إلى الدين وهي ليست قضية شكلية.

● **وماذا عندكم من «الأساسيات» أيضاً؟**

○ كذلك لدينا أمر آخر يحتل جانباً كبيراً من الأهمية، وهو موضوع النظرة

رئيس الكتلة البرلمانية للجماعة الإسلامية في لبنان لـ المجتمع:

الانتخابات ومقاومة التطبيع مع إسرائيل على رأس برامجنا

إلى «الدستور» نحن نؤمن بالتطور، وعندنا في التشريع الإسلامي مساحة تتغير بتغير الأزمان، فإذا كان هذا شأن التشريع الرباني فهل نقف أمام الدستور اللبناني ونعتبره مقدساً ولا نغيره كل الدول تغير في دساتيرها نحن أيضاً يجب أن نعيد النظر في الدستور، وليس فقط تحت ضغط الاستحقاقات ـ التمديد وغيره ـ نحن نظرتنا مبدئية من موضوع إعادة النظر في الدستور وأن يقدم التغيير على أساس مصلحة البلد.

والقضية الثالثة بعد النظرة إلى الدين والنظرة إلى الدستور هي قضية الطائفية السياسية، هذه المشكلة المعقدة التي أحدثت واقعاً ظالماً على المستوى السياسي والمستوى المناطقي في لبنان، وليس فقط بين طائفة وطائفة، إنما كان هناك نوع من الحرمان داخل الطائفة الواحدة.

من هنا فإننا نعتبر أن موضوع إلغاء الطائفية السياسية هو موضوع ملزم نصت عليه وثيقة الطائف.

وللأسف المجلس الأول بعد الطائف انهى ولايته، وقفز فوق الوثيقة وطعن الدستور ولم تشكل اللجنة المنتظرة لدراسة سبل إلغاء الطائفية السياسية، فلماذا لا يراد أن يتحاور اللبنانيون مع بعضهم تحت مظلة دستورية ولمصلحة من يمنع الحوار؟!

● **قاعدة العداء لإسرائيل هل تأخذ موقعاً في برنامجكم؟**

○ نعم.. هناك موضوع أخير هو موضوع التطبيع مع «إسرائيل»، مواجهة التطبيع شرط من شروط مشروعنا السياسي، نحن سنواجه أية حالة تطبيعية، ونحن منسجمون مع واقع بلدنا ومع الشقيقة سورية.

● **والعلاقة مع السوريين؟**

○ الانتماء العربي للبنان والعلاقة المميزة مع سورية نقطتان أساسيتان في تحالفنا.

● **وهل رفض «فريق» معين التحالف معكم من خلال رفضه لأي من أساسياتكم؟**

○ أقول بتجرد للبنانيين جميعاً إنه من خلال حواراتنا لم يرفض أحد أياً من هذه الأساسيات.. مع كل من التقيناهم ومن كل الطوائف والقضية مع كل هؤلاء قضية محسومة.

مرشحو الجماعة

● **هناك كلام شائع عن عزم الجماعة زيادة عدد مرشحيها في انتخابات ١٩٩٦م وخصوصاً تقديم وجوه جديدة في بعض المناطق؟**

○ فيما يتعلق بالترشيح وزيادة عدد مرشحي الجماعة أقول: الترشيح للانتخابات في الجماعة لا يتم بطريقة عشوائية بل يصدر عن أجهزة مختصة ومسئولة ويأتي بعد دراسة متأنية جداً واستطلاع للرأي العام الداخلي والخارجي.

ومن هنا فأستطيع أن أقول نحن حتى الآن لم نرشح أحداً وسنعلن عن أسماء مرشحينا في مؤتمر صحفي تعقده الجهات المختصة في الجماعة حيث سنقدم مرشحي الجماعة في المناطق اللبنانية المختلفة، لكن مما اتفق عليه حتى الآن ضرورة ترشيح عناصر جديدة في المناطق اللبنانية المختلفة بما يعكس وجودنا في كل المحافظات اللبنانية وباعتبار أن هذا الوجود قوي ومتفاعل منذ العام ١٩٩٢م ولذلك لن نستغرب أن يكون حجم الترشيح أكثر في بعض المناطق، وبالنسبة لمنطقة الشمال سننزل الحد الأدنى ٣ أو ٤ مرشحين.

● **إلى أين وصلت علاقتكم مع رئيس الحكومة رفيق الحريري؟ هل نفهم من خلال أداء بعض نوابكم أن هناك تقارباً بين الحريري و«الجماعة»؟**

○ نحن في أدائنا السياسي نعيب على السياسيين أنهم إن اختلفوا فهم لا يختلفون على المبادئ بل على المعالم ويتقاطعون ويتدابرون ويتشاتمون، لكننا كإسلاميين عندما نختلف مع أي فريق من الأفرقاء لا يدفعنا ذلك إلى القطيعة أو العداء.

ففي علاقتنا مع حكومة الرئيس الحريري الأولى كان موقفنا الامتناع عن التصويت وفي حكومته الثانية صعدنا الموقف المعارض وحجبنا الثقة عنها عام



■ د. فتحي يكن

١٩٩٥م، وذلك لاعتبارات سياسية محضة، أما لقاءات نواب «الجماعة» أو بعضهم مع دولته أو مع جهات مسئولة فهذا لا يعني تراجعاً لا في سياستنا كجماعة وكتلة ولا يعني خروج أحد أفراد الكتلة عن السياسة المرسومة لأن سياستنا ترسمها مؤسساتنا المتمثلة في المكتب السياسي وقيادة الجماعة.

أما ما نراه من علاقات فهي قائمة بحكم متابعة القضايا اليومية، وغير جائز لأي فرد في كتلتنا أو جماعتنا أن يشق طريقاً خاصاً به مع أي مسئول من المسئولين.

● **هل يمكن أن تتطور علاقتكم معه إلى التحالف؟**

○ حتى الآن ليس هناك من تحالف ناضج وانتهى إلى درجة الإعلان لا بالنسبة للتحالف الذي نريد كقوى تغييرية حتى ولا بالنسبة للقوى التقليدية والإقطاع السياسي.

الصحف أبرزت بالونات معينة، وألمحت إلى وجود بعض التحالفات التي قد تقلب الموازين بين عشية وضحاها.

نحن نتمنى أن يأتلف ويتحالف الجميع من أجل مصلحة لبنان، نحن مع وحدة الناس، إنما أن يكون هذا التحالف على المصلحة العامة وليس على المصالح الخاصة أو موجهاً لمواجهة القوى التغييرية.

● **هل من كلمة أخيرة؟**

○ من خلال وجودنا في مجلس النواب.. لم نكن ننتظر حدوث المعجزات وما كنا ننتظر أن يحدث التغيير الجذري.. لكن حصلت خطوات نوعية أعطت الأداء النيابي الإسلامي نكهة جديدة ودعمت وظيفة المجلس الرقابية في محاسبة الحكومة.

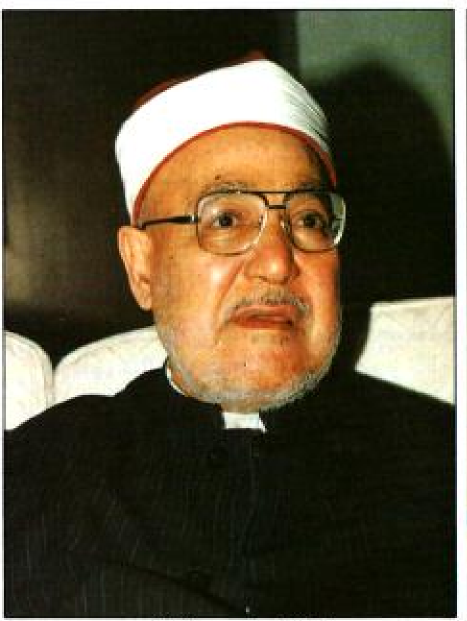
وأستطيع أن أقول بأن دخول الإسلاميين الندوة النيابية اللبنانية أدى إلى مواقف نعتز بها وسجلها المجلس في وقائع جلساته على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية.■

في ندوة موسعة بالقاهرة:

حياة الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي وفكره تمثل منهجا تطبيقيا للتربية الإسلامية المنشودة



■ د.الطنطاوي ود.عمارة ود.أحمد عمر هاشم والأستاذ مصطفى مشهور في الندوة



■ الشيخ محمد الغزالي

القاهرة: محمود خليل

عقدت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مؤخراً ندوة موسّعة حول الشيخ الراحل الجليل الإمام محمد الغزالي «حياته وفكره».. شارك فيها عدد من المؤسسات والجمعيات والرموز الفكرية والدعوية.. وحضرها جمهور حاشد ملأ المدرجات والساحات والشوارع المحيطة بالمكان، وامتدت الندوة حتى ساعة متأخرة من الليل.. وقد قدم للحفل من تلاميذ الشيخ الغزالي: د. محمد سليم العوّا، والدكتور عبدالحليم عويس.

في بداية الندوة أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن العالم الإسلامي قد ودع خلال شهر واحد تقريباً أربعة من علمائه الكبار، وهم: شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والكاتب الإسلامي الكبير خالد محمد خالد، والعلامة المجاهد الإمام الشيخ محمد الغزالي، والمؤرخ المسلم الكبير الدكتور حسين مؤنس.

وإن شيخنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ الغزالي.. عندما أتحدث عنه فإن اللغة على اتساعها وغناها، لا تكفي للتعبير عما يشعر به الإنسان منا، عندما يتحدث عن الغزالي رحمه الله وطيّب ثراه.

ثم قال: أشهد الله اني ما رأيت دنيّة على الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي أبداً.. وهو على كثرة من اختلطت بهم في حياتي، كان المثال المشرق «لعالم الإسلام» عزة وأنفة، وفقهاً وعلماً، وذكاء وقوّة، ونظافة ورقة، وبياناً وفصاحة، وتجرداً وسخاء.. وعزاؤنا فيه أن الله قد آتاه حباً موصولاً من الناس، وفتحاً مباركاً لعلمه النافع، ثم اختاره لجوار حبيبه في أشرف البقاع.

الإمام المجدد

وحول الجانب العاطفي والرقائق في حياة الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي قال الدكتور أحمد عمر هاشم: إنه واحد من الأئمة المجتهدين، والمجددين النادرين، والذين يظهرون في التاريخ على فترات متباعدة تتكرر قليلاً.. فالإمام الغزالي - رحمه الله رحمة واسعة - لا تكفي هذه الندوة، ولا هذا الوقت للحديث عنه، ولا عن منهاجه، ولا عن كتبه، وحسبنا أن كتبه قد سارت في العالم الإسلامي سير الضوء في الآفاق.. وربما كان الجديد أن نبرز أن موقفه مع الحق الذي يجب أن يقتدي به العلماء والدعاة والشباب، رغم هذه الجسارة والقوة والشجاعة، فقد ظل طوال حياته العالم الرقيق العاطفي المهذب الفياض، عن علم وسعة أفق، لم يتحيز طول عمره لمذهب دون مذهب، أو فكر دون فكر.. إنما كان كما يقول عن نفسه: إنه كان عبداً للحق وحده.

وأشار الدكتور أحمد عمر هاشم إلى كتبه العذبة: الجانب العاطفي في الإسلام، والتعصب والتسامح في الإسلام، وفن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء... ثم ألمح إلى عدد من رقائق الشيخ الغزالي في حياته العامة والخاصة، وقال: لا أجد تعبيراً أعظم من قول شوقي رحمه الله:

فاخشعْ ملياً واقضِ حقّ أئمة ... طلعوا به زَهْراً وماجوا أبْحُرا

كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً ... وأعزَّ سلطاناً وأفخم مظهرا

زمنُ المخاوف كان فيه جنابُهم
حرم الأمانِ وكان عزمُهمُ الذُرا
حتى ظننا الشافعيَ ومالكاً
وأبا حنيفةَ وابنَ حنبلَ حُضّرا

■ مصطفى مشهور: الإمام الراحل يمثل أحد المنابع الأصيلة لدعوة الإخوان المسلمون

■ شيخ الأزهر: كان الغزالي هو المثال المشرق لعالم الإسلام

■ د. أحمد عمر هاشم: كان من الأئمة المجتهدين والمجددين النادرين

تلاميذ الإمام الشهيد حسن البنا

ولأن حياة الغزالي قد امتد جهادها في الميادين كلها.. فقد أشار إلى ذلك الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون - قائلا: لقد ترعرع الغزالي منذ شبابه في ظل دعوة الإخوان المسلمون، وتغذى منها بشمولية الإسلام وبوحدة الأمة الإسلامية وضرورة جمع كلمتها، وإقامة دولتها، وبأحقية الإسلام في أن يسود الدنيا بأسرها، وظل طوال ستين عاماً يدور حول هذه المعاني في كل مكان، يدعو إلى الله وينفي عن الإسلام أي دخل أو دخن، ويتصدى لمن يهاجمون الإسلام، وكان سيفاً مسلولاً على أعداء الإسلام لم يفل له حد، وكثيراً ما أرعب الملاحدة والمنافقين.

وكان مع ذلك لين الجانب، رقيق المشاعر، عذب الحديث، رغم قوة كلماته وقلمه، وعنفه في الحق، لقد عاش رحمه الله حارسا مغوارا من حراس العقيدة على طريق أخيه ومعلمه الإمام الشهيد حسن البنا - رحمة الله عليه - يكتب الكلمات المضيئات وإن كلفته حياته أو ماله أو أمنه وراحته.. والشيخ الغزالي هو واحد من أئمة المربين لجيل الصحوة، وأحد الأعلام القلائل للحركة الإسلامية المعاصرة.. فقد كان يعيش رحمه الله تعالى للإسلام وحده، ووقف في وجه كل أعدائه من شيوعية وصهيونية واستعمار واستبداد، بل وجمود وتطرف.. كما وقف في وجه الملاحدة الجدد من علمانيين مارقين أو مرتدين وخونة.

ثم قامت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد بتحليل عميق للأبعاد الفكرية للشيخ محمد الغزالي.. وأهمها: تأصيل المفاهيم، والانشغال بالكليات، وإبراز الجانب الحضاري للإسلام، واستشراف الرؤية المستقبلية دائما.. وإحياء التراث بما يخدم قضايا الواقع داخل أرض الإسلام أو خارجها.. والتحذير المبكر من مؤامرات الصهيونية والتنصير، والدفع بالرؤية الإسلامية في قضايا العصر الشائكة كتوزيع الثروات وحقوق الإنسان، وقضايا الحكم والمرأة والأنظمة الاجتماعية والسياسية.

ثم ألقى الشاعر الكبير محمد التهامي قصيدة جاء فيها:

أيها العالمُ ماذا روَّعَكْ
فالتزمتَ الصمتَ كيْ لا نسمعكْ؟
وارتضيتَ البُعدَ عن أنظارنا
فحملتَ الصبرَ والسلوى معكْ
وتركتَ الروضَ قفراً موحِشاً
فتمنى كُلُنا أن يتبعكْ
هذه أرواحُنا نفدي بها
إن يكن في طوقها أن تُرجعكْ
هل.. وهذا الهولُ في أيامنا
أيها العملاقُ تخْلي موضعَكْ
كنتَ في الأهوال طوداً شامخاً
ما رأينا أيَّ هولٍ زعزعكْ
تعبرُ الغيمُ وتَضوي فوقه
ما استطاعت غيمةٌ أن تمنعكْ
كيف نحيا دون قولٍ مُلهمٍ
صاغهُ الرحمنُ لَمَّا أبدعكْ
تعرفُ الحقَّ صواباً كلَّه
ما تركتَ الزيفَ حتى يخدعكْ
كم توالى باطلٌ مُستحكمٌ
ثم ولى عاجزاً أن يُخنعكْ
أغلق الحقُ على أسراره
وعليها في جلالٍ أطلعكْ
فشفَيْتَ الجرحَ في أعماقنا
بعدما أجريتَ فيه مِبْضَعكْ
قل لنا بالله يا قنديلنا
كيف يحيا في الدُجى من شيَّعكْ؟

أما الأستاذ عادل حسين فقد تناول ريادة الشيخ الراحل محمد الغزالي للصحوة الإسلامية مقسماً حياة الشيخ الغزالي إلى ثلاث مراحل، هي: مرحلة الثورية.. ثم مرحلة التأصيل.. ثم مرحلة التنظير.. وألقى الضوء بصورة تفصيلية على المرحلة الثالثة، حيث كان الغزالي فيها رائداً من رواد الصحوة، ومرشداً من مرشديها على امتداد ساحة العمل الإسلامي العالمي، وقد أخرج في ذلك العديد من الدراسات، وألقى المئات والآلاف من الدروس والخطب والمحاضرات محذراً جيل الصحوة من الفوْت أو الموت.

الموقع الفكري والمعارك الفكرية

ثم ألقى الدكتور عبدالحليم عويس كلمة للفقيه الداعية الكبير الدكتور يوسف القرضاوي الذي منعته ظروف خاصة من الحضور.. وقد أثارت هذه الكلمة الفياضة شجون الحضور جميعا لما


■ المستشار طارق البشري


■ د. فريد عبد الخالق

حملته من معانٍ خاصة تجمع بين الرجلين الكبيرين القرضاوي والغزالي..

ثم تحدث الأستاذ أحمد فراج في كلمة مؤثرة عن بعض المواقف الخاصة مع الشيخ الجليل الراحل.

وأشار المستشار طارق البشري في بحث مطول إلى فقه الدعوة عند الإمام الراحل الشيخ الغزالي، ثم أشار إلى أن الشيخ الغزالي كان من أوائل المنادين بالاقتصاد الإسلامي في بداية الثلاثينيات ومن المنادين بمنهجية الإسلام كحل للحياة السياسية والاقتصادية واستثمار الطاقات المعطلة لدى المسلمين.

وعن الموقع الفكري والمعارك الفكرية للشيخ الغزالي ضد الظلم الاجتماعي والنصوصية الحرفية، ألقى الدكتور محمد عمارة بحثه الذي تناول فيه المشروع الفكري عن الشيخ الغزالي، بدءاً من كتابه «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، وحتى آخر مؤلفاته حول «التفسير الموضوعي للقرآن الكريم».

ومن قدامى الإخوان المسلمون تحدث الدكتور فريد عبدالخالق - عضو مكتب الإرشاد الأسبق - فأوضح الأسس التربوية والمنهج التطبيقي عند الشيخ محمد الغزالي ومدى رحابته الفكرية، وحدة ذكائه، وإلهامه في إنفاذ هذا المنهج في نفسه وفي القريبين منه.

وعلى الطريق نفسه تحدث الداعية الكبير الدكتور محمد المختار المهدي - الأستاذ بجامعة الأزهر - عن الجمعية الشرعية، فأشار إلى «معالم الدعوة والسلوك»، عند الشيخ الغزالي وطوافه بجامعات الأزهر، وأم القرى، والملك عبدالعزيز، وقطر، وباكستان، والأمير عبدالقادر الجزائري.. ثم حركته الدعوية حتى آخر يوم في حياته..

وكان من أهم بحوث هذه الندوة.. البحث الذي ألقاه الدكتور كمال أبو المجد موضحاً فيه «الأسس والمبادئ التي قامت عليها اجتهادات الشيخ الغزالي كإمام ومفكر وأستاذ للجيل المثقف المسلم.

وقد اتخذت اللجنة المشكّلة لهذه الندوة عدة توصيات بخصوص دراسة مشروع الشيخ الغزالي الفكري على المستويات الجامعية والثقافية والدعوية.. كما أوكلت اللجنة إلى بعض الأعضاء مهمة جمع التراث الكامل للشيخ الراحل.. رحمة الله عليه، وسلام على شيخنا الجليل الراحل.. وسلام على الصادقين.■

بعد تعيين جزار القوقاز وزيراً للدفاع

الروس ينقضون عهودهم ويشنون حرب إبادة جديدة ضد الشيشان



■ سليمان خان ياندربابيف مع

اسطنبول: محمد العباسي

شهدت القضية الشيشانية خلال الشهر الجاري «يوليو ١٩٩٦م» تطورات لا تقل اهمية عما حدث في مايو الماضي، عندما تم توقيع اتفاقية السلام بين الرئيس الروسي بوريس يلتسين، والزعيم الشيشاني سليم خان ياندربابيف، وهو ما اعتبره الكثير من المراقبين مفاجاة، خاصة وان الزعيم الشيشاني الجديد كان قد تعهد اولاً بالانتقام لاغتيال الزعيم الشيشاني جوهر دودابيف اول رئيس لجمهورية الشيشان، وقائد استقلالها، علاوة على ان ياندربابيف معروف بتشدده اكثر من دودابيف.

عموماً عادت الشيشان إلى دوامات الدماء بعد انتهاء الانتخابات التي أسفرت عن فوز يلتسين بولاية ثانية لرئاسة روسيا في الجولة الثانية التي أجريت أوائل الشهر الجاري، وتمت محاولة اغتيال ياندربابيف، وعاد سلمان راضييف المعروف بلقب الذئب الوحيد، أحد القادة الشيشان المشهورين، وصهر الرئيس الراحل دودابيف، بعد أن كانت روسيا قد أعلنت رسميا عن قتله في كمين، ليعلن أن الرئيس دودابيف مازال حياً، وقال إنه حصل على صفقة صواريخ ستينجر، كما تم تعيين الجنرال ايغور راضيونوف «٥٩ عاماً» وزيراً للدفاع بناء على طلب الكسندر ليبيد ـ مستشار الأمن القومي الحاكم الفعلي لروسيا ـ ومعروف عن وزير الدفاع الجديد أنه جزار القوقاز، وبسبب عمليات القتل التي قام بها نقله جورباتشوف ـ آخر رئيس للاتحاد السوفييتي، كما له كتاب بعنوان «الحرب ضد هؤلاء الشيشان».

المشهد الدامي

وبتفكيك عناصر المشهد الدامي في الشيشان يتضح أن ليبيد الذي طالما انتقد يلتسين بتدخله في الشيشان وهاجم سياسة وزير الدفاع السابق بافل جراتشيف هناك، ليس أفضل منهما، فها هو يعين جزار القوقاز وزيراً للدفاع، ويجري مباحثات مع دوكو زافجاييف الذي عينته موسكو رئيساً للشيشان بعد انتخابات مزيفة متجاهلاً القيادة الحقيقية للشعب الشيشاني، يعني تراجعه عن كافة طروحاته السابقة بعد أن أصبح حاكم الكرملين الفعلي، وانه منذ تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في ٢٧ مايو الماضي انتهكت القوات الروسية ذلك ٥٨٠ مرة حتى يوم ٢٠ يوليو الحالي، فقد بدأت القوات الروسية تنفذ خطة يلتسين المعروفة باسم «شيشان بلا شيشانيين».

بل إن قسطنطين باراموي ـ نائب الدوما الذي يبذل جهوداً لإحراز السلام في الشيشان ـ قال إن الهجوم على منزل ياندربابيف والهجمات المتواصلة في الشيشان لا تتم بأوامر فياتسلاف تيهميروف ـ قائد القوات الروسية هناك ـ إذ إنه لا يستطيع أن يحكم نفسه ولا يجرؤ على اتخاذ قرار، بل إنه نفذ الهجوم بناءً على أوامر من موسكو، ووصف ليبيد بأنه ذو وجهين.

اتفاق الأضداد

ورغم الصراع الدائر بين رئيس الوزراء فيكتور تشرنوميردين ومستشار الأمن القومي الكسندر ليبيد حول صلاحيات كل منهما، إلا أنهما يتفقان في الحدث الشيشاني، فها هو تشرنوميردين وفياتشسلاف تيهميروف رجل ليبيد يتفقان على الهجوم على منزل الرئيس الشيشاني في قرية ماسحاتي ليس منافيا لمعاهدة السلام، وأنه يأتي في إطار عملية مواجهة الإرهاب.

وبالتالي فإن اتفاقية السلام كانت لكسب الوقت، والتقاط المزيد من الأنفاس لجولة قادمة ـ على حد قول شامل باسييف، أحد زعماء الشيشان البارزين ـ والذي أكد أن المعاهدة أفادت موسكو، خاصة وأنها كانت في احتياج لضمان الأمن أثناء الانتخابات، وأشار إلى أنه كان ضدها منذ البداية، ولكنه خضع لرأي القيادة، وقال: إن روسيا لم تسحب جنوداً بل أرسلت تعزيزات جديدة تمهيداً لقتال أوسع، وأكد أنه مؤمن باستمرار الحرب حتى الاستقلال، يأتي ذلك في الوقت الذي ادعت فيه الاستخبارات الألمانية ـ وفقاً لما نشرته صحيفة تركيا يوم الثلاثاء ٢٣/ ٧ أن لدى باسييف قنبلة نووية.

إلا أن ياندربابيف كشف النقاب عن أسباب عقده اتفاقية السلام، والتي لم تكن بسبب ضعف الموقف القتالي لجنوده، إذ قال إنه بهذا الهجوم اتضح مَنْ مع السلام ومَنْ مع الحرب، فالهجوم لا يخيفنا، إنهم لم يأخذوا دروساً من الماضي، الحل في المواجهة الساخنة.. هذا هو الطريق.

وبالطبع فإن ظهور سلمان راضييف المفاجئ بعد إعلان اغتياله وإعلانه في مؤتمر صحفي أن الرئيس جوهر دودابيف الذي أعلن عن استشهاده في ٢١ إبريل الماضي مازال حياً، وأقسم على القرآن بذلك معلناً أنهم سيحاربون الروس حتى النهاية، فإن ذلك أدى إلى رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين الشيشان الذين يعيشون في أسطورة الشيخ شامل بطل القوقاز الذي أذل الروس وأذاقهم كأس الهوان، فالشيخ شامل أيضاً كان قد تم الإعلان عن استشهاده، وبعد ٣ سنوات عاود الظهور ثانية.

تقرير برلماني روسي يدعو لاستقلال الشيشان والبرلمان الأوروبي يطالب بوقف العدوان



د الاتفاق على السلام في موسكو

■ مجاهدون شيشانيون في طريقهم لعمليات جديدة ضد الروس

وسواء كان دوداييف حيا أو ميتا فإن الإعلان عن حياته يساهم في رفع الروح المعنوية، ويثير المشاعر التاريخية التي تستولي على الشخصية الشيشانية، مما يعني ضمان استمرار شعلة الجهاد ضد الغزاة الروس.

بل إن عودة راضييف التي أكدها موسى جارييف أحد قادة الشيشان في تصريحاته لـ«ازفستيا» الروسية الذي قال إنه عاد إلى الشيشان الشهر الجاري، بعد أن أجرى عملية في أنفه الذي فقده مع عينه أثناء محاولة اغتياله، تعطي أملاً في وجود دوداييف، فسواء كان ذلك حقيقة أم خدعة استخباراتية بهدف بلبلة صفوف المجاهدين واختراقهم فإن نتائجها إيجابية.

وعموما فإن اشتعال القتال بذلك العنف في الشيشان سيكون مفيداً للشيشان، وضاراً بروسيا، خاصة بعد انتهاء حرب البوسنة التي كانت تغطي على ما سواها من الأحداث، وكذلك بعد أن أبدى الشيشان حسن نواياهم بعقد اتفاقية السلام وكشفوا بذلك عدوانية الروس وغدرهم أمام الرأي العام العالمي.

إدانة أوروبية

لذلك فإن البرلمان الأوروبي أبدى غضبه لانتهاك روسيا لاتفاقية وقف إطلاق النار، وطالب بوقف العدوان والانسحاب من المنطقة، كما زار ٩ برلمانيين روس من أحزاب وقوى مختلفة في الدوما الشيشان وأعدوا تقريراً حول الموقف، انتهى إلى أن استقلال الشيشان هو الحل، وذلك بعد القتال الدامي المستمر منذ عام ونصف، إذ إن الأمر تجاوز الساعتين لدخول جروزني العاصمة واليومين للسيطرة على كل الشيشان، وهو ما كان قد وعد به بافل جراتشييف - وزير الدفاع الروسي السابق.

كما أن وصول حزب الرفاه الإسلامي إلى السلطة في تركيا سيقوي من عزيمة المقاتلين الشيشان، إذ إن حكومة الرفاه ستدعمهم بدون خجل سياسي، خاصة بعدما فقدت تركيا مكانتها في آسيا الوسطى والقوقاز بسبب مواقفها الفاترة تجاه دول المنطقتين وشعوبها.

مكاسب سياسية للشيشان

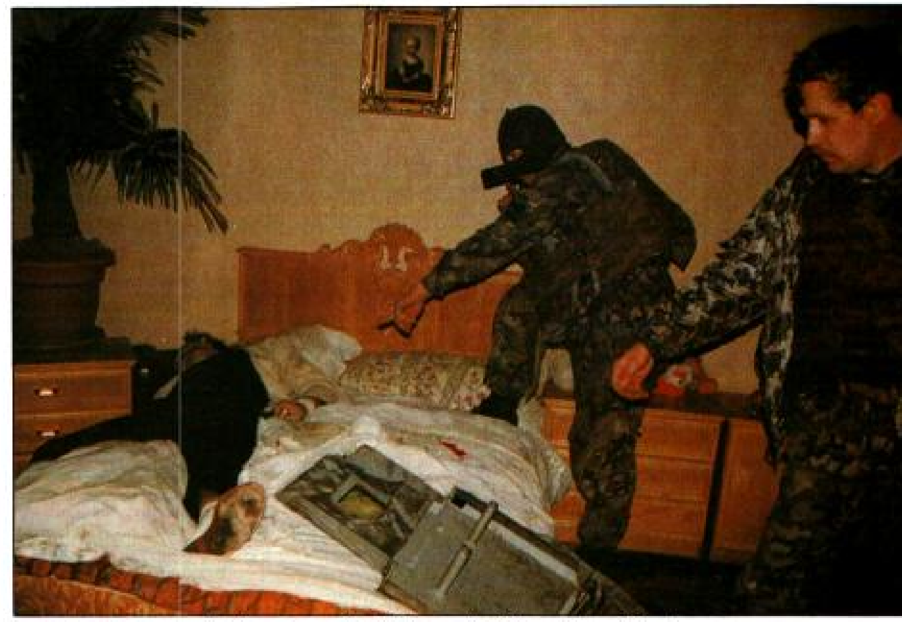
وأياً كانت نتائج العدوان الروسي المستمر على المقاتلين الشيشان فإن المكاسب السياسية التي سيحققها الشيشان ستفوق كثيراً من المكاسب العسكرية التي قد يحققها الروس، خاصة بعدما اتضح عدم وجود أيد شيشانية في انفجاري موسكو الأخيرين في الشهر الجاري، إذ حاول الكرملين إلصاقهما بالشيشان لتشويههم، إلا أن الجميع على قناعة تامة بأنهما من فعل المافيا في إطار صراعها مع ليبيد الذي دخل في مواجهة معها.

ظهور سلمان راضييف بعد ٦ شهور من إعلان استشهاده يعيد تذكير الشيشان بالشيخ شامل الذي ظهر بعد ٣ سنوات من إعلان استشهاده

فالعدوان الروسي بعد توقيع ياندربايف اتفاقية السلام سيوحد القوى الشيشانية في مواجهة روسيا وينهي اتجاه بعض القوى بضرورة البحث عن حل سلمي، إذ تأكد الجميع أن القتال حتى الاستقلال أو الاستشهاد هو الحل، وبالتالي سينصهر الجميع تحت قيادة الرئيس الشيشاني الذي أظهر مدى كياسته السياسية وإدارته للمشكلة ونجح في كشف روسيا للعالم، ووضع المترددين في دعم القضية الشيشانية في موقف حرج خاصة بعد أن جلس في مواجهة يلتسين ووقعا اتفاقية السلام التي اتضح أنها خديعة روسية لأسباب انتخابية.

وبالتالي فإن الدعم الشعبي والدولي للقضية الشيشانية أصبح واجباً إنسانيا، ومحركا للضمير العالمي للضغط على الحكومات والمؤسسات الدولية لإنقاذ الشعب الشيشاني من عملية الإبادة التي تقوم بها القوات الروسية ضد شعب صغير يتوق إلى الشعور بالحرية والاستقلال، وحتى إذا استخدم القائد شامل باسييف القنبلة النووية التي في حوزته - وفقا للاحتمالات التي وضعتها الاستخبارات الألمانية - وسلمها رئيسها هانز جورج جايجر للاستخبارات الأمريكية، فإنه لن يواجه انتقادات عالمية لأنها ستكون خياره الأخير، ولذلك يجب أن تتحرك عواصم العالم الإسلامي والغربي لمنع ذلك الاحتمال الدامي المروع ولتوقف سيل الدماء المتدفق من الشعب الشيشاني الذي تتم إبادته حاليا في إطار خطة يلتسين: شيشان بلا شيشانيين ■

المافيا الروسية تخرج من رحم الشيوعية



■ مهاجمة لأحد عناصر المافيا الروسية أثناء إقامته بأحد الفنادق

بقلم: محمود الخطيب(*)

يتفاءل الجنرال الروسي الشاب اليكسندر ليبيد - الذي عيَّنه الرئيس يلتسين الشهر الماضي رئيسا لمجلس الأمن الروسي - بإمكانية نجاحه في القضاء على الجريمة المنظمة او ما يُعرف بعصابات المافيا الروسية التي نمت وترعرعت نتيجة التحول من النظام الاشتراكي الشمولي إلى النظام الراسمالي المفتوح على العالم منذ خمس سنوات، وقد ساعد على زيادة نفوذ عصابات الجريمة المنظمة في روسيا وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ضعف قوات الأمن والجيش، بعد تفكك الاتحاد وتورط ضباط وافراد قوات الأمن بانشطة المافيا التي تعتبر مصدر رزق مغرٍ لهم مقابل الرواتب والامتيازات الضئيلة التي يحصلون عليها.

ولا يعني هذا أن عصابات الجريمة المنظمة لم تكن موجودة أيام الحكم الشيوعي السوفييتي، فتاريخها يرجع إلى أوائل الستينيات حين كانت الشيوعية في اوج قوتها، لكنها ظلت تعمل في نطاق محدود، وكان يغلب على تلك العصابات طبيعتها النخبوية، حيث كانت تقتصر على كبار مسؤولي الحزب الشيوعي السوفييتي السابق الذين استفادوا من قبضتهم الحديدية على البلاد فسخروها لجمع العملة الصعبة وتكديسها في بنوك أوروبا الغربية.

تشير بعض المصادر الصحفية الروسية إلى انه يوجد في موسكو وحدها الآن أكثر من ثمانية آلاف شخص مفقود، اختفوا في ظروف غامضة من شققهم ومنازلهم التي عرضت للبيع في سوق موسكو العقاري، كما توجد قوة شرطة خاصة لحل مشاكل السكن والتحقيق في جرائم القتل والابتزاز التي تتم بهدف إخلاء العقارات من مستأجريها، ففي كل أسبوع يختفي من منازلهم أكثر من مائتي مواطن من سكان موسكو، وإن أكثر الذين يحققون أرباحا خيالية في موسكو هم الذين يضاربون في العقارات وسندات الاستثمار، وهي ظاهرة فريدة من نوعها في تاريخ المال، ففي الظروف الطبيعية تشير الأرباح الكبيرة التي تتحقق من الاستثمار والعقارات إلي وجود ازدهار اقتصادي، لكن في روسيا لا شيء يتم إنتاجه أو تصنيعه، كما أن الموارد يجري توزيعها بين عصابات المافيا تحت الطاولات، ويحوِّل المضاربون أرباحهم إلى دولارات ويودعونها في بنوك أوروبا الغربية، (أندريان كري - شبكة الإنترنت).

وأحصى أندريان كري وجود أكثر من ١٥٠ عصابة كبيرة من المافيا في جميع ارجاء روسيا منها ثمانية فقط تتقاسم فيما بينها السيطرة على العاصمة موسكو، لكن مصادر أخرى قدرت عدد عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بحوالي ٥٧٠٠ عصابة منها عدة مئات ذات علاقات وارتباطات دولية، وتتكهن المصادر بأن جميع هذه العصابات كانت موجودة قبل عام ١٩٩١م، وهو العام الذي انهار فيه الاتحاد السوفييتي، لكن هذه العصابات لا تعمل ضمن كارتيلات (مجموعات متحدة)، حيث تنتمي إلى مجموعات عرقية مختلفة لا روابط بينها داخليا، وإنما لها أفراد في الخارج يقومون بتسويق البضائع المهربة، وبتبييض الأموال، وتنشط هذه العصابات بشكل خاص على طول طريق الحرير القديم، حيث تنقل المخدرات من المثلث الذهبي وباكستان والهند، وقد أصبحت روسيا ساحة صغيرة لا تتسع لنشاط هذه العصابات، مما جعلها توسع نشاطها في أراضٍ جديدة كألمانيا، والنمسا، والولايات المتحدة، وكذلك الدولة الصهيونية، وإلى اية بقعة تعيش عليها جالية روسية، فالروس معروفون بمحافظتهم على روابطهم القوية بالوطن الام وبأقاربهم هناك، مما يعتبر منفذاً لانتشار المافيا في الخارج، ورصد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وجود خمس عصابات روسية كبيرة في الولايات المتحدة يتفرع عنها حوالي ٢٢٠ عصابة صغيرة، تعمل في ١٧ ولاية أمريكية (نيوزويك ـ٢/ ١٠/ ١٩٩٥م).

دور اليهود الروسي

وتشير مجلة «نيوزويك» في نفس العدد إلى دور اليهود الروس القوي في هذه العصابات، فلأن السلطات الشيوعية لم تكن تسمح إلا لليهود السوفييت بالهجرة إلى الخارج، كان الكثير من الروس غير اليهود وممن لهم سوابق إجرامية يزعم انه يهودي ويحصل على وثائق مزورة بذلك في سبيل الهروب خارج البلاد، لكن المجلة تنفي حقيقة أن كثيراً من زعماء عصابات الجريمة المنظمة العاملة في الخارج هم من اليهود الحقيقيين.

وتسلط الدكتورة ليديا روزنر - الخبيرة الأمريكية في شؤون الهجرات الروسية والجريمة الروسية - الضوء على نشاط المهاجرين الروس في الولايات المتحدة، وتقول: إنه بحلول عام ١٩٨٤م كان هناك حوالي ٣٠ الف مهاجر روسي جديد يعيشون في منطقة برايتون بيش في نيويورك، وهم جزء من ٧٥ الف مهاجر روسي في الولايات المتحدة، وتشرح الدكتورة روزنر كيف استوطن هؤلاء الروس المنطقة الساحلية من نيويورك وبدءوا أنشطتهم في تصدير البضائع المختلفة من نيويورك إلى الاتحاد السوفييتي السابق بطرق غير قانونية اعتماداً على معارف وأقارب لهم في الحزب الشيوعي السوفييتي، ممن لهم نفوذ قوي، وهو ما درّ عليهم أموالاً هائلة، لكنها - أي الكاتبة الأمريكية - تعترف بأن معظم المهاجرين الروس إلى الولايات المتحدة كانوا من ذوي الكفاءات العلمية والتكنولوجية، ولم

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

يجدوا صعوبة تذكر في الحصول على وظائف في الولايات المتحدة نتيجة لذلك «لكن الهجرات الروسية أحضرت إلى الولايات المتحدة كثيراً من الناس الذين كانت الجريمة بالنسبة لهم سلوكا عاديا يمارسونه في حياتهم اليومية ليظلوا على قيد الحياة» (ليديا روزنر، كتاب: الطريقة السوفيتية في الجريمة ـ ١٩٨٦م).

ونتيجة لامتلاك الروس عقليات علمية متقدمة استخدمت العصابات الروسية في الولايات المتحدة كل وسائل التكنولوجيا الحديثة للحصول على بنوك وشركات تجارية وأمنية أمريكية، أحد أفراد هذه العصابات ويدعى فلاديمير ليفين استخدم جهاز كمبيوتر صغير محمول لاختراق حسابات مشتركة في أحد بنوك نيويورك، وسرق حوالي ٤٠٠ ألف دولار، كما قام بتحويل عشرة ملايين دولار إلى حسابات أخرى في ست دول من ضمنها إسرائيل (نيوزويك ـ ٢/ ١٠/ ١٩٩٥م).

وقد أكد أحد قضاة مدينة فلورنسا الإيطالية ويدعى بييرلوجي فيجنا بأن بعض عصابات المافيا الإيطاليا في صقلية ونابولي التي تنشط في مجال تهريب الكوكايين لها صلات بأعضاء في المافيا الروسية، كما أعلن نيقولا مانشينو ـ وزير داخلية إيطالي أسبق أمام البرلمان الإيطالي ـ بأن «عصابات المافيا الإيطالية توسعت في أنشطتها التجارية والاقتصادية في السنوات الأخيرة، وامتدت لتشمل بلداناً في الكتلة الأوروبية الشرقية»، وأضاف بأن نشاط تلك العصابات التي يتم التعاون مع المافيا المحلية في تلك البلدان يتركز على تهريب المخدرات، وتزوير العملات واللوحات الفنية، وعلى غسيل الأموال، وقد تطرقت لجنة مكافحة المافيا في إيطاليا في تقريرها لعام ١٩٩٤م إلى سعي بعض عصابات كالبري في جنوب إيطاليا إلى السيطرة على مؤسسة مالية مهمة في سانت بطرسبيرغ الروسية، وذكر التقرير بأن تلك العصابات حاولت شراء ٣٤ بليون روبل روسي (حوالي ٦ مليون وحدة نقد أوروبية) لاستثمارها في أوروبا الشرقية عن طريق علاقاتها القوية بالمافيا الروسية (اليساندرو كروشيتا ـ شبكة الإنترنت).

إحصاءات رسمية عن الجريمة

ومعدلات الجريمة في روسيا في ازدياد مستمر، وعلى الرغم من صعوبة التمييز بين الجرائم التي ترتكبها المافيا وبين الجرائم العادية، إلا أن بصمات المافيا ظاهرة على كثير منها، فبعض الإحصاءات الرسمية تشير إلى ازدياد معدلات ما يسمى بجرائم القتل من الدرجة الأولى في مدينة بطرسبيرغ (لينينجراد سابقا)، حيث قتل خلال الشهور الستة الأولى من هذا العام ٧٩٧ شخصاً بزيادة ١٠٪ عن مجموع الضحايا الذين قتلوا في المدينة في نفس الفترة من العام الماضي، ومن ضمن هذا العدد ٥٠٥ أشخاص قتلتهم المافيا بموجب «عقود عمل»!!، وسجلت دوائر الشرطة في المدينة اختفاء أكثر من ١٥٠٠ شخص من أهالي المدينة خلال الشهور القليلة الماضية، وأصبح الوضع في المدينة خطيراً إلى الحد الذي جعل أحد المسؤولين في جهاز الشرطة يصرح على سبيل السخرية بأن العيش في سانت بطرسبيرغ أصبح يضر بالصحة!! (وكالة صحافة سانت بطرسبيرغ ـ شبكة الإنترنت).

لقد اخترقت الجريمة والفساد كل مستوى من مستويات الاقتصاد الرأسمالي الجديد ابتداءً من المجرمين الذين يسلبون الأموال من عجائز موسكو وحتى المسؤولين الحكوميين الذين يحصلون على رشاوى كبيرة مقابل السماح بتصدير بضائع إلى الخارج، وقد استولت نخبة المافيا على المشاريع التي تمت خصخصتها واشتروا أملاكاً ضخمة، وأنشؤوا بنوكاً خاصة بهم، وخفت حدة المعارك التي كانت تدور بين العصابات المختلفة بعد أن اقتسم زعماء المافيا الذين ظلوا على قيد الحياة الغنائم، ومجالات النفوذ فيما بينهم، أما معظم الضحايا الذين يسقطون الآن فهم من العصابات الأخرى التي تقاوم وتحاول الصمود في وجه العصابات الكبيرة، ففي السنة الماضية قتل في موسكو حوالي ٥٦٠ رجل أعمال ومسؤولا على أيدي المافيا، وقد انتخب بعض المجرمين المعروفين أعضاء في البرلمان الروسي، حيث يتمتعون بالحصانة القانونية التي تمنع إحالتهم إلى المحاكم.

وإذا كان الرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي أعلن عزمه على محاربة الجريمة المنظمة في بلاده،

يبلغ عدد عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ٥٧٠٠ عصابة منها عدة مئات ذات علاقات دولية

واختار الجنرال ليبيد على رأس الجهاز الأمني الروسي للقضاء على الفساد والمافيا بعيداً عن تهمة الكسب غير المشروع، إلا أن أعوانه لم يكونوا بمنأى عن عالم الجريمة والفساد، فالمدعي العام الروسي السابق اليكسي إليوشنكو في السجن الآن بانتظار توجيه تهم الحصول على امتيازات خاصة في شركة تجارية كانت تسعى لتصدير النفط، ووافق أحد مساعدي يلتسين على صفقة أحجار كريمة اختفى فيها أكثر من ٤٠٠ مليون دولار من أرباح الماس في مكان ما بين سان فرانسيسكو وموسكو، كما أن مبالغ ضخمة من الأموال أرسلت لإعادة إعمار الشيشان تلاشت.

ومعظم زعماء عصابات الجريمة المنظمة الروسية من قيادات ونشيطي الحزب الشيوعي السابق الذين استفادوا من نفوذهم ومراكزهم في الحزب في تكوين ثروات شخصية ضخمة من العملات الصعبة التي كانوا يودعونها في بنوك أوروبا الغربية، وقد بدأت عصابات صغيرة متنفذة من مسؤولي الحزب الشيوعي السابق عملها غير المشروع في أوائل الستينيات، حيث كان بعض المسؤولين عن أملاك الدولة يسرقون أو يختلسون المواد الخام أو السلع الاستهلاكية من الدولة ويعيدون بيعها مقابل ربح معين أو استبدالها ببضائع أخرى مسروقة من مؤسسات رسمية أخرى، وبسبب امتلاك هذه العصابات للسيولة النقدية والعملة الصعبة كانت هي الأقدر والأسرع في امتلاك الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي تحولت إلى القطاع الخاص بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، مما مكّنها من السيطرة المطلقة على هذا القطاع.

وتتنوع أنشطة المافيا الروسية بين العمليات غير المشروعة كتهريب المخدرات والمتاجرة بها، وإدارة دور القمار وتهريب الأسلحة والدعارة مستفيدة بشكل خاص من انفتاح الشرق الأوروبي على الغرب منذ انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، ومع ذلك فهي تلعب دوراً محورياً في الاقتصاد الروسي بسبب استثماراتها لبلايين الدولارات في مشاريع اقتصادية حيوية.

أخطر أنشطة المافيا

وأخطر أنشطة المافيا الروسية هي متاجرتها في المواد التي تدخل في صناعة الأسلحة الذرية، فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي انفلت الأمن المركزي وتوزعت القوة النووية السوفييتية بين عدد من الجمهوريات المستقلة التي تفشت فيها الجريمة المنظمة، وقد سال لعاب عدد من الدول التي تسعى لتعزيز قدراتها النووية، وعملت جاهدة على الحصول على مواد نووية خطيرة بأسعار تعتبر زهيدة مقارنة بأسعارها في الأسواق العادية إذا توفرت، وقد أشار تقرير بثته شبكة «سي. بي. إس» الأمريكية إلى أنه في عام ١٩٩٣م قامت عصابات الجريمة المنظمة الروسية بسرقة أربعة أطنان من مادة البريليوم وهو معدن يستخدم في صناعة الرؤوس الحربية النووية، وذلك من إحدى المنشآت الروسية، وكانت العصابات على وشك شحن تلك الكمية إلى مشترٍ غير معروف في سويسرا مقابل ٢٤ مليون دولار عندما قامت شرطة ليتوانيا بضبط الشحنة، ووفقا لنفس التقرير فإن إحدى الشركات التجارية التي تعتقد الشرطة أن لها صلة بإحدى عصابات المافيا القوية في روسيا استطاعت الحصول على كمية البريليوم تلك إضافة إلى حوالي ٢٠ رطلا من مادة السيزيوم المشع، لكن الشرطة التي ضبطت البريليوم فشلت في العثور على السيزيوم المسروق، وهي مادة قاتلة من مكونات المادة النووية الانشطارية (رويتر ١٤/ ١٠/ ١٩٩٥م).

وترى الدكتورة لويس شيلي (مستشارة الحكومة الأمريكية لشؤون الجريمة المنظمة في دول الاتحاد السوفييتي السابق، وأستاذة القانون في الجامعة الأمريكية)، بأن عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق هي الأوسع والأسرع انتشاراً على الساحة الدولية بين العصابات الأخرى، وتضيف بأن المافيا «السوفييتية» تودع معظم ثرواتها في البنوك الأجنبية، وبدأت تستثمرها في عدد من هذه الدول، كما تتهم أجهزة الأمن والقوات المسلحة في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي بعدم جديتها في معالجة الجريمة المنظمة في بلادها (لويس شيلي، المافيا العالمية وخطرها على الحكومات القائمة، مجلة الشؤون الدولية الفصلية، شتاء ١٩٩٥م).■

الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى «أوسلو ـ ٢» (٢ من ٢)

بقلم: سمير شطارة (*)

الشعب الفلسطيني كغيره من الشعوب يريد السلام ويطالب بتحقيقه، ولقد أعلن ذلك مرارًا، غير أن الشعب لا يملك مقومات التفاوض والحوار للوصول إلى هذا الطلب، ولوجود ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني متمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، قامت المنظمة منذ وقت مبكر للقضية بقيادة الشعب، وعلى ذلك فلم تكن قراراتها دائمًا تعبيرًا عن الموقف الحقيقي للشعب الفلسطيني، إلا أنها تعبر بشكل واضح عن ثوابت الموقف الفلسطيني (المنظمة) بعيدًا عن الصياغة السياسية الرسمية الشعبية، ولقد ظهر استعداد المنظمة بوضوح للتعامل بمرونة مع الواقع العربي والدولي.

إن الموقف السياسي لمنظمة التحرير ـ كغيرها من الأطراف العربية ـ قد مر عبر التاريخ السياسي للصراع العربي الإسرائيلي بمراحل متعددة ومنعطفات سياسية مختلفة التأثير على مسار الصراع، ولعل من أخطر هذه المنعطفات في مسار المنظمة كان الخروج الفلسطيني من بيروت إثر الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، الأمر الذي كان له أثر كبير في إعادة صياغة استراتيجية المنظمة وزاد من نفوذ «المعتدلين!!» في صفوف القيادة الفلسطينية، ما أدى إلى تفشي طريقة التفكير بصوت مرتفع داخل صفوف المنظمة مطالبة بالتفكير الجاد بالنظر إلى الأمور بواقعية وتبني الخط السياسي كاستراتيجية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض والحصول على الحد الأدنى من الحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني.

ولقد ساهم تسارع الأحداث على الساحتين العربية والفلسطينية في بلورة الموقف الفلسطيني الجديد، فكانت الانتفاضة سندًا قويًا لأولئك المعتدلين لاستثمارها سياسيًا، وعزّز هذا الأمر قرار الأردن بفك الارتباط السياسي والإداري مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨م مما أوجد فراغًا سياسيًا، إضافة إلى حملات الترغيب المقدمة من الدول الصديقة والشقيقة فضلًا عن الضغوطات الداخلية والخارجية.. فكان هذا كله البوتقة التي تشكل في داخلها الموقف السياسي الجديد للمنظمة الذي أفرز ثوابت فلسطينية جديدة تتعلق بنظرة المنظمة للصراع واستراتيجيتها في التحرير وإدارة هذا الصراع، فكانت قرارات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني المنعقد في الجزائر عام ١٩٨٨م وما تبعها من مواقف كخطاب ياسر عرفات في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في جنيف ومؤتمره الصحفي بعد الجمعية، تعبر بشكل واضح عن موقف سياسي جديد بثوابت جديدة.

وبعد هذه التطوافة يظهر لدينا أن هناك مراحل مرت بالموقف الفلسطيني، حيث إن الثوابت ما عادت ثوابت وأصبحت لكل مرحلة ثوابت، وتشكلت استراتيجيات جديدة.. ويمكننا تقسيم المراحل التي مرت بها الثوابت الفلسطينية إلى ثلاث مراحل:

الأولى: وتتمثل في مطالبة المنظمة باسترداد ما تم اغتصابه واستعادة جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والإنسانية وإعادة جميع الأراضي المحتلة، ولقد جاء الميثاق الوطني عام ١٩٦٨م صريحًا بمطالبته بجميع الحقوق وإلا فسوف يكون البديل الوحيد هو «الكفاح المسلح»، وبذلك يكون هو البديل الاستراتيجي وليس التكتيكي لاسترداد جميع حقوقه الإنسانية والسياسية، كما اعتبرت المنظمة معاهدة كامب ديفيد آنذاك خيانة عظمى ومؤامرة على القضية ومجرياتها.

الثانية: بدت هذه المرحلة واضحة تقريبًا عام ١٩٨٢م عند انسحاب المنظمة من لبنان وامتطاء أصحاب الميول السياسي أمثال ياسر عرفات، وبسام أبو شريف، ونبيل شعث، وياسر عبدربه وغيرهم في تغيير الثوابت العسكرية إلى ثوابت سياسية، مستثمرين بعض المستجدات مثل الانتفاضة لصالح العملية السلمية.

الثالثة: وكانت ببداية العملية السلمية، حيث بدأ المفاوضون الفلسطينيون بتقديم حزمات كبيرة من التنازلات، وهذه المرحلة هي الأكثر ميوعة وتفريطًا في مسار القضية الفلسطينية، حيث شهد عاما ٩٥، و٩٦ أسوأ مرحلة من مراحل القضية من حيث التنازلات، فقد جرى الاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني، ثم إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني وهو الأخطر حيث شطب نضال وكفاح أكثر من ٢٥ عامًا، وشطبت بذلك الحدود وأكثر الحقوق الفلسطينية.

> **لقد سارت العملية وفق هوى الإسرائيليين منذ مخاضها وحتى ولادتها لحكم ذاتي مشوه**

الحكم الذاتي في ضوء فوز نتنياهو

بعد فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية، بدت في أذهان كثير من الناس صورة قاتمة لوضع العملية السلمية ولمستقبل الحكم الذاتي الفلسطيني، ولكن قد يخطىء من يظن ذلك، فكلا القطبين (بيريز ـ نتنياهو) قد خدم سير العملية السلمية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فكلاهما وجه لعملة واحدة، ومما يدلل بوضوح على هذا المنطق تلك المناظرة التليفزيونية التي أقامها التليفزيون الإسرائيلي قبل يوم واحد فقط من الانتخابات، فلم يستطع نتنياهو إحراج بيريز بأي شيء مناف للعقيدة اليهودية مثلًا أو لطبيعة النظرة السياسية، فالطرح الذي طرحه نتنياهو قريب جدًا من طرح بيريز، ولم يختلفا إلا من حيث تكتيك سير العملية السلمية.

فالمتتبع لسير العملية السلمية منذ مخاضها إلى أن ولدت حكمًا ذاتيًا مشوهًا يرى بوضوح أن مسارها سار وفق ما أراده الإسرائيليون، فلقد تفرس ميدان السلام رابين ـ بيريز، ومن الطبيعي أن يبدأ المفاوضات حزب العمل الأكثر ليونة عند البعض، ثم لتنتهي الكرة في ملعب الليكود في وقت مناسب حيث اقتراب الحل النهائي لصياغة الحكم الذاتي، ولكي لا تقدم الحكومة الإسرائيلية المزيد من التنازلات مُرِّرت العملية السلمية ببراعة إلى ملعب الليكود الذي جاء ليحسم الوضع النهائي للحكم الذاتي، ففي أول يوم يعلن فيه رسميًا فوز نتنياهو حدد طبيعة المرحلة القادمة للحكم الذاتي والعملية السلمية، فلا تراجع عن العملية السلمية في مقابل عدم الانسحاب من الخليل، ثم لن يكون الحكم الذاتي بوابة لدولة مستقلة، كما أنه لا تنازل عن القدس الموحدة التي هي عاصمة أبدية لإسرائيل، ولا انسحاب من الجولان التي تمثل لإسرائيل منطقة أمنية حساسة، إضافة إلى تعهده بالمزيد من عمليات الاستيطان وتعزيزها ورفض تفكيك أية مستوطنة، فالحكم الذاتي سوف يبقى بمواصفات تحددها إسرائيل، والسلطة الفلسطينية لن تملك

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشئون الفلسطينية.

م	المضمون	وفق معاهدة كامب ديفيد			وفق معاهدة «غزة - أريحا أولا»		موقف نتنياهو بعد فوزه بالانتخابات
		الجانب الفلسطيني	الجانب المصري	الجانب الإسرائيلي	الجانب الفلسطيني	الجانب الإسرائيلي	
١	طبيعة الحكم الذاتي	رفض معاهدة كامب ديفيد واعتبارها خيانة عظمى للقضية الفلسطينية	اتفق الجانبان المصري والإسرائيلي على طبيعة الحكم الذاتي: يديره مجلس منتخب ليس له صلاحيات ذات طابع سيادي.		سياسي له سلطات تشريعية منتخبة وتنفيذية وقضائية	إداري وظيفي فقط	إداري وظيفي فقط
٢	نطاق السلطة		حكم ذاتي موسع	حكم ذاتي للسكان فقط	السكان وكل شئون حياتهم والأرض والموارد الطبيعية والفضاء الهوائي والمياه	السكان وليس الأرض	السكان وليس الأرض
٣	القدس		اعتبارها أرض محتلة ولابد من الانسحاب منها	عاصمة أبدية لـ«إسرائيل»	اعتبار القدس الشرقية فقط أرض محتلة ولابد أن تنسحب «إسرائيل» منها	عاصمة أبدية موحدة لـ«إسرائيل»	عاصمة أبدية موحدة لـ«إسرائيل»
٤	وضع قوات الاحتلال		تنسحب على حدود قرار ٢٤٢ الضفة الغربية وقطاع غزة	لا تنسحب للمحافظة على أمن المستوطنات	تنسحب على مراحل لنقاط إعادة الانتشار على طول حدود الأراضي الفلسطينية	تبقى على وضعها	لا انسحاب من الخليل
٥	الاستيطان		ليس مشروع في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة ويجب وقفه	حق للإسرائيليين	غير مشروع ويجب وقفه	حق للإسرائيليين	زيادة الاستيطان
٦	الدفاع الخارجي		يمكن للحكم الذاتي طلب مساعدة	مهمة «إسرائيل»	يمكن للسلطة الفلسطينية طلب مساعدة قوات الأمم المتحدة	مهمة «إسرائيل»	مهمة «إسرائيل»
٧	الشئون الخارجية		يحق للحكم الذاتي عقد اتفاقات دون تدخل «إسرائيل»	القرار بيد «إسرائيل»	يحق للسلطة الفلسطينية عقد اتفاقات بدون تدخل «إسرائيل»	مهمة «إسرائيل»	مهمة «إسرائيل»
٨	المستوطنات القائمة		تتوقف	السعي لزيادتها والحفاظ على أمنها	لا توسع	تبقى تابعة لـ«إسرائيل»	توسيع المستوطنات
٩	الأمن الداخلي		تحرك القوات الإسرائيلية يحتاج لموافقة الحكم الذاتي	لـ«إسرائيل» الحق في التحرك العسكري وهي صاحبة القرار	إنشاء قوة شرطة تابعة لسلطة الحكم الذاتي	تنسق «إسرائيل» مع قوات شرطة محلية	مهمة الجيش الإسرائيلي
١٠	فلسطينيو الشتات		عودة النازحين عام ١٩٦٧م	لا اعتراف بحقوقهم	الموافقة على طلبات «لمّ الشمل» القائمة وعودة النازحين منذ ١٩٦٧/٦/٥م	لا اعتراف بحقوقهم	لا اعتراف بحقوقهم

إلا تقديم حزمة جديدة من التنازلات.

وبنظرة عامة يمكننا إجمال الحقائق التالية حول تطبيق الحكم الذاتي الناجمة عن معاهدات الصلح من كامب ديفيد إلى «أوسلو-٢»، وهي:

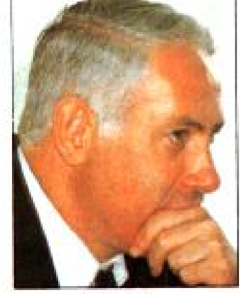
١ - الاستيطان: تأتي فكرة الاستيطان من الحلم الإسرائيلي الكبير، ولكي يتحقق حلم «أرض إسرائيل الكبرى» بدأت المستوطنات في الانتشار متوزعة على أنحاء فلسطين كلها، ولقد لعبت المستوطنات دورًا عسكريًا في الاعتداءات والمعارك ضد أبناء الشعب الفلسطيني قبل وخلال حرب عام ١٩٤٨م، ولذلك حرص الكيان الصهيوني على عدم إدراج بند المستوطنات في المفاوضات وتأجيلها إلى المفاوضات النهائية، كما أن الاستيطان هو حجر الزاوية في ترسيخ أقدام إسرائيل في فلسطين، والتخلي عنه يعتبر بداية النهاية للكيان الصهيوني.

٢ - الوجود العسكري: ستستمر إسرائيل في التواجد العسكري في المناطق المحتلة ويجمع قادة إسرائيل على أنه لا يمكن الانسحاب إلى حدود عام ١٩٦٧م، وأن غور الأردن الحدودي يعد شريطًا حيويًا لأمن إسرائيل، ولا يعتبر انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق المأهولة بالسكان إلى نقاط إعادة الانتشار تحريرًا لأي من الأراضي المحتلة، فالسيادة ستكون لإسرائيل على هذه الأراضي، فقد أصرت إسرائيل على حقها في ملاحقة كل من ينتهك أمنها أو أمن المستوطنات القائمة، ولقد دخلت القوات الإسرائيلية إلى غزة مرارًا لاعتقال بعض أعضاء «حماس» في الآونة الأخيرة، كما ستقوم إسرائيل بتحمل المسئولية الأمنية تجاه المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة والطرق المؤدية إلى هذه المستوطنات.

٣ - المياه: شكلت قضية المياه عاملا ثابتًا في الاستراتيجية الإسرائيلية على الصعيدين العقدي والسياسي، فقد أدرجتها الحكومات الإسرائيلية بعد ذلك في مجمل مؤتمراتها ولقاءاتها.

٤ - القدس: التقت كافة الاتجاهات السياسية الإسرائيلية على أن القدس هي العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل، وهذا ثابت من الثوابت الإسرائيلية ما فتئوا يؤكدون على التمسك به وعدم إمكانية تغييره تحت أي ظرف من الظروف.

خلاصة


■ نتنياهو

ما من شك أن الحكم الذاتي قد يكون مطمحًا لبعض الشعوب الخاضعة للاحتلال أملا في أن يوصل هذا الحكم الذاتي إلى دولة مستقلة يمارسوا فيها جميع حقوقهم الإنسانية والاجتماعية بعيدًا عن الظلم الحاصل من الاحتلال، أما ما حدث في صورة الحكم الذاتي الفلسطيني إنما هو مسخ حقيقي لأية قيمة عظيمة من قيم الحكم الذاتي.

ويدرك الكيان الصهيوني أنه لا يمكن إنهاء حالة الصراع العربي - الصهيوني دون إيجاد حل للقضية الفلسطينية إلا أنه قد وضع لهذا الحل شروطًا أهمها:

- ألا يكون الحكم الذاتي على حساب الثوابت الصهيونية المتضمنة رفض الانسحاب وإقامة دولة فلسطينية مستقلة والتفاوض حول القدس.

أن يمثل مرحلة في الاستراتيجية الصهيونية التي تقوم على التوسع في الأرض العربية والنفوذ على الإنسان والموارد العربية.

- أن يحظى هذا الحل بقبول فلسطيني، بل أن يصبح جزءًا من البرنامج السياسي الفلسطيني، وأن يحظى بالمباركة العربية.

فقد طرح الكيان الصهيوني فكرة الحكم الذاتي منذ عدة عقود كحل للقضية الفلسطينية، فكان مشروع إيجال ألون بعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وتتابعت بعدها المضامين المختلفة لهذه الفكرة حتى كان آخرها مشروع شامير عام ١٩٨٩م الذي يعتبر الآن التصور الصهيوني لحل القضية الفلسطينية، وهو الأكثر ظلمًا للشعب الفلسطيني من مشروع الحكم الذاتي الوارد في اتفاقيات كامب ديفيد.■

السودان في مواجهة العالم

ترجمة: عمر ديوب

أجرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية مؤخرا مقابلة صحفية مع الدكتور حسن الترابي - رئيس البرلمان السوداني - جاء في مقدمتها أن الدكتور الترابي هو في نظر الكثيرين عرّاب النظام العسكري الحاكم في السودان، وأن السودان قد أثار حفيظة الغرب نتيجة قيامه بإيواء المتطرفين الإسلاميين، وكان آخرهم الثلاثة المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا، وقد قام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في ١٠ مايو الماضي بفرض عقوبات دبلوماسية على السودان بهدف الضغط عليه لكي يقوم بتسليم المشبوهين.. وقد جاء في المقابلة:

● **لماذا تعتقد بأن الولايات المتحدة ودول غربية أخرى تكن الكراهية للسودان؟**

○ أعرف شيئا عن المجتمع الأمريكي وهو أنه يجهل الكثير عن العالم، وذلك أن الشعب الأمريكي عندما ينتخب رئيسا أو عضواً في الكونجرس لا ينتخبه من أجل تفويضه بالسياسة الخارجية، وهذا يعني أن الحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية معرضة كثيراً للضغوط السياسية، وهذا ما يحدث فعلاً، فهناك بعض جماعات الضغط تعمل ضد السودان.

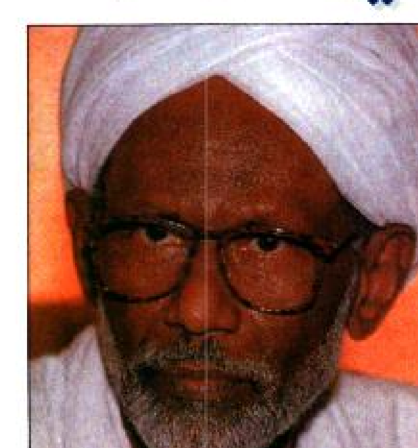
● **ظهرت مؤخراً بعض المؤشرات توحي بأن السودان راغب في أن تربطه بالغرب علاقات جيدة، فهل هذا صحيح؟**

○ نعم بالطبع، لأن الإسلام يطلب منّا كمسلمين الحوار مع الناس الآخرين حتى ولو كانوا أعداء لنا، ويجب أن يكون بيننا وبينهم الحوار وليس النزاع، ولا جدوى - بالنسبة لنا في السودان - في تبني مواقف معادية للغرب، ولكننا نعرف جيداً بأن الغرب - وبالأخص أمريكا - لا يعرف كثيراً عن الإسلام حتى وأنه يكنّ إلى حد ما عداوة للسودان، وذلك نابع من الجهل وليس من سوء النية.

● **يتهم المجتمع الدولي السودان بإيواء ودعم الجماعات الإرهابية مثل «حماس» و«حزب الله»، فهل سيقوم السودان بطردهم؟**

○ إذا كان الأمر يتعلق بمن يقوم بنشاط ثوري ضد بلاده، فنحن نطرده، ولكننا لا نقوم بطرد من هو مجرد لاجئ سياسي، فيوجد لاجئون سياسيون في أمريكا وانجلترا.. كما أننا لن نطرد أعضاء «حركة حماس» المقيمين في السودان لأنهم لا يستهدفون أي شخص في هذا البلد، ولا يوجد هنا من يستهدف أي شخص في أوساط الجالية المصرية المقيمة في السودان، فحتى الأشخاص المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك، ربما عبروا حدودنا ودخلوا السودان، ولكن يتواجد عندنا مليون إثيوبي وإريتري يعبرون حدودنا سنويا دون الحصول على تأشيرة دخول أو القيام بإجراءات رسمية.

وربما غادر هؤلاء الثلاثة السودان، حيث إننا لا نعرف مكان تواجدهم،



■ د. حسن الترابي

ولم نعثر عليهم في السودان، وإن من يسعى للعدالة بكل جدية ويود العثور على أي دليل على تورط السودان في دعم الإرهاب، فإنه سيجد أن الحكومة السودانية بريئة من تلك التهم، وأنا واثق مما أقول.

● **كيف ترون مستقبل علاقاتكم مع الغرب؟**

○ مع شيء من المثابرة والمعاناة، سوف نتوصل في نهاية المطاف على الأقل إلى التفاهم والتعايش معه.

● **ألا تشعر بالقلق إزاء العقوبات المفروضة عليكم؟**

○ كلا.. لأنه بدون وجود تحدٍ لن يكون هناك تجاوب أو أي تقدم، إن السودان الآن يتحرك نحو الأمام، وإن لدينا مقومات لنصبح واحدة من أغنى بلدان العالم، إنه يمثل نموذجاً جديداً للحضارة الإنسانية، وأنا أريد أن يحرك بلدي كل طاقاته من أجل النهوض والتحرك نحو الأمام، ولذلك فأنا أرحب بمواجهة تلك التحديات، إن الناس يعتقدون بأن علينا تجنب تلك العقوبات والضغوطات، إنهم يريدون الطريق السهل، ولكن المسلك السهل لا يؤدي إلى التقدم.

● **ما هي أهداف تجربتكم الإسلامية في السودان؟**

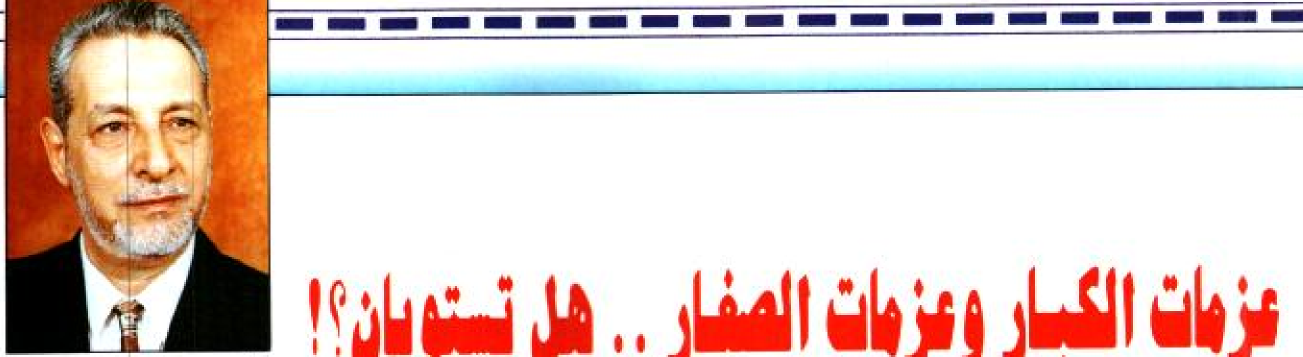
○ إن السودان لكونه ضمن الدول الأقل نمواً عليه أن يحرك طاقاته الدينية لخدمة وتنمية الجوانب الاقتصادية والسياسية وتحقيق وحدته الاجتماعية، وإرساء الديمقراطية السياسية والعدالة وتحسين الحياة الاجتماعية فيه إلى جانب الاضطلاع بدور في هذا العالم، إن علينا تقديم مساهمة، والإتيان بجديد، وإلا فلن نكون مميزين عن الآخرين، بل سنظل نتبع نماذج أخرى، ونقتدي بأشياء أوجدها أناس آخرون.

● **ذكرتم بأنكم ترغبون في تصدير هذه التجربة الإسلامية.. فهل هذا يعني أنكم تعتبرون الحركات الإسلامية الأخرى في مختلف بقاع العالم فاشلة في تحقيق أهدافها؟**

إن شعوب العالم أصبحوا اليوم متقاربين من خلال وسائل الإعلام وعبر وسائل الاتصالات الأخرى، فإن أي شيء يحدث في أية بقعة يتم نقله إلى بقعة أخرى.. وإن نموذجا ربما ينتشر في يوم من الأيام ويقبل عليه الناس للاستفادة منه، ومع الأسف فإن الحركات الإسلامية في كل أنحاء العالم تتعرض لكثير من الاضطهاد، وهناك تغيير يحدث حاليا، فقد بدأ الناس يعودون إلى التمسك بالدين، ولكن معظم الحركات الإسلامية لم تقم بدورها في قيادة الجماهير.

● **يتهمك بعض النقاد بأنك تستغل الإسلام للمحافظة على نفوذك وتوسيعه؟**

○ إن معظم هؤلاء النقاد ليسوا جادين، فلا أدري ماذا يقصدون بـ«عدم الجدية الدينية»، كان بإمكاني أن أصل إلى السلطة السياسية بطرق أخرى، ويربطني نسب المصاهرة مع أحد الزعماء لحزب سياسي كبير، خان تاريخه الديني، وتبنى العلمانية، ولاشك أنه ليس هناك ما هو أبشع من التعمد في استغلال الدين لمجرد الوصول إلى السلطة أو الحصول على الثروة.■



عزمات الكبار وعزمات الصغار .. هل تستويان؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

بعض الرجال أصحاب همم كبار، يأتي الزمان بهم تعويضًا عن حقب أجدبت من الرجولة، وأقفرت من العزمات، وتجود بهم الأمم بعد مخاض عسير، وآلام مبرحة، وأزمات شداد، لتبرهن بهممهم على معدنها الأصيل، ورحمها الطاهر، ونفسها الأبية، تصنعهم الأمم صناعة متفردة، بالمعنى الرفيع الذي يفهمه المكافح من لفظة الرجل، ويلحظه المثقف من معنى الإنسان، ويعرفه المفكر بمقياس العظمة، لو حللتهم إلى عناصرهم الحقيقية، لتفرد لك الصدق، والإباء، والعمق، والعقل والعبقرية، والإبداع، والأمل، والعزم، والريادة، والأحلام الكبار، فهم كما يقول واصفوهم: «لا تطالع أحدهم من أية جهة إلا غمر نفسك بجلال العظمة، وشغل رأسك بخيال العبقري، وأخذ حسك بروعة البطل، ليس كسائر الناس عظمته موضع الشذوذ في بشريته، وعبقريته بعض الكمال في نقصه، وقوته عرض متنقل في ضعفه، وإنما عظمته أصل في طبعه، وعبقريته فطرة في خلقه، وقوته جوهر في إرادته، ونبوغه قوة في ملكته، فهو إبهار في مواهبه، إشعاع في عطائه، رقة في جراة، إنسانية في شمم، قهر في رجولة، خلق في عظمة، يجمع في كيانه عناصر الشخصية الجبارة التي تأمرك وكأنها تستشيرك، وتقودك وكأنها تتبعك، هم جزء من ثروة الأمة الحضارية على قلتهم، وصرح عظيم في بنية الشعوب الفكرية على ندرتهم، وسند متين لقوة البلاد السياسية والدولية على ضآلتهم.

وبعض الأقزام تخرجهم الأمم الهابطة علامة على تصحرها وجدبها ومواتها، كما تخرج البطون خبث الأطعمة، وتلقيهم الشعوب المريضة كما تلقي الجروح تقيحاتها النتنة، وتلفظهم الأيام العجاف كما تلفظ الأمواج الجيف المهترئة، فتضرب عليهم الأقدار الكؤود بسهم من الضياع والتحلل!!، فما بالك إذا اجتمع هؤلاء في أمة، واصطف هؤلاء في شعب!! فلاشك أن الحياة تركلهم، والأمم تطاردهم، والزمان يواريهم التراب، لأنهم يسيرون في الحياة كقطعان ضالة.

قد تلحظهم في كثير من الأمم المتخلفة، يعيشون في أوطان من غير منهج، ودول من غير سياسة، وتجمعات بدون هوية، كتبت عليهم الذلة والمسكنة، وفرضت عليهم التبعية والعمالة، فقتلت في نفوسهم العزم المستقل، والموهبة الرائدة، والفكر الناهض، والعقل النابه، فهم جموع من الناس، وأوزاع وأفواج تنظر إلى الأمم تعمل وإلى العالم يسير، بعيون بلهاء، وعقول خرقاء، لا تجد في خواطرهم إشعاع أفكار متقدة، أو تجري في نفوسهم خواطر أحلام كبار، فهم والحق يقال، وباء في الأمم، وجراثيم في الشعوب، وتجدهم لا يقوم بهم أمر، أو تنتصر بهم أمة، يسيرون خلف قيادات رخوة، وسياسات مستكينة، وإرادات معطلة، رسالتهم متابعة هوى الغالب، ومنافقة إرادة الدخيل، ومصانعة أية دولة متسلطة!!، وقد تسائل نفسك: وهل لهؤلاء وأولئك أحلام، أو همم؟، لأن الرجال بالهمم وبالأحلام والحلوم، لا بالأجساد والجثث والبذات والرسوم، ولا يبني الرجال إلا الهمم والآمال التي تراود النفوس الكبار، يعيشون لها، وينعمون بها، ويموتون في سبيلها هانئين راضين، تحققت أو لم تتحقق، جادت بها الأيام أم نبت عنها:

منى إن تكن حقًا تكن أحسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدًا

أمانيّ في نفسي رواء كأنما
سقتك بها سلمى على ظمأ بردًا

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وأمتنا أمة العزائم، وأمة الخلود والمجد والفروسية والبأس والأحلام الكبار والمنى العظام، تقتنص الشموس وتصارع الأفلاك، ويحكي التاريخ قول رسولها الكريم ﷺ لعمه حين أراد أن يثنيه عن غايته أو يقعده عن هدفه: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، ويقول في مواجهة العواصف، وملاطمة الأمواج ومغالبة الكفر: «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يصير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»، ويبشر أصحابه المطاردين في الفيافي، والمشتتين في البلاد والصامدين تحت العذاب، بالفتح والنصر والتمكين وفتح بلاد كسرى وقيصر، وأحدهم لا يأمن أن يذهب إلى الخلاء وحده، ويسمعهم الوعد الذي يعلو على الأحلام ويتفوق على الأماني، ويتسامى عن الخيال فيقول: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا»، هذه العزائم الصدق، هي التي بنت أمة طاولت النجوم، وهذبت العواصف، وثبتت الجبال، ودان لها الأكاسرة والقياصرة وأنستهم وساوس الشيطان، وهذه الهمم هي التي رفعت ألوية التوحيد وطاردت الوثنية والفساد وعبادة الأهواء، وفتحت البلاد، وهدت العباد، حتى قال عقبة بن عامر، أحد قواد المسلمين يخاطب البحر: «والله يا بحر لو أعلم أن وراءك أرضًا لخضتك بفرسي هذا غازيا في سبيل الله»، وهنا يرفرف فوق الجميع تلك الكلمات التي قالها رسول الإسلام يخاطب الغيب، لأنه يعرف همم من ربى وعزائم من علّم: «والله ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقي بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام، يعز عزيزًا ويذل ذليلا، عزا بالإسلام وذلا بالكفر».

هذه يا صديقي عزمات الكبار والعمالقة، أما الصغار، فليست لهم عزمات أو همم، أو حتى حلوم، وإنما لهم فساد يطلقون عليه همة، وخراب يطلقون عليه قوة، وغرور وسفه يسمونه عزمًا:

سريع إلى ابن العم يلطم خدهُ
وليس إلى داعي الندى بسريع

وتنقلب الأمور فيصادق العدو وتقتل الشعوب وتمتهن وتتسمى الأشياء بغير أسمائها و...

يرى الجبناءُ أن الجبنَ حزْمٌ
وتلك خديعةُ الطبع اللئيمِ

فبهذه المسميات الخرقاء تنتكس الأمم، وتذوق وبال سفه الصغار، فتصاب الشعوب في حريتها فتصبر، وتؤذى في كرامتها فتستكين، وتُفتن في عقيدتها فتستسلم لأنها في رحاب الضعاف والأقزام، وهل تستوي يا صديقي عزمات الكبار والصغار؟ حقيقي لا تستوي!! وهل تستوي أممهم وشعوبهم وقيمهم؟ أبدًا لا يستوون، لا يستوون!!. ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٧)

كمين بيروت

دروس أخيرة.. وخاتمة

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)



عندما ألقيَ بنا في غرفة الحجز، وجدنا فيها فتى لا يتجاوز عمره العاشرة، وبهشنا عندما ابلغنا انه ملقى به هنا منذ اكثر من اسبوع بحجة انه لا يحمل بطاقة تثبت هويته.

قال إنه كان يسير في الطريق لشراء ما كلفته «امه» به، وانه توقف يتفرج على بعض الأولاد الذين يلعبون الكرة، ويظهر انه تطاول «دون ان يشعر» بالمشاركة في لعب الكرة مع غيره من الصبيان، وفجاة امسك به شرطي وساله عن هويته، فلما «اعترف» بانه فلسطيني من المخيم المجاور لم يذهب به إلى المخيم لتسليمه إلى اهله كما يفعل المسؤولون في العالم المتمدين، ولكن سلمه للشرطة التي القت به في الحجز، ويظهر انها نسيته، او انها قصدت إهانته وإيلامه حتى «يعترف» بانه لاجئ فلسطيني لا يتمتع باية حقوق إنسانية «في لبنان» مما تقرره جميع الشرائع للبشر من بني ادم.

قال إن الشرطة سألته عن بطاقته «هويته» ولما قال إنه لا يحملها بعثوا به إلى الحجز دون أن يستمعوا إلى اعتراضه، إذ قال لهم إن جميع الأولاد في الشارع لا يحمل أحد منهم هويته، فلماذا تطلبون مني بطاقتي، ولا تطلبونها من هؤلاء الأولاد؟! كان جوابهم لأنك «فلسطيني».. أنت «لاجئ».. هذه الصفة جعلته محروماً من حقوق الإنسان التي يتمتع بها جميع الأطفال في جميع مدن العالم وقراه.

لقد ذكرني ذلك بحديث «ياسر عرفات» معي عندما كنا نسير على «الروشة» حيث شكا مما يجري من مطاردة واضطهاد للفلسطينيين في البلاد العربية، ومنها «لبنان» حيث وصل الأمر إلى التعذيب والقتل الذي كان ضحيته أحد الشبان الفلسطينيين، وكان اسمه «كعوش» والذي مات بسبب سقوطه من الدور الرابع حيث كان يجري التحقيق معه، ويعتقد الفلسطينيون أن المحققين هم الذين دفعوه لإلقاء نفسه فراراً من التعذيب إن لم يكونوا هم الذين القوا به من النافذة، ولذلك أصبح الفلسطينيون جميعاً مهددين بما يسمونه «الكعوشة» اللبنانية، ويقصدون بها أساليب الاضطهاد والمطاردة، بل والتعذيب الذي يؤدي إلى القتل كما حدث للسيد «كعوش».

كان هذا حديث ياسر عرفات لي في اليوم السابق مباشرة على اعتقالي في المطار، وكنت في ذلك اليوم بعد اعتقالي اذكر كلمات ياسر عرفات، واستنتج أنهم يريدون تسليمي إلى «كعوشة» مصرية، إذا نجحوا في وضعي في الطائرة الذاهبة إلى القاهرة، بدلاً من الطائرة السعودية الذاهبة إلى جدة التي منعوني من ركوبها، وقد قال لي ذلك أحد أصدقائي فيما بعد، وكان يعارض الاتفاق الذي عقده ياسر عرفات مع الإسرائيليين، ومع ذلك فإنه يؤكد أن العرب في البلاد المجاورة هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك لأنهم ضاقوا باللاجئين الفلسطينيين، ولم يعترفوا لهم بالحقوق الإنسانية حتى ظن بعضهم أن معاملة الإسرائيليين لهم لن تكون أسوأ...!

لا اظنها مصادفة أن آخر من لقيته في بيروت قبل اختطافي كان الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات»، وآخر من لقيته في الحجز قبل خروجي إلى عالم النور هذا الصبي الفلسطيني، لكي يذكرني بأن هناك جيلاً جديداً من «الأطفال» تعدهم الأقدار لأمر يريده الله تعالى، هذا الجيل هو الذي دخل التاريخ في «الانتفاضة»...، وعمليات الاستشهاد «التفجيرية» بعد ذلك.

الهندي الفيلسوف

بعد خروج زملائي من الحجز، وفي اليوم الذي كنت انتظر فيه الأستاذ محمد علي ضناوي، المحامي اللبناني الشاب الذي تكفل بالحجز لي على الطائرة إلى جدة فوجئت بشاب هندي يلبس ملابسه الوطنية، سلم عليّ وقال إن اسمه «صديقي» فذكّرني اسمه ولهجته وملابسه بصديق عزيز عليّ، شاركنا الام الاعتقال والتعذيب في السجن الحربي في القاهرة عام ١٩٥٤، وهو الدكتور صادق، ولكني لم التق به منذ ذلك التاريخ، فسألته إن كان يعرفه، قال إنه يعرفه، وقال إنه درس معه في مصر، وكان رفيقه في السكن والدراسة في مصر، وشاركه طريقه في الحياة، وأن مغامراته وتجاربه جديرة بفيلسوف من «فقراء الهند»، وشغلني ذلك عن أن أسأله عن سبب اعتقاله هو أو عن مشكلته، كل ما هنالك انه قال لنا: إنه جيئ به من المطار إلى هذا الحجز، وكان قادماً من لندن عائداً إلى بلاده بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة «كمبردج»، ولم يكن قد عرف شيئاً عما يجري في هذه المنطقة، وزاد اهتمامي بهذا الشاب عندما قال لي: إن موطنه في الهند هو مدينة تسمى «أعظمجاه»، وأنه لذلك يسمونه «الأعظمي» مثل صديقي «صادق».

وقال: إنه كان يقصد قضاء بضعة أيام في القاهرة، يحيي فيها ذكريات إقامته بها عندما أتم دراسته في كلية دار العلوم، وكان ينوي أن يحصل في مصر على تأشيرة العمرة ليذهب إلى جدة، ولكنه فوجئ في مطار القاهرة بأنهم لم يسمحوا له بالدخول إلى مصر لسبب لا يعرفه، رغم حصوله على التأشيرة من لندن، فآثر أن يحضر إلى لبنان ليحصل على التأشيرة السعودية من القنصلية السعودية في بيروت، ولكنه فوجئ مرة ثانية بأنهم أخذوه من المطار إلى هذا الحجز، وللآن لم يعرف السبب لذلك، وربما كان ذلك لأنه لا يحمل تأشيرة دخول للبنان، أو ربما جاءتهم أخبار ملفقة ضده من مصر.

قال كل هذا وهو يبتسم تلك الابتسامة البريئة التي عهدناها من مواطنه «صادق» عندما كان معنا في أشد أيام المحنة في السجن الحربي بالقاهرة، ولما ودعته كان كل ما طلبه هو أن يقوم الأستاذ الضناوي المحامي بالاتصال بالقنصلية البريطانية في بيروت ويخطرها بما حدث له لكي تتدخل لصالحه، وهو واثق أنها سوف تتكفل بكل ما يلزم، لأنه أصبح مواطناً بريطانيا، ولأن بريطانيا بلد عريق في الديمقراطية وتحمي حقوق الإنسان كما قال، وسفاراتها وقنصلياتها تعرف واجباتها نحو مواطنيها.

وقد طلبت منه أن يبحث عن أسرة الصبي الفلسطيني المعتقل ويساعدها في زيارته والاهتمام به حتى يخلي سبيله.

وقد صدق توقع «الصديقي» إذ إن السفارة البريطانية تدخلت لصالحه، وبعد أيام معدودات وصل هذا «الأعظمي» إلى جدة وقضى معنا أياماً سعيدة وسمعت منه قصة «صادق» المثيرة في جلسات متعددة، ثم غادرني إلى الهند، بعد أن وعدني بأن يرسل إليّ كتاباً كاملاً كتبه هو عن حياة «صادق» وعن مشاهداته ومغامراته في بلاد الهند، وفي بلاد العرب، وخاصة مصر، التي أرسله أستاذه «عبدالحق» إليها طلباً للمعرفة والعلم ليس فقط على مقاعد الدرس، بل في ميادين التجارب والمحن، وشرح لنا فيها ما شاهده في تلك الفترة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة.

العصبية التي قضاها معتقلاً مع الإخوان المسلمون في السجن الحربي الشهير بالقاهرة.

خاتمة

هذه خاتمة حديثي عن «كمين بيروت» لكنها ليست خاتمة القصة التي اكتفي ببعض مراحلها..

هذه القصة اقدمها لأنها في الواقع ليست إلا حلقة من حلقات خطط تدبرها القوى الأجنبية، التي دأبت على افتعال الأسباب لمهاجمة «الإخوان المسلمون»، وجميع من يرفعون شعار «الإسلام» بمن فيهم «الملك فيصل» وحكومته التي نجحت في إدخال الشعار الإسلامي في ساحة السياسة الدولية باسم الدعوة «للتضامن الإسلامي» ووصلت إلى عقد مؤتمر قمة «للدول الإسلامية» تمخض عن إنشاء منظمة دولية باسم «المؤتمر الإسلامي»، ومازال وجود هذه المنظمة يؤرق مضاجع بعض الجهات المعادية للإسلام.

لقد استفاد «الملك فيصل» ومستشاروه من الظروف التي نتجت عن انحياز الناصريين علناً للاتحاد السوفييتي، وتنفيذهم للمخططات الهادفة إلى تفريق وحدة الصف العربي، وبذلك فرقوا العرب.. فمنهم من يطالبون بوحدة «الهدف» الاشتراكي ممن يلتزمون بالنهج السوفييتي الذي يرفع شعار الاشتراكية العلمية ليعادوا العرب الذين يرفضون هذا الشعار، أو لا يوافقون على هذا الانحياز السافر للكتلة السوفييتية، لأنه يبعدهم عن كتلة «عدم الانحياز».

إن هذه الفتنة وسعت الخلاف بين العرب، وأدت إلى استمرار الحرب الأهلية في اليمن، بعد أن كادت تنتهي باتفاق جدة الذي تخلى عنه عبدالناصر، رغم أنه توصل إليه مع «الملك فيصل» في جدة، ولم يكن ذلك في نظر كثيرين إلا طمعاً في بعض المعونات العسكرية التي وعده بها الاتحاد السوفييتي لمنع وحدة «الصف العربي».

لقد انتهز «الملك فيصل» هذه الظروف ليتقدم بالدعوة للتضامن الإسلامي، التي لقيت تأييداً ممن لا يعجبهم الانحياز السافر للاتحاد السوفييتي، والذين يخشون نمو نفوذ الكتلة الشيوعية في المنطقة التي تناصرها العناصر التي ترفع شعار الناصرية، والتي تعمل علناً لتمزيق الصف العربي دون تفكير في عواقب ذلك، تلك العواقب التي مهدت لهزيمة العرب جميعا في عام ١٩٦٧م، وهي الكارثة التي وقعت بعد هذه القضية بعام واحد فقط.

إن «قضية بيروت» لم تكن إلا حلقة في سلسلة مؤامرات مازالت تدبرها العناصر المعادية للإسلام، لمحاولة إخراج الإسلام من الساحة السياسية والدولية، ويستطيع «القارئ» أن يرى أن هذه القوى المتآمرة مازالت تدبر الكمائن ضد كل من يرفعون شعارات إسلامية، ويغذون الحملات الإعلامية والسياسية ضد دعاة الهوية الإسلامية لشعوبنا ويتهمونهم بالأصولية التي تعتبرها الصهيونية المعقل الأخير الذي تلجأ إليه القوى الشعبية المعارضة لسياساتها.

إن كلامي عن هذه «الحملة» ضد الإسلام لم ينته، ومازلت أقول وأكرر «لقصار النظر» الذين يتورطون في معاداة التيار الإسلامي ويبررون ذلك بأسباب داخلية إنما يشاركون عن قصد أو غير قصد في مؤامرة دولية أجنبية ضد حرية شعوبنا وحقها في الدفاع عن وحدتها وأصالتها وهويتها التي تزودها بالإرادة اللازمة لمواصلة التصدي للمؤامرات الأجنبية وخاصة الصهيونية.

إن كثيرين يتورطون في مهاجمة التيار الإسلامي بتأثير الحملة الإعلامية التي تصورها على أنها معركة داخلية بين بعض النظم الحاكمة ومن يعارضونها من الإسلاميين، زاعمين أن تأييد الشعوب للشعارات الإسلامية يرشح الإسلاميين لكي يغيروا النظم القائمة ليقيموا دولة أو نظاماً إسلاميا يحل محل النظم التي ترفع شعارات وطنية وقومية، ومعنى هذا أن الشعب عندنا ليس له حق في تغيير حكوماته، ولا نظم الحكم المفروضة عليه، لأن بعض القوى الأجنبية لا ترضى عن الإسلام أو عما يسمونه «الدولة الإسلامية».

لكن هذا التصوير مضلل وخاطئ، لأن بعض القوى الأجنبية لا تريد وجود الإسلام والإسلاميين في الساحة السياسية، سواء كانوا في الحكم أو في المعارضة، لأن وجودهم يعطل نمو تيار الفساد والانحلال الذي تروجه بعض النظم باسم العلمانية أو العصرية أو التقدمية لاستبقاء احتكارها للسلطة.

إن وجود عناصر الفساد ضروري لنجاح خطط أعدائنا، لأنها توجد طائفة تعمل لصالح أي نظام يوفر لها قدراً معيناً من المنافع الذاتية، هي التي تعتمد عليها الصهيونية والقوى الأجنبية المعادية في اختراق مجتمعنا وإيجاد عملاء له يبيعون مصالح شعوبهم ودولهم لكل من يدفع لهم مقابلاً مغرياً، أو يضمن لهم منافع ذاتية، وهذه القوى الأجنبية لديها رصيد كبير من المنافع توفره لكل من يعمل لحسابها.

لهذا السبب فإن كثيراً من القوى الأجنبية تخشى نجاح الإسلاميين في تطهير المجتمع من طوائف المرتشين والفاسدين والعملاء المأجورين أكثر مما تخشى من وصولهم إلى السلطة. وكثير ممن يشاركون في الهجوم على الإسلام ودعاته، إنما يفعل ذلك دون أن يعرف أنه يشجع خطط القوى الأجنبية لإفساد الضمائر والمجتمعات في بلادنا.

هناك قصتان أشرت إليهما في حديثي عن «الخروج» من بيروت، لاشك أن القارئ يحتاج إلى مزيد من الحديث عنهما، وهما قصة صديقنا «الفيلسوف الهندي»، و«الفتى الفلسطيني» اللذين لقيتهما في الحجز الذي خرجت منه إلى المطار.

سوف أنشر قصة صادق الهندي في كتاب مستقل حتى يستطيع القراء أن يعقدوا بأنفسهم مقارنة بين «سجن الرمل» و«السجن الحربي» بالقاهرة، بل وأن يعقدوا مقارنة بين صادق الهندي الذي عرفته، وصادق «فولتير» الفيلسوف الفرنسي الشهير لمن قرءوا قصته الشهيرة بعنوان «صادق.. Zadiq».

إنها قصة تستحق أن نفرد لها كتيباً خاصا، وإن كانت في الواقع حلقة من حلقات هذا الطريق الطويل الذي سميته.. «طريق الجزائر».

إن كثيراً من القراء سيهتم بقراءة هذه القصة، لتمكنه من الموازنة بين وصف «صادق» لما جرى في «السجن الحربي» في القاهرة، وما لقيناه في «سجن الرمل» ببيروت، لأنني لم استطع أن أتكلم عن فترة اعتقالي في «السجن الحربي» من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦م في هذا الحديث عن «طريق الجزائر» رغم علاقتها الوثيقة به، وأعتقد أن القارئ سوف يستمتع بالكلام عنها بأسلوب صديقنا «الفيلسوف الهندي»، رغم أنه لم يمض في هذا السجن إلا أياماً معدودة، لكنها كافية لكي يقدم نظراته الفلسفية عما شاهده، وقد فضلت أن أخصص لها كتاباً مستقلاً، بسبب طولها الذي قد يبعدنا كثيراً عن الجزائر، ولسبب آخر وهو أن صاحبنا قد أدخل فيها نصيباً كبيراً من الخيال الذي يمزجها بما نعرفه عن أساطير الهند وفلسفتها، ثم إنها ستثير عند بعض القراء رغبة جامحة في المقارنة بينها وبين كتاب «فولتير» الفيلسوف الفرنسي كما سبق وذكرت، إذ إن كاتبها الصديقي ربما تأثر إلى حد كبير بأسلوب ذلك الفيلسوف الفرنسي الساخر، رغم جنوحه إلى الرمزية التي يجيدها أدباء الهند وفلاسفتها.

إنني أعد القراء بنشر قصة «صادق» الهندي الأعظمي بعد تقديم اعتذاري للأستاذ الكبير الدكتور «محمد مصطفى الأعظمي» الذي عرفته قبل أن أعرف مواطنه الهندي «الصديقي»، والذي عرفته جامعة الرياض «أساتذتها وطلابها» الذين يقدرون جهوده الصادقة في أبحاثه العلمية الشهيرة في علوم الحديث والسنة، وأرجو منه ألا يعتب «عليّ» في نشر هذا الكتاب، لأنني لا يمكن أن أدعيه لنفسي، بل إنه سيرى أن أسلوب القصة يشهد بعبقرية أخيه «الصديقي»، الذي يعتز بموطنه في «أعظمجاه»، وكان يعتز كثيراً بعلاقته «بصادق»، ووفائه له، الأمر الذي لا يستبعد أن يكون متحيزاً له، وقاسياً على من قسوا عليه... في مصر!! وهو أمر لا أجرؤ عليه، ولا أحب أن أتهم به رغم كثرة الاتهامات التي واجهتها هناك.■

إلى لقاء في حلقات أخرى من مذكرات الدكتور الشاوي

مع نهاية هذه الحلقة يكون الدكتور توفيق الشاوي قد وصل بنا إلى نهاية هذه المرحلة من مذكراته، تلك المذكرات التي تحدث فيها على مدار (١٠٧) أسابيع عن صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية الحديث بما لم يسبقه إليه أحد، آملين بعدما نشرنا «طريق الجزائر»، و«كمين بيروت»، أن ننشر صفحات أخرى من مذكرات الدكتور توفيق الشاوي يضيف بها جوانب هامة لم تدون بعد من تاريخنا المعاصر، ونحن في نهاية هذه الحلقات نتوجه بعميق الشكر إلى سعادة الدكتور توفيق الشاوي - حفظه الله - على ما قدمه على صفحات المجتمع ونتوجه كذلك بالشكر إلى قرائنا الذين كانوا يتابعون هذه الحلقات، التي ستخرج قريبا في كتابين: الأول تحت عنوان «طريق الجزائر»، والثاني تحت عنوان «كمين بيروت».

المجتمع



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

ليست الحكمة قيمة كمالية يتحلى بها من يشاء ويتخلى عنها من يريد، وإنما هي ضرورة لابد منها لصلاح السلوك، وهي أكثر ضرورة وإلحاحاً إذا تعلق الأمر بالتعامل مع الآخرين.

تجلى لي ذلك وأنا أرى جاري يتشاجر مع عابر سبيل يتعرف على أرقام المنازل ويقارنها برقم كتب على ورقة صغيرة في يده، ظناً منه أنه ينوي به شراً، كما حدث قبل مرة عندما تعرض منزل للسطو على يد أحد الغرباء عن الحي.

وعندما تجمع الناس على صوت الشجار أخبرهم الرجل بأنه جاء لزيارة أحد فضلاء الحي وأنها المرة الأولى التي يأتي فيها لزيارته.. اعتذروا له عما حصل وسار معه أحدهم ليدله على منزل صديقه الفاضل، بينما توجه الآخرون باللوم إلى الجار المتسرع الذي أحس بالحرج وبدا في حالة لا يحسد عليها.

بعد أن انصرف الجمع تقدمت منه أخفف من حرجه وأجاذبه أطراف الحديث في محاولة لنصحه وإقناعه باختيار المسلك الصحيح واللائق في مثل هذه الحالات.. دافع عن نفسه بأنه وهو يرى الرجل يتأمل في واجهات المنازل تخيل أنه نسخة أخرى من ذلك الذي روّع الحي بجريمته النكراء وهرب قبل أن تصل إليه يد العدالة.

قلت له: المجرم يفلت من أيديهم، وأنت تمسك البريء لتنتقم منه!!.

قال وقد هدأت نفسه قليلاً: إنه استقراء خاطئ.. قلت وقد أدركت قصده وهل كل الغرباء سواء؟ وهل كل من يدخل الحي من غير أهله يكون شريراً أو مجرماً؟

أليس من الظلم أن نعمم أحكامنا على الجميع؟ فإذا أساء إلينا إنسان ينتمي إلى بلد ما أو مهنة معينة، شعرنا بالغيظ كلما رأينا واحداً من أبناء هذا البلد أو تلك المهنة واندفعنا لتجريمه ورد الإساءة إليه.. إننا بحاجة إلى الصبر الذي يحول بيننا وبين العجلة المخجلة، وإلى الفهم الذي يعصمنا من الزلل المحرج، قال: هذه عناصر الحكمة، قلت: ها أنت تعرفها، قال وسأتمثلها في كل عمل أو تصرف أقوم به بعد اليوم إن شاء الله.

قلت: ليت أصحاب الشأن يدركون هذه الحكمة، فلا يأخذون البريء بجريرة المجرم، وهم أهل لذلك.■

قصة قصيرة

بيت العنكبوت

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

يهودٌ يهودٌ يهودٌ يهودٌ
خنازيرُ غابٍ ونسلُ القرودْ

نشيد يردده في دربه المتعرج بين بيارات البرتقال.. يُسلي به نفسه.. ويفرّغ بعضاً من شحنة الحقد التي تختزن في صدره نحوهم.. بينما عربته الخشبية ذات العجلات المهترئة تسير بانسياب فوق التراب المهد وخلال بقع الطين الأحمر التي تشكلت بسبب تسلل المياه أثناء سقاية البيارات المجاورة للطريق.. وحماره الفتي يجر العربة مندفعاً إلى الأمام وحوافره تضرب الأرض وفق معزوفة طبيعية تطرب لها أذنا الحمار فيُمْعن في الجري نحو عريشة الحاج أبي صالح.. هناك في مزرعته بالتلة القبلية.

وعند العريشة الشماء التي تقبع في سفح التلة كأنها مركز مراقبة عسكري وقف حمار الحاج أبي صالح.. في نفس مكان مربطه اليومي.. ونزل الحاج أبو صالح من مركز قيادة العربة كضابط صارم وأشار بيده لولده لكي يفكّ الحمار ويربطه في مربطه الخاص. وانطلق صالح بحركة خاطفة ليفك الحمار.. وعاد وبين يديه برتقالة مبللة بقطرات الندى.. وأخذ ينزع قشرها بأظافره ليلتهمها قطعة قطعة على الريق.. لأنها فطوره اليومي كل صباح، ولكن والده يرقب حركته هذه المرة بنظرات خاصة فجرت في أعماقه مخزون الذكريات المرّة.. وأشار بعصاه التي يحملها نحو البرتقالة قائلاً لولده:

- أتعرف من زرع شجرة البرتقال التي اقتطفت منها هذه الحبّة؟

- لا.. قالها صالح وهو يمضغ البرتقالة في فمه.

- إنه جدك.. لقد زرع معظم أشجار الزيتون والبرتقال في هذا السهل المطل وعلى سفح هذه التلة.. يرحمه الله.. كان رجلاً جلداً يحب العمل، وكان مسكوناً بحب الأرض.. وكان يكره اليهود حتى الموت لأنه يعلم أنهم يريدون انتزاع الأرض من بين يديه.

وتقدم صالح نحو أبيه خطوات قليلة ليسأله:

- أبي.. بالأمس ذكروا اسم جدّي في ديوان القرية.. وقال المختار للحاضرين.. عليكم أن تكونوا مثل أبي درويش.. استشهد عائداً من المسجد.. وفوق تراب تلته.. وتحت جنازير جرافاتهم.

- أبي أريد أن أسمع حكاية جدّي من بين شفتيك.. وتسللت كف الحاج أبي صالح بخفية نحو محاجر عينيه لتكفكف قطرات من الدمع هبطت من حدقتيه لتبلل أطرافاً من أعالي لحيته الكثة.. وتقدم خطوات نحو الغرب وأشار بعصاه قائلاً:

- هناك في تلك التلة قتلوه.

وسارع صالح ليسأل:

- كيف يا أبي؟

وبدأ الحاج أبو صالح يعتصر ذاكرته ليحكي بكلمات نازفة:

- كنت يا ولدي صغيراً.. وكان جدك يرحمه الله مليئاً بالعنفوان وكأنه بركان متحرك.. لا يعرف الركوع إلا لمولاه الأعلى سبحانه.. كان يحب المسجد.. والمسجد يحبه.. إذا أقبل إلى المسجد صاح الصبية الصغار في أزقة القرية.. جاء أبودرويش.. جاء أبو درويش، وفي يوم اشتد حره وازرقت سماؤه، وقرص الشمس يسخّن سطح الأرض كأنه مقلاة كبرى.. رآهم جدك يجرفون أرضنا في سفح التلة.. قفزت الدماء لوجنتيه واحمرت حدقتاه غضباً وحنقاً.. لم يمهلهم.. ولم يسألهم عما يفعلون.. وعلى الفور رمى عصاه الشهيرة التي أعدها من أغصان هذه الليمونة.. وأشار الحاج أبو صالح لشجرة ليمون ضخمة قبالتهم.. ففقأت عصاه إحدى عيني سائق الجرافة اليهودي الذي يجرف تلتنا، وصاح بهم بكل ما أوتي من قوة:

- اخرجوا أيها الكلاب من أرضي.. فوالله لن تأخذوا شبراً واحداً منها وفيّ عرق ينبض وشفة تنطق.. وتقدم نحو الجرافة.. فهاجمه سائقها فهرسه بين جنازيرها.. وهجم أهل القرية صغيراً وكبيراً.. طفلاً وامرأة.. فانسحب المستوطنون اليهود.. وبقيت الأرض لنا حتى الآن.. لقد كانت دماء جدك ثمناً لتراب تلتنا.

وامتدت كفا صالح لوجهه البريء ليكفكف دموعه المنهمرة.. وقال بصوت متهدج:

- ولكنهم يقولون يا أبي.. إنّ رياح السلام ستهب على تلالنا.. وسنعيش معهم.. لننسى جميعاً ملفات الذاكرة السوداء.

فصاح الحاج أبو صالح وكأنه مدفع يقصف:

- وهل ستذهب دماء جدك هدراً.. وأشار بأصبعه نحو الشمال ليقول بكلمات حزينة.. وهل بالسلام سيرحل قطعان تلك المستوطنة عن أرض عمك (أبو العبد).. لا يا بني.. إن هؤلاء لا يخشون إلا صوت القنبلة ورائحة البارود.

- ولكنهم يا أبي أقوياء الآن ونحن..

فقال الحاج أبو صالح مقاطعاً ولده:

- لا تقلها يا ولدي.. نحن أقوى منهم.. بديننا.. بإرادتنا.. بحقنا.. بكل شيء نملكه فوق هذه الأرض.

أتود أن تكون أقوى منهم يا صالح..؟.

فأجاب الولد بلهفة:

- نعم يا أبي.

- إذن احمل مصحف جدك في يدك اليمنى واحمل قنبلة في الأخرى.. تكن أقوى منهم.

وأحب أن أسمعك كلمات فلا تنساها أبداً،، هل رأيت العنكبوت الذي يعشعش في زاوية سقف حظيرة حمارنا هذا..؟

فأجاب صالح بدهشة بالغة:

- نعم لطالما رأيته!!.

فقال الحاج أبو صالح بكلمات تخرج من بين شفتيه كأنها رصاص منهمر:

- إن دولتهم ياولدي.. أوهن من بيت العنكبوت المعشعش في سقف حظيرة حمارنا هذا.. وسيأتي يوم تصطف به عظامهم في مقابر الغزاة الذين طوتهم أرضنا!!.■

شعر : محمد عبد الجواد(*)

حكاية من الخليل

صرخَتْ بصوتٍ ثائرٍ مطعونِ   إني التقمْتُ مصيبتي فدعوني

هيهات أن يشفي الجراحَ حمامُهمْ   هيهات أن يُنْسي الغناءُ شجوني!

وإذا بمَنْ يخطو إليها يرتجي   دفْعَ الأسى عن قلبها المحزونِ

قالت له، والدمع يُلْهِبُ خدَّها: بيني وبينك فلْذتي ودفيني

أفلا ترى قبرًا هنالك في الربى   هو ذا يقصُّ حكايتي وشئوني

كانت لنا وسْطَ الصحاري روضةٌ   مزدانةٌ بالتين والزيتونِ

تزهو على كل الرياض غصونُها   وتميسُ نسمتُها بكل غصونِ

فإذا بثعبان يجوس خلالها   ويذيقها كأسَ العذابِ الهونِ

وإذا حمامُ «الشؤْم» حلَّق بعدها   فوق الهشيم بموكبٍ ملعونِ!

فتشبَّثَ «المشكو إليه» حيالها   في دهشةٍ وتوجعٍ وسكونِ

وكأنما لغةُ الكلام تعطّلَتْ   بلسانِه، فأشار: أنْ يكفيني!

قالتْ له: انظرْ هل ترى من حولنا   إلا قطيعًا من بني صهيون؟!

تستنجد الوديانُ من أفعالهم   أما الجبالُ، فتستحي لقرونِ

تعبتْ حيالَهم السنون وأرْهقتْ   خطواتُها عند الهوى المفتونِ

لا تحسبنيَّ قد نأيتُ بمركبي   موجُ الفجيعة والأسى يعروني

والشاطئ المفجوعُ يرقب عودةً   لسفينةٍ حملتْ (صلاحَ الدين)!

فتحرَّكَ النفسُ الأبيُّ بصدرِه   لمَّا رأى مَنْ حزنها المدفونِ

قال: الحقيقةُ أنَّ مثلي ميّتٌ   أمَّا الشهيدُ «بروضةٍ وعيون»

قالتْ: كفاكَ، نكأتَ جرحًا غائرًا   ما زال يُزكي حُرقتي وأنيني

الأرضُ ضجَّتْ والسماءُ عيونُها   تبكي شهيدًا في ثرى حطّينِ

كم شاعرٍ فاضَ القريضُ بدمْعِه   أسَفًا عليه، فانبرى بلحونِ

لكنَّ ذلك لم يهزَّ شُعيْرَةً   في رأس هاوٍ للقعود رهينِ!

أوَ كلما رحل الشهيدُ تفنَّنوا   في إثْرِه بالنَّعْي والتأبينِ؟!

يا باكيًا خلف الشهيد ألا ترى   أنَّ الهوانَ بدمعكَ المسكينِ؟!

دربُ الشهيد هناك في ساحِ اللظى   متأججٌ بزفيرِه المسْنونِ!

إنّي دفنْتُ مع المصيبة قصّتي   وقبَرْتُ أيامي وبوْحَ سنيني

فعلامَ تنبِشُ في القبور تكلُّفًا   لتثيرَ أحزاني ونار شجوني؟!

وهنا أشاح ابنُ السبيل بوجهِه   خجلًا، فقالتْ: والعزاءُ بديني

فبغير قرآنٍ يُلَمْلِمُ جرحنا   وبغير نبراسٍ وبَرْدِ يقينِ

وبغير مصباح «الخليل» يمدُّهُ   زيتُ الشهيدِ بنورِه الميمونِ

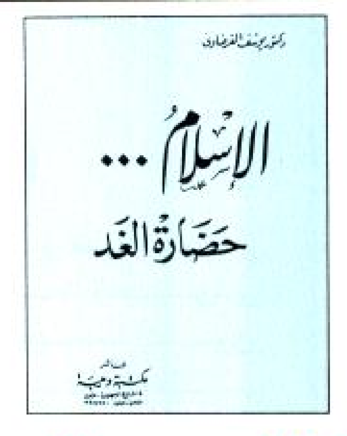
وبغير رايةِ أحمدٍ، لا يُرْتَجى   نصرٌ لنا، أو رفعةٌ لجبينِ!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إصدارات مختارة

إعداد: مركز الإعلام العربي. القاهرة



الإسلام حضارة الغد

تأليف: د. يوسف القرضاوي
الناشر: مكتبة وهبة ١٩٩٥م

يؤكد المؤلف أن أزمة الحضارة الغربية روحية بالأساس، بعد أن تمادى الغرب في نزعته المادية، وفقد التوازن بين الروح والجسد، وهذا التوازن الغائب هو الذي يجعل الإسلام وحده هو القادر على إخراج الغرب من أزمته الراهنة، بما ينطوي عليه من وسطية.

ولكنه يرى أن هناك عدة عقبات أمام اهتداء الحضارة الغربية بالإسلام، أولها الزهو الغربي، وأخطرها اعتقاد الغرب أن الإسلام هو الخطر القادم..!.

وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول: الفصل الأول يعرض لخصائص الحضارة الغربية، وأساسيات الفكر الذي قامت عليه، أما الفصل الثاني فيتناول آثار حضارة الغرب ومضاعفاتها على المستوى العالمي، وفي الفصل الثالث يعرض المؤلف للخطر الذي تواجهه الحضارة الغربية وتحذيرات علماء الغرب من آثار هذا الخطر.

والفصل الرابع يتناول خصائص الحضارة التي ينشدها العالم، وهي الحضارة الإسلامية.

وعن روح الحضارة المعاصرة وخصائص فكرها قال القرضاوي:

إن لكل حضارة جسماً وروحاً، كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية، أما روح الحضارة فهي مجموعة العقائد والمفاهيم والقيم.

والحضارة التي تسود عالمنا اليوم هي الحضارة الغربية، ولها شقان:

شق روحي، يتمثل في فكرها الفلسفي والذي يحدد نظرة الناس هناك إلى الدين والحياة والكون والإنسان.

أما الشق الثاني للحضارة الغربية، فيتمثل في الجانب المادي ونقصد به «الفكر العلمي» القائم على منهج الاستقراء، وهذا الشق لا اعتراض منا نحن المسلمين عليه، بل الواقع أن أصله مقتبس من الحضارة العربية الإسلامية.

ومن خصائص الفكر الفلسفي الغربي:

١ - الغبش في معرفة الألوهية.
٢ - النزعة المادية.
٣ - النزعة العلمانية.
٤ - الصراع بمجالاته وأشكاله التي تشمل: الصراع بين الإنسان ونفسه، والصراع بين الإنسان والطبيعة، والصراع بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والإله.
٥ - الاستعلاء على الآخرين.

ويعرض الفصل الثاني لآفات الحضارة المعاصرة فلا يجحد منصف أن للحضارة الغربية آثارا إيجابية، وثمارا طيبة في الحياة الإنسانية، ولكن إلى جانب الآثار الإيجابية هناك آثار سلبية تتمثل فيما يلي:

١ - الانحلال الأخلاقي.
٢ - التفسخ العائلي.
٣ - القلق النفسي، والذي آتى ثماره في تلك الأصناف التي نسمع ونقرأ عنها من «الخنافس» و«الهيبز»، والزيادة المستمرة في حوادث انتحار صبيان وفتيات تتراوح أعمارهم ما بين عشرة وعشرين عاماً في الولايات المتحدة خصوصاً، وفي دول الغرب عموماً.
٤ - الاضطراب العقلي، وما استتبعه من انتشار الجريمة هناك.

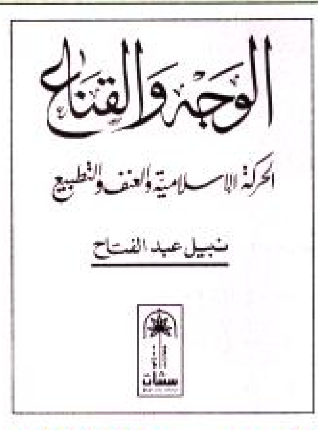
وفي الفصل الثالث يدق المؤلف أجراس الخطر، فلم يعد خافياً أن شعلة الإيمان في ظل حضارة العصر، فقدت كثيراً من توهجها، إن لم تكن قد انطفأت تماماً في قلوب كثيرة، ولقد شعر علماء الغرب بالخطر القادم فانطلقت صيحاتهم مدوية للمطالبة بالعودة إلى عالم الروح، كما انطلقت صيحات التحذير من كثير من الفلاسفة الذين أعلنوا سخطهم على تلك الحضارة، يقول جون ديوي: «إن الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها، ولا تثق بقوة هذا العلم في خلق قيم جديدة، لهي حضارة تدمر نفسها بنفسها».

أما في الفصل الرابع، فيسلط المؤلف الضوء على ملامح الحضارة التي ينشدها العالم، ويرى أن البشرية اليوم في حاجة إلى حضارة جديدة، لها فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها، فالبشرية في حاجة إلى حضارة تعيد إليها إيمانها بالله، تعطيها المادة ولا تحرمها الروح، تعطيها الأخلاق ولا تسلبها الحرية، فالإسلام هو الرسالة الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجاً يتميز بالتوازن والتكامل، ونعني بالتوازن التوسط بين طرفي الغلو والتفريط، وبهذا التوازن تتميز الأمة المسلمة عن غيرها، ويضعها الحق تعالى في مرتبة الأستاذية، يقول الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس...».

وقد حدد الإسلام الأهداف الرئيسية لهذا المجتمع فيما يلي:

- العبادة لله: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»: ومقتضى هذا الهدف الطاعة الكاملة لله تعالى وتحرير الإنسان من الخضوع لكل ما عدا الله.
- خلافة الله في الأرض: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة»، ومعنى الخلافة أن ينفذ الإنسان أمر الله.
- عمارة الأرض، وهذا الهدف جزء من الخلافة.

في ضوء الأهداف الثلاثة تنشأ الحضارة الإسلامية التي تجمع بين الروح والمادة وتعكس توازناً رائعاً بين العلم والإيمان، وبين الدنيا والآخرة، وهذه الحضارة هي مركب النجاة للغرب من بحر الظلمات الذي يغرق فيه.■



الوجه والقناع

تأليف: نبيل عبدالفتاح
الناشر: دار سشات للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.

العنوان الفرعي لهذا الكتاب يكشف مضمونه، وهو «الحركة الإسلامية والعنف والتطبيع»، حيث يتناول ظاهرة ما أطلق عليه بعض المفكرين العلمانيين: «الإسلام السياسي».

وهو يتكون من ستة فصول، تتصدى لتحليل العنف السياسي ذي الطابع الديني مقارنة بعنف النظام السياسي، ثم موقف الإخوان والجماعات الإسلامية الراديكالية من السلام مع الكيان الصهيوني، وتحلل انعكاسات الخبرة الأفغانية على الجماعات الراديكالية في مصر، وتنتهي إلى رصد بعض الإشكالات الحديثة التي تواجه التاريخ المصري في إطار التحولات الهيكلية التي تجتاح العالم.

في الفصل الأول المعنون بـ«مجازر العنف الديني» يتناول المؤلف ظاهرة المد الإسلامي باعتبارها عدوا جديدا للنظام الدولي بعد انهيار الشيوعية، مشيراً إلى أن الغرب اصطنع هذا العدو، مما أثر في صنع الأوهام عن الغرب لدى قطاع واسع من المجتمعات العربية والإسلامية، وغذى دافع وآليات العنف السياسي ذي الطابع الديني - الذي تصاعد أكثر مع تآكل الشرعية في عدة نظم سياسية عربية.

ومن أهداف عنف الجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية - كما يقول المؤلف - ترويع مركز صنع القرار وبث الاضطراب في الجهاز



الأمني ولدى قادة الرأي وإشاعة مناخ مضاد للسياحة والاستثمار الأجنبي، وفي الوقت نفسه فقد عكس عنف الجهاز الأمني غياب العقيدة السياسية للمؤسسة الأمنية، وتناقض الخطاب السياسي الموجه للجماهير، وتآكل الشرعية السياسية التي مثل الخطاب الإسلامي الراديكالي نقيضا لها.

وفي الفصل الثاني يستعرض المؤلف إشكالات ونزاعات العنف السياسي الديني، منها إشكالية التطور السياسي الديمقراطي والتعددي عبر الوسائل السلمية، وشرعية السلطة السياسية، والسلوك السياسي العنيف من جانب الجماعات الإسلامية، وتوظيف نظام حقوق الإنسان في الصراع السياسي، وأهداف العنف خاصة من حيث توظيف الجماعات الإسلامية له على نحو يؤدي إلى تفجير صراعات وتناقضات داخل المجتمع، وكذلك إشكالية حرية تداول المعلومات الصحيحة والأخبار، لأنه في ظل محاولة الدولة توظيف الإعلام لصالحها تشوه حقائق أحداث العنف.

ويرصد الفصل الثالث أثر التجربة الأفغانية على الحركة الإسلامية في مصر، ومشيرًا إلى وجود علاقة بين العائدين من أفغانستان والتطور النوعي الكبير في ممارسات العنف والاغتيال السياسي، خاصة فيما يتعلق بإمكانية تصنيع المواد المتفجرة داخليًا.

وفي الفصل الرابع «أشباح النصر وأوهام الاستبعاد» يتناول المؤلف أزمة الإخوان المسلمون وأزمة السياسة المصرية، والمهم في هذا الفصل ما يستعرضه من إنجازات الإخوان خلال العقدين الماضيين من حيث استمراريتهم وسيطرتهم على النقابات واستيعابهم لبعض الكوادر العامة داخل هياكلهم وكذلك تطور الخطاب السياسي والديناميكية والتفاعل مع قضايا العصر، ويصفهم بأنهم «الحزب السياسي المحجوب عن الشرعية»، مشيرًا إلى أن موقف الحكومة الراهن من الإخوان أكسبهم مساحات جديدة من الشعبية.

ويعالج الفصل الخامس المواقف المبدئية للجماعات الإسلامية من التطبيع مع الكيان الصهيوني، فيشير إلى رؤية الإخوان للقضية الفلسطينية كشأن إسلامي عام، وإلى فكرة الجاهلية الحديثة التي تحكم موقف الجهاد من القضية وهو موقف ينطلق من رؤية صراعية للغرب والصهيونية معا، تستهدف التخلص من تبعية النخبة الحاكمة للغرب، ثم تحرير الشعوب المسلمة من الحكم العلماني، وذلك تمهيدًا للمعركة الفاصلة وهي تحرير القدس، أما الجماعة الإسلامية فموقفها قريب من موقف الجهاد وإن كان أكثر شمولا وعمومية.

وفي الفصل الأخير من الكتاب يحدد المؤلف مجموعة إشكالات مستقبلية تواجه التاريخ المصري هي: دولة دينية أم مدنية؟ ومشكلة التعددية ودور الإسلام السياسي في عصر الحداثة، والانفجار السكاني.■

حوار مع المستقبل

تأليف: د. محمود عبدالفضيل.

الناشر: كتاب الهلال (٥٣١) مارس ١٩٩٥م.

إذا كان الحوار مع الأحياء لا يجدي في رسم صورة المستقبل فإن الحوار مع المستقبل ذاته واستشراف آفاقه قد يكون إسهامًا في التعريف بهموم وأزمات الوطن والمواطن، واستشراف سبل الخروج من هذه الأزمات في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية.

وقد نالت الدراسات الاستشرافية جانبًا من الاهتمام خلال الآونة الأخيرة، وفي هذه السطور نعرض واحدًا من نماذج هذه الدراسات عبر ثلاثة أجزاء، يتساءل المؤلف في الجزء الأول:

ويعبر بذلك عن الهاجس والقلق حول المستقبل وما يحمله من تطورات كونية وتداعيات إقليمية تفرض على العرب الاستعداد للتفاعل الإيجابي معها للوفاء بمطالب المستقبل العربي.

وتأتي ضرورة استيعاب المتغيرات الدولية الجديدة والتفاعل الإيجابي الجيد معها في مقدمة أدوات استشراف المستقبل، تليها ضرورة تفعيل الروح النقدية في التعامل مع مقولات النظام المسمى بالعالمي الجديد، وتقييمه في إطار الخبرة والرؤية العربية للمصالح المشتركة، واستشراف انعكاسات التفاعلات الاقتصادية بين القوى والتكتلات الراسمالية الكبرى على دول الجنوب عمومًا، ودول المنطقة العربية خصوصًا، وحدود تأثيرها المتوقع على الصعيد الاقتصادي العالمي.

وفي الجزء الثاني «أزمة الفكر والسياسة في المجتمع العربي» يناقش المؤلف واقع المجتمع المصري منذ منتصف السبعينيات وما شهده من اضطراب والتباس فكري تعسر معه فرز القضايا الفكرية والسياسية بأمانة وموضوعية.

ويتصدى لمجموعة من المشكلات الحقيقية والشروط الموضوعية التي ترتبط بالأخذ بالنهج الديمقراطي وتسييد قيم النهضة والخروج من حالة الخندقة الفكرية في المجتمع المصري التي تتراوح بين تياري العلمانية والأصولية الإسلامية.

ويناقش أساليب إدارة الصراع الفكري والسياسي بما يحفظ طاقة المجتمع وقواه السياسية من الإغراق بعيدًا عن محور النهضة أو التقدم.

ويقف الجزء الثالث من الكتاب أمام الأوضاع الاقتصادية الراهنة، محاولا تشخيص اختلالاتها واعتدالاتها كمقدمة لتحديد سبل العلاج والتقويم الذي يتصور المؤلف أنه يقوم على قاعدة الإصلاح المنظومي الشامل لمجمل البنية الاقتصادية والإدارية والسياسية، بهدف تحقيق الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية والمؤسسية.■

رسالة الإخوان



«رسالة الإخوان» نشرة أسبوعية تربوية سياسية ثقافية تصدر عن المركز الإعلامي للإخوان المسلمون بالتعاون مع مركز الدراسات السياسية العالمية في لندن، وقد صدر عددها الأول في ١٩٩٦/٧/١٩م وهي تهتم بتغطية أخبار الإخوان المسلمون والحركات الإسلامية الأخرى في البلاد العربية والإسلامية ففي سورية خبر عن المشاورات الجارية لاختيار مراقب عام جديد للإخوان، وفي مصر حديث عن الإخوان بين مبارك وأربكان، وتقارير منظمة العفو الدولية، وفي تونس بيان من حركة النهضة بمناسبة الذكرى ١٥ لتأسيسها، وفي الجزائر تصريح النحناح بشأن مشاركته في الجولة الحالية للمشاورات مع الرئاسة.

بالإضافة إلى أخبار شملت لبنان، والأردن، وباكستان، وألمانيا.

وقد أهاب المحرر في افتتاحية الرسالة بالأخوة والأحزاب في شتى أرجاء المعمورة أن يكتبوا للرسالة وأن يشتركوا فيها بالرأي والتحليل وأن يتواصلوا معها بالمقال والتعليق والنقد البناء، والخبر الموثوق وأن يسهموا في نمائها وارتقائها.■

عنوان المراسلات والاشتراكات والاستفسارات:

Unit 12, Pall Mall Deposit,
124-128 Barlby
Rd, London W10 6BL, UK
Tel: 00-44-181-964 1637
Fax: 181 - 964 - 1589

ملحمة البوسنة والهرسك في شعر الدكتور عدنان النحوي



بقلم الدكتور: محمد عادل الهاشمي (*)

إن من مبادئ الأدب الإسلامي تنبيه البشرية للانحراف الخطير عن طريق الرشاد والهدى في حياتها، ودعوة أبناء الأمة المسلمة لاستعادة دورهم الريادي الذي أناطه الله بهم في الحياة، وفي سبيل ذلك يخوض هذا الأدب ملاحم العصر، وما أعنفها من ملاحم، وما أجدرها بالتسجيل! لقد توفر من الأدباء الإسلاميين على صنع هذه الملاحم التي يخوضها المسلمون ضد أعدائهم شاعر معاصر أصفى هذه المواقع من الجهاد المبارك فكره ووجدانه وفنه وجنانه.

إن شاعر الملاحم الإسلامية المعاصرة د.عدنان علي رضا النحوي، قد غطّى - كما يبدو من أسماء ملاحمه الآتية جُلّ أحداث العصر: ملحمة القسطنطينية - ملحمة الإسلام في الهند - ملحمة فلسطين - ملحمة الأقصى - ملحمة الجهاد الأفغاني - وأخيرًا وليس آخرًا: ملحمة البوسنة والهرسك، وهي موضوع الساعة والمقال، الذي أحال مشاعره المتدفقة فيها إلى ملحمة شعرية يفتتحها بهذه الصورة السوداء للمأساة شاهدًا على وحشية دعاة المدنية في ديار الغرب..

أغارتْ وحوشُ الأرض! بالزحوفها
ويالهلاك بين ذنبٍ وأرقم
تدافعُ أرتالُ الجحيم تدكُّها
جنونَ لهيبٍ قاصفٍ ومُدمدِمِ
تَطايرُ أشلاءٌ وتُلقَى جماجمٌ
وتطلَقُ أنهارٌ تَدَفّقُ بالدمِ

لقد سجّل التاريخ في البوسنة عراقة أحفاد الرومان في الوحشية والإجرام، بعد أن دوّن بحروف من خزي وعار ما ارتكبه الصرب في حق البشرية من جرائم تعاف منها وحوش الغابات.

وطفل يكادُ الهولُ يطلقُ صوته
أغيثوا بني الإسلام عرضي ومَحرمي
تلفّت كي يلقى أباه مُضرّجًا
تهاوى على سيلِ الرصاصِ المدمْدِمِ
وأمّا يداها مُدّتا كي تضمّه
فعاجلَها قصفُ اللهيبِ المضرمِ
قضَتْ ويداها لم تزالا كأنها
دعاءٌ إلى مولى أبرٌ وأرحم
وغاب نداءُ الطفل بين زمازمِ
تدوّي وموجٍ زاحفٍ متقدّمِ

والأدهى من ذلك ما أقدم عليه الصرب من استباحة أعراض نساء البوسنة المسلمات في وحشية وإجرام، لم يسبقهم إليه سكان الكهوف فأين مروءات المسلمين؟

وكم كاعبٍ رنّت على الطهر خدرَها
تُناشُ بوحشٍ مجرمِ الطبع مُرغِمِ
تلفّتُ للآفاق علّ حُماتَها
يُطلّون من أفْقٍ هنالك مظلمِ
تلفّتُ! أين المسلمون وأين ما
دعَوا من شعارات الوفاء المرجّم؟!
فردّت على الذلّ المروّع طرفَها
وطوتْ على الأحناء غُصّةَ أيّم
وأهوتْ على وحل! وأطبق فوقها
ذئابٌ! ودارت قصةٌ لم تُتمّمِ

نعم، لقد أخرج الصرب، أمام بصر العالم المتمدين، شعبًا من أرضه لا ذنبَ له إلا أن يقول ربي الله، ويصور الشاعر هذا الموكب الحزين من مشردي البوسنة البؤساء..

تدفّقُ منها كلَّ يوم قوافلٌ
تشقُّ دروبًا بالأسى والتظلّمِ
يميلون بالطرف الذليل لعلهم
يرون وراء الأفق طلعَةَ مسلمِ
قوافلُ تمضي بين أفواجِ رُضّعٍ
وأحزانِ ثكلى أو تباريحِ أيّمِ
وبين صبايا! بالذلّ دموعها
وأفواجِ أطفالٍ وأمواجِ يُتّمِ
لقد خلّفوا التاريخ يدمى وخلّفوا
أبًا في ميادينِ الجهادِ المضرمِ
يفرّقُهم كيدٌ شديدٌ مدبرٌ
ومكرُ شياطينٍ وعدوانُ مجرمِ

ولاتقف جريمة الصرب عند هذا، إنها مؤامرة بعيدة المدى، تستهدف إلغاء شعب بقتله وتشريده، ومسخ هويته بتنصير أطفاله وتهجيره..

تكادُ عيونُ الطفل تسألُ من أنا؟
إلى أين أمضي؟ يا فيافي تكلمي!
وأين أبي والأهلُ، وحيي، وإخوتي؟!
ولهفةُ ساحاتٍ وطلعةُ أنجُمِ
ويسألُ: من هذي الوجوه تحوطني
تبيعُ وتشري بي ولم تتأثّمِ
كأني إذن أصبحتُ سلعةَ تاجرٍ
لئيمٍ يواري كيده بالتكرّمِ
أتحملني دورُ النصارى وبيعةٌ
وساحاتُ شركٍ أو منازلُ شؤمِ؟!
لتُنزَعَ مني فطرةٌ وطهارةٌ
ويغرس بي شركٌ وفتنةُ مأثمِ

ويستهوي الشاعر صمود «سراييفو» عاصمة البوسنة وسط هذه الأعاصير، إنها تقف كالطود تروي وقفة الشعب البوسني الأبي الذي ضرب المثل في الصمود العتي إزاء الجيوش المدججة والعتاد الكثيف.. إن صمودها ليخلد جهاد شعب مؤمن لم يبخل بسائر التضحيات فداء عقيدته وأرضه..

أطلّي «سراييفو» علينا بدفقةٍ
من النور أو دفقٍ من العطر والدمِ
طلعتِ على الدنيا ووجهُكِ مشرقٌ
وعهدُكِ ميثاقُ الكميّ المصمّمِ
رماكِ عدوُّ الله فانتفضتْ له
عزائمُ خطّارٍ ووثبةُ ضيغمِ
فأرضكِ ميلادُ الحياة تفتّحتْ
ورودًا ترَوّى من كُبودٍ وعندمِ

لقد استهدف الصرب الحاقدون - ومن ورائهم حلفاؤهم البارزون والمستترون استئصال شعب البوسنة المسلمة وتدمير دور عبادته، فدكّوا - في إجرام لا نظير له مساجد البوسنة الخالدة التي تروي قصة الإسلام الحية في هذا البلد.

ودكّتْ بيوتُ الله! يا ويل كافرٍ
إذا ما تولاه سواءُ جهنّمِ
تموجُ على أطلالها ذكرياتُها
وتبحثُ عن محرابها المتهدّمِ
لقد فجؤوهم سُجّدًا في صلاتهم
ليحصدهم دفقُ الرصاصِ المحرّمِ
فما التفتوا إلا لإشراق جنةٍ
أطلّتْ ببشري فوزِهم ومغنمِ
وخلّوا جنودَ المجرمين بغيِّهم
سُكارى على هولٍ وخُسْرٍ ومغرمِ

وفي لمسة موحية يصلنا الشاعر بآفاق عليا فيصور لنا موكب الشهداء في تلك البقاع من البوسنة يتلألأ بنور الشهادة العطر، وأصداء الربا والبطاح تتجاوب بالأذان الرباني ساعة الفجر في خشوع وهيبة.

وسالتْ دماءٌ! فالتقى النورُ عندها
وعطرٌ وأنداءٌ وطلعةُ مسلمِ
ليبزغَ منها الفجرُ ينشرُ من هدىً
ويجلوَ ميدانَ الشبابِ المعلّمِ
ودوّى مع الفجر الأذانُ وأوبتْ
هضابٌ وعادتْ بالدعا والترحمِ
وقد خشعتْ كلُّ البطاحِ ورجّعتْ
صداه الربا يا للنداء المعظمِ
ودوّت به: الله أكبرُ! ردّدي
إذن يا روابي من هُداه وعلّمي

لقد ارتكب الصرب جهارًا نهارًا جرائم لطّخت جبين أوروبا بالعار، وبدأ العالم الأوروبي في سكوته ورضاه عن هذه الجرائم وقد انحدرت المشاعر البشرية لديه إلى هاوية الانحطاط.

هنا يُسحَقُ الإنسان! تهوي شوامخٌ
من الخير أطلالَ البناءِ المهدّمِ
وقالوا «نظام عالميٌ» يصونُها
وقد كذبوا والله! يا هولَ مأثمِ
لقد كان بالأمسِ القريب مُدوّيًا
عنيدًا بمكرٍ ظاهرِ الكيدِ مُحلمِ

(*) دكتوراه في الأدب الإسلامي

فما بالُه أضحى هنا أبكمًا وعنْ
جرائم أهل «الصرْب» لاهٍ بها عَمِ
تُمحِّصُ في هذا البلاد حضارةٌ
ليكشف زيفٌ من شعارٍ ومزعمِ

ويهول الشاعر هذه المفارقات الحادة بين ما يرتكبه حملة الحضارة الأوروبية من وحشية في هجماتهم الاستعمارية وبين ما يخدعون به الناس من شعارات براقة كاذبة، فيعتلج به الحنينُ نحو عهد الفتوحات الإسلامية حيث رفلت البلدان المفتوحة في سماحة الإسلام وعدله، ونعمتْ بالأمن والحرية والكرامة والنور، ففتحت بذلك القلوب قبل أن تفتح البلدان..

حننت إلى عهد الفتوح وعزة
أطلّتْ على الدنيا وزهوة مُقدَمِ
تعيدُ إلى الإنسان فطرتَه هدى
وتحطمُ غُلًا عن رقاب ومعصم
تبلغ دينَ الله للناس آية
ونهجًا على حق من الله مُحكم
فتفتح بالحق المبين قلوبهم
ليمضوا على عهد من الله مُلْزِم
كأن قلوب الناس نورٌ وبهجةٌ
ترى فرحة البشرى على كل مبسم
فهذا هو الإسلام أمْنٌ لخائف
وحقٌ لمظلوم وعزةُ مُسلم

وبعد أن يعرض الشاعر - في ملحمته هذه لأزمة شعب البوسنة المسلم وسط التآمر العالمي.. يعرفنا بتاريخ البوسنة المجيد.. فما دولة البوسنة والهرسك؟ وكيف دخلت التاريخ؟

حنانيك يا «اسلامبول» يادرةً على
لآلئ عقد بالفتوح منظَّمِ
أمهدت «للبوسناء» دروبًا فأطلقي
كتائبَ إيمان إليها ويمِّمي
وهبَّ بنو «البوسنا وهرسك» كلُّهم
إلى الحقِّ في دين أبرَّ وأقوم
وهبُّوا لأشواق الجهاد وأقبلوا
على الساحِ في شوقٍ إلى الله أعظم
وأسلمَ أقوامٌ إلى الله خُشَّعٌ
ومن يعتصم بالله يا قوم يُعصَمِ
ليخرجَ دينُ الله للناس أمةً..
إلى أطيب الأنساب تعلو وتنتمي
ليجمعَ أعراق الشعوب على هدىً
فمن عربي عزّ فيه وأعجمي
فتخرجَ في إحسانها خيرُ أمة
إلى الناس في هدي من الله أكرم

وأسهمت البوسنة والهرسك منذ ذلك التاريخ، بكل طاقاتها في أعباء الخلافة الإسلامية:

حنانيكِ يا «بوسنا» ويا دار «هرسك»
فأرضكِ ماجتْ بالدم المتضرِّمِ
بذلت وأغنيتِ الحياةَ فهذه
سَبيلُ التقى فارقَيْ لها وترسَّمي
بنيتِ بيوت الله حتى كأنها
لآلئ ماجتْ فوق ثوب مرقَّم
مآذنُ شقّتْ في السماء مسالكًا
ورجعتِ التكبير في كل معْلَم
بنيتِ بيوتَ العلم نورًا فشيدي
قلاعَكِ، صوني من حياضك واسلمي

■ د. عدنان النحوي

ثم يثوب الشاعر من هذه اللفتة التاريخية التي تجلو دور البوسنة والهرسك المضيء في بناء الخلافة الإسلامية فيناجيها في حب ونصرة وود، ويعرض إلى ما انصب عليها من الحقد والتعصب بسبب دورها البناء الرائد في خدمة الإسلام وأهله.. لقد كان حقدًا وحشيًا سافرًا باغيًا يحارب الله ورسوله، لذا يتنبأ الشاعر بأن يأخذ هؤلاء الكفرة الباغين - بعد استدراجهم - أخذ عزيز مقتدر:

حنانيكِ يا «بوسنا» ويا دارَ «هرسك»
حنانيك من شرٍّ حواليك مُقدمِ
صببت دماءً من عروقك حرةً
كأنك في بحرٍ هناك مُغمَّمُ
صبرت وأشهدت البرايا فطأطأت
لصبركِ إجلالا شهودُ التلوُّم
ففي كل يوم من دمائك دفقةٌ
ونفحةُ مسك من جهادك مُفعَم
وفي كل يوم شعلةٌ من حرائق
تضيء بليل في سمائك مُعتِم
غزوها وجاسوا في الديار وهدَّموا
معاقلَها، يا ويلَ باغٍ مهدِّمِ
لقد حاربوا الله العليَّ وأسرفوا
ببغيهم والله يُملي إليهم
سيأخذُهم! لا يُفلِتون وإن وهت
شعوبٌ وأغفتْ في هوى وتنعُّم

وأخيرًا ينحي الشاعر باللائمة على دول العالم الإسلامي وأبنائه الذين قعدوا عن الجهاد لنصرة البوسنة والهرسك قائلا:

فواعجبًا للمسلمين! ديارهم
تُناش وأعراضٌ تباحُ لمجرم
وفي كل ساحٍ رجفةٌ من زلازلٍ
تمور بها! يا للنذير المعلَّم!
وما استيقظ الغافون من سكراتهم
ولا وثبوا للحق وثبةَ أحزم
فهل سُدت الآذان؟ هل سكِرتْ إذن
بصائرنا؟ هل من مجيبٍ ومُسهِمِ
ويا ويلَ من يلهو ويترك أمة
تبادُ ويغفو في هواه ويرتمي
وليس بناجٍ من يغطُّ بنومه
وليس بمُجدٍ بعدُ حسرةُ لُوَّم
ستمضي عليهم سُنةُ الله آيةً
فتلقيه في ليل من الشرِّ أشأم

إن ملحمة الشاعر وهي تروي عدوان الحضارة الغربية على شعب مسلم، فتبدو على حقيقتها دون زيف حضارة أنانية عدوانية، لتدعو أبناء الإسلام لتبوء دورهم الحضاري الرائد من جديد، كما تفصح للعالم عن خلود مبادئ الإسلام الذي عاش في ظل حضارته بنو الإنسان ردحًا في كرامة وأمان.. كما تعلن عن إفلاس الحضارة الغربية من المبادئ الإنسانية في الوقت الذي تتلامع للعالم مبادئ الإسلام بوصفها البديل القائم لحضارة الإنسان. ■

مجلة الأدب الإسلامي

أصدرت مجلة الأدب الإسلامي عددًا خاصًا عن د. نجيب الكيلاني روائيًا وقاصًا وشاعرًا وباحثًا ومسرحيًا وإنسانًا، وقد حفل العدد بالكثير من البحوث والدراسات العميقة التي كتبها أدباء وباحثون من مختلف الأجيال والأقطار تعبيرًا عن قيمة الرجل الأدبية والفكرية والإنسانية.

وذكرت المجلة في افتتاحيتها أن الكيلاني يمثل ظاهرة فريدة في أدبنا العربي المعاصر، فهو من أقدم دعاة الأدب الإسلامي، وهو مؤسس في الرواية الإسلامية المعاصرة من خلال إنتاجه الغزير المحكم الذي يزيد عن أربعين رواية فضلا عن إسهاماته الكبرى في مجالات الشعر والمسرح والدراسة الأدبية والكتابة الثقافية العامة.



■ د. نجيب الكيلاني

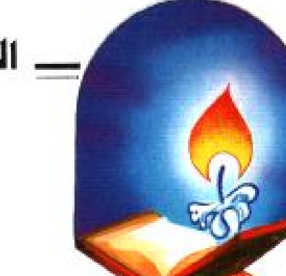


■ غلاف مجلة الأدب الإسلامي

المراسلات

الرياض: هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ فاكس ٤٩٢٠٦٩٣
ص.ب: ٥٥٤٤٦ - الرمز ١١٥٣٤

القاهرة: ٥٧٤٣٤٤٦ ص.ب ٩٦ رمسيس
عمان: ص.ب: ١٤١٦٤٨
المغرب - وجدة: هاتف ٧٤٣٣٠٤ ص.ب: ٢٣٨ ■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثقة بالله

جاء في ترجمة يونس بن عبدالأعلى في إحدى حكاياته «أن رجلا جاء إلى نحاس، فقال له: أسلفني ألف دينار إلى أجل.

فقال النحاس: من يضمن لي المبلغ؟

قال: الله تعالى.

فأعطاه ألف دينار، فسافر بها الرجل يتَّجر، فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه، فحبسه عدم وجود رياح، فعمل تابوتًا، وجعل فيه ألف دينار، وأغلقه وسمّره، وألقاه في البحر، فقال: اللهم هذا الذي ضمنته لي.

فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال، فرأى سوادًا في البحر، فقال: ايتوني بهذا.

فأتي بالتابوت، ففتحه، فإذا فيه ألف دينار» (وفيات الأعيان ٧/٢٥٢).

إن المرء وهو يقرأ هذه القصة يتملكه العجب من ثقة ذلك الرجل بالله تعالى، ويقينه بأن الله تعالى الذي جعله ضامنًا للنحاس أنه سيرد مال النحاس إليه بخلق من خلقه، هذه الثقة بالله واليقين بقدرته لا تستقر في قلب من يعظِّم غيره، أو يشرك معه أحدًا في محبته، إنما تتربع على قلب قد طهره صاحبه مما سواه، فأضاء النور في جنباته لطهارة المكان، يقول سهل بن عبدالله: «حرام على قلب يشم رائحة اليقين، وفيه سكون إلى غير الله تعالى، وحرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه الله تعالى» (بستان العارفين - للنووي ص١٠٥) إنها قلوب الرعيل الأول التي صفت لله تعالى وحده، وأخرجوا منها كل رواسب الجاهلية، بجهاد للنفس، كانوا يستلذون بطعمه مع الجهد الذي كان يكلفهم، ومثال ذلك ما رواه أبو نعيم في الدلائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: عَرَض لعليّ رجلان في خصومة، فجلس في أصل جدار فقال له رجل: الجدار يقع عليك، فقال علي: إمضي كفى بالله حارسًا، فقضى بينهما، فقام، ثم سقط الجدار» (تاريخ الخلفاء ص ١٧٨) إنها ثقة بقدر الله تعالى ويقين بقدرته وقضائه، جعلت منهم جيلا فريدًا لا يتكرر. ■

أبو خلاد

تأملات في نصوص تربوية

أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الغيبة

بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (في المجلد الثامن والعشرين): «فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره، مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون، لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة، وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم.

ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح، فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحدًا إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب، وإنما أخبركم بأحواله، ويقول: والله إنه مسكين، أو رجل جيد: ولكن فيه كيت وكيت، وربما يقول: دعونا منه، الله يغفر لنا وله، وإنما قصده استنقاصه وهضمًا لجنابه، ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة، يخادعون الله بذلك، كما يخادعون مخلوقًا، وقد رأينا منهم ألوانًا كثيرة من هذا وأشباهه.

ومنهم من يرفع غيره رياء، فيرفع نفسه، فيقول: لو دعوت البارحة في صلاتي لفلان: لما بلغني عنه كيت وكيت، ليرفع نفسه ويضعه عند من يعتقده، أو يقول: فلان بليد الذهن قليل الفهم، وقصده مدح نفسه، وإثبات معرفته، وأنه أفضل منه.

ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة، والحسد، وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح، ليسقط ذلك عنه.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به.

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب، فيقول تعجبت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت؟! ومن فلان كيف وقع منه كيت وكيت، وكيف فعل كيت وكيت؟ فيخرج اسمه في معرض تعجبه.

ومنهم من يخرج الاغتمام، فيقول مسكين فلان، غمني ما جرى له وما تم له، فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف وقلبه منطو على التشفي به، ولو قدر لزاد على ما به، وربما يذكره عند أعدائه ليشتفوا به وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب والمخادعات لله ولخلقه.

ومنهم من يظهر الغيبة في قالب غضب وإنكار منكر، فيظهر في هذا الباب أشياء من زخارف القول، وقصده غير ما أظهر والله المستعان».

حسن التعامل مع التراث منجاة

من صور التعامل مع التراث - والذي كان له الأثر السلبي - توظيف البعض لأطروحات العلماء، بما يناسب ويعزز موقفه العلمي ومنهجه الدعوي، فالبعض وظّف بعض مقالات الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يخدم ويعزز موقفه العلمي ونهجه الدعوي، وهذا مخالف للأمانة العلمية حتى صار الناس عوامًا وخواصًا يعدون هؤلاء العلماء من قادة المدرسة السلفية التقليدية بينما وباستقراء ما جُمع لشيخ الإسلام ابن تيمية مثلا في المجلدين العاشر والحادي عشر من الفتاوى الكبرى سيدعونا هذا الاستقراء إلى اعتباره أبا الصوفية، وبعض المتصوفة يجبرون الشيخ الغزالي وطرحه بطريقة تؤمن بعدها أنه أهل سماع وكشف إلا أن المطلع على ما كتبه في الإحياء عن منهج العلماء في التعامل مع السلاطين سيقول هو المجاهد الأول، وقس الأمور بعد..

وأظن أن السبب في هذا التوظيف أحد أمور أربعة:

إما قلة اطلاع على الرصيد المتنوع لهذا العالم أو لذاك.

وإما لاشتهار عالم بنوع من الطرح تبناه البعض وأظهره دون غيره.

وإما لغلبة حب التهجم وتلمس مواطن الزلل والهنات على البعض يدفعه للتوظيف فيحاكم هذا البعض الأستاذ سيد قطب مثلا في كلمات قالها يراه بها أنه من أهل وحدة الوجود

استناداً إلى حكم عالم من علماء السلف، أو ينسف الجيلاني لحكم قراه عن ابن تيمية ولم يقرأ ما سطره في مواطن أخرى يثني عليه فيها.

وإما لسعي البعض لتبرير انتمائه الحركي وموقفه إزاء قضية ما بما قاله فلان من العلماء، فأهل التكفير مثلاً يرون في بعض ما قاله الأستاذ سيد قطب مبرراً لما ذهبوا إليه.

والرد على السبب الأول: أن قلة الاطلاع جهل والجهل نقص والتمادي فيه ثلمة وتهمة فلابد من استدراك النقص.

والرد على السبب الثاني: أننا نحترم التخصصات ونقرها فكل عالم اشتهر بعلم فهذا في الجانب العقدي وآخر في التفسير وثالث في الحديث وهكذا، إلا أن علماء السلف كان الواحد منهم موسوعة استوعب مجموعة من العلوم غير أنه اشتهر في واحد منها أكثر فلا يحل لنا بأية حال من الأحوال غض الطرف عن كم لا يستهان به من علمه لعل فيه ما يضبط نظرنا إلى منهجه المتكامل، وأما أهل التبرير ومن غلبت عليهم نفسية التهجم وتلمس الهنات فنقول لهم لا تبخسوا الناس أشياءهم، ولم تبعثوا قضاة ثم لا تنسوا أن الدين يقر الناسخ والمنسوخ والتوبة والتراجع عن الخطأ والاجتهاد فيما يجوز فيه الاجتهاد، وندعوهم أن لا يضيقوا واسعاً ونذكرهم أن عدم اطلاعهم على شيء لا يلغيه ولكنه دليل جهل ونقص، فرحم الله امرءاً عرف قدر نفسه.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التوظيف قد يؤدي إلى تحكيم الهوى والتعصب وبخس الناس أشياءهم بل قد يؤدي بالبعض إلى الانحراف والشذوذ.

في المعايشة واقعية

بعد الاطلاع على النص نرى أن شيخ الإسلام كان معايشاً للناس عارفاً بسلبياتهم يحسن تشخيصهم ويجيد النظر إلى الأمور منتبهاً يقظاً وهذا كله منه يؤهله لحسن العلاج وتوضيح المرض للمريض، بينما نرى بعض شباب الصحوة على اختلاف مواقفهم من خطيب أو معلم أو موجه إلى غير ذلك من مواقف العمل الإسلامي يخاطب الناس في أمور تؤكد عدم معايشته لهم مما يعني تماديهم في أخطائهم وقد تكون في بدايتها صغائر إلا أنها إذا تراكمت نسفت.

خاطبوا الناس بما يفقهون

إن لغة شيخ الإسلام تدل على تعميق مبدأ التنظير للعمل والتلقي للتنفيذ لأنها وسط بين البلاغة التي تناسب طلبة العلم وبين السهولة



التي تناسب العامة، بينما نرى بعض من يكتب هذه الأيام يعجز طلبة العلم في استيعاب كلامه فتضيع المعاني لانصراف الذهن وتركيزه في فهم اللغة والربط بين العبارات فكيف بالعامة، وقد يكون سهلاً يفقد اللذة مع الفائدة حتى يمجه العامي لركاكته فكيف بالرواحل، فالأمة في زماننا تحتاج إلى وضوح بلا خلل للتنفيذ وهذا ما وفق إليه شيخ الإسلام.

لعل أول ما ذهب إليه تفكيري عند قراءة النص أنه تشخيص وعلاج دقيقان لواقع كثير من شباب الصحوة والعاملين للإسلام على اختلاف مناهجهم، وكأن شيخ الإسلام بيننا هذه الأيام، وهذا الواقع هو مرض الغيبة المخرج بقوالب شتى بين العاملين للإسلام وهذا الواقع يأخذ صورتين:

الأولى: بين العاملين للإسلام لغلبة الحزبية.

الثانية: بين الأقران لحظوظ النفس.

فأما الصورة الأولى: مما يصير بين العاملين للإسلام على اختلاف مشاربهم بدافع الحزبية إما بسابق إصرار وترصد أو من اللاشعور في العقل الباطن فنرى أن تياراً ما في مجالسه أو في مجالس العامة يستمع إلى غيبة في جماعة أخرى أو في بعض رموزها مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون فيرى موافقتهم من حسن العشرة والمصاحبة وقد يظهر ذلك في قالب ديانة وصلاح فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير وإنما أخبركم بأحوالهم أو يقول: إنهم جيدون لكن فيهم كذا

كان شيخ الإسلام ابن تيمية معايشا للناس يحسن تشخيصهم وعارفا بسلبياتهم وهو ما أهّله لحسن العلاج

وكذا، ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب فيقول: تعجبت من الجماعة الفلانية كيف لا يفعلون كيت وكيت وكيف وقع منهم كيت وكيت، ومنهم من يسعى للتشهير من باب الاغتمام، ومنهم من يقول: أريد أن أنكر منكر الجماعة الفلانية فعلت كذا وكذا وقصده غير ما أظهر والله المستعان.

وكم سمعنا من بعض العاملين للإسلام يقولون: نحن لا نربي الأفراد على هذا، نقول هذه حجة الضعيف ذلك أن هذا العيب قد استفحل وطفح فما دوركم في تهذيب أفرادكم، ثم التنشئة على الحزبية وعلى الفهم الضيق للولاء والبراء والأخوة الإيمانية في أطروحات كل تيار دعوة غير مباشرة للغيبة بقوالبها المختلفة.

إلا أني أستدرك فأقول: لا يعني قولي هذا عدم التناصح «فالدين النصيحة»، ولكن للنصيحة آداب ليست الغيبة منها، ولا يعني ما قلت إلغاء النقد «فرحم الله امرءاً أهدى إليّ عيوبي»، ولكن الناقد البناء يبني بحكمة ولا يهدم.

وأما الصورة الثانية: فهي ما يصير بين الأتراب والأقران من غيبة يظهرونها بمثل القوالب التي ذكرها شيخ الإسلام إما لحسد دعوي وذلك عندما يرى الزميل زميله قد سبقه فاستوعب الخواص والعوام، وأحبوه فصار للمتقين إماماً، وإما لما يرى من إعجاب أستاذه بزميله فيدفعه ذلك إلى تضخيم هنات زميله ليسقطه عن عين أستاذه، أو ليقلل من جهد غيره فيقول: فلان بليد الذهن قليل الفهم وقصده مدح نفسه أو لينتقم فيخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب وتهريج ولو أمام العامة فيشفي بذلك غله على صاحبه ولو لحظة.

والعلاج: من ذلك كله يكمن في سعي العاملين للإسلام على اختلاف ألوانهم إلى تعميق معنى الأخوة الإيمانية والولاء والبراء، وأن يكون ذلك مخططاً له في برامج أعمالهم والاعتقاد الجازم بصحة الجميع ما لم يخالفوا الكتاب والسنة وأن النصيحة واجبة ولها آداب والنقد مطلوب بضوابطه وأن فيما لا نص فيه متسعاً للاختلاف، واختلاف الأسلوب لا يفضي إلى اختلاف القلوب بين الشركاء، وأما علاج الغيبة بين الأتراب فيكمن مع ما سلف أن يستشعر كل أن الله لا يُخدع وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد أمر «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» (النجم: ٣٢)، وأن المؤمن غال على الله فيأمر الرسول ﷺ بطرد من أزعج إخوانه برائحة ثوم أو بصل مع حلهما وفائدتهما من عبادة الصلاة وهي عمود الدين فكيف بمن أزعجه بالغيبة وهي حرام■

أيـن نحـن مـن هــؤلاء؟!

الإمـــام ســـفيان الثـــوري (رضي الله عنه)



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

وهذا نموذج صادق لمن سبقونا على الطريق، وهو من الطائفة التي هياها الله على الطريق لهذه الأمة الإسلامية، والتي تتمثل الإسلام عقيدة وسلوكًا، ومنهجا لتكون حجة ناطقة لله على خلقه، يهتدي بها الطالبون للحق، ويسير على نورها السالكون للطريق على بصيرة، لا يضرها من خالفها حتى تقوم الساعة، ولذلك كان اثر العاملين لدين الله، الملتزمين به عظيمًا، لأنهم أعادوا الثقة إلى القلوب بهذا الدين، وردّوا الذين اتخذوا من واقع المسلمين البعيدين عن الدين حجة لهم ومغمزًا للطعن على صلاحيته في كل زمان ومكان.. «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (الكهف: ٥) نعم إن الملحدين في كل مكان يتخذون من بعض التطبيقات والتصرفات التي تصدر من البعض عن جهل بالإسلام، يتخذون منها مطية لرمي المسلمين والإسلام بالتخلف والجمود وعدم الصلاحية.

فما أشد حاجتنا إلى نماذج صادقة في كل بلد إسلامي تتحلى بالإسلام كاملا شاملا، وتتحلى بسماحة الإسلام، وتتحلى بالمعاني العليا للإنسانية، هذه النماذج هي جنود الإسلام، وحملته في القرن العشرين وإلى قيام الساعة، وصدق سيد الدعاة ﷺ حين قال: «لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم او من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

ولد سفيان الثوري سنة ٩٦ هجرية وتوفي سنة ١٦١هـ فهو من التابعين، وهو من القرون التي شهد لها الرسول ﷺ بالأفضلية، جاء في الحديث المتفق عليه «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وموطن سفيان هو الكوفة، ثم سكن بعدها المدينة المنورة، ومكة المكرمة، ثم انتقل إلى البصرة، وقضى فيها بقية حياته، وهو ينحدر من أسرة متدينة صالحة.

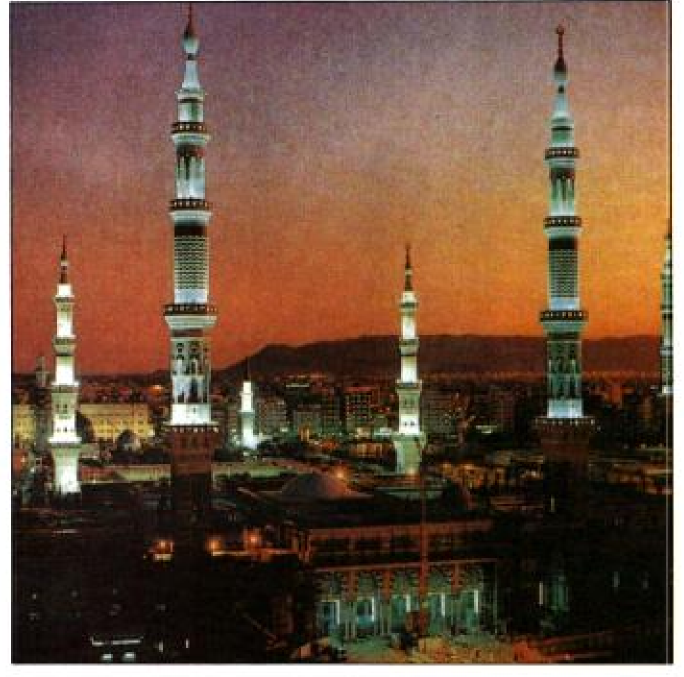
ونسبه: هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب ابن رافع بن عبدالله، ونسبة الثوري: إلى كلمة ـ ثور ـ وهو: أبو قبيلة من مصر، ويقال إن والد سفيان أحد شيوخ الإمام ابي حنيفة ـ رضي الله عنه.

وهذه أم سفيان فتقوم على رعايته فتقول له: «يا بني اطلب العلم وأنا اكفيك بمغزلي، فكانت تعمل وتقدم له المال ليتفرغ للعلم».

وكانت توجهه وتعلمه، وتربيه على يقظة الحس والمراقبة لله تقول له:

«يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم انها تضرك ولا تنفعك»، وكان الأم المسلمة تريد أن تصل بابنها إلى معنى قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

(*) من علماء الأزهر.



وكان طلب العلم عنده للعمل به، لا للتباهي والشهرة، بل لخشية الله وكان يقول «إنما يطلب العلم ليتقى الله به، فمن ثمّ فضل، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء» (الحلية لأبي نعيم).

يقول عبدالله بن المبارك فيه وفي شخصيته المتعددة الجوانب:

«تعجبني مجالس سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيته في الورع، وإذا شئت رأيته مصليًا، وإذا شئت رأيته غائصا في الفقه» المرجع السابق.

انتشرت في عصر سفيان البدع والخرافات والفرق المختلفة، فكان صريحًا واضحًا في توقفه من الجميع، فاعلن أن الإيمان «إقرار وعمل».

وكان يرى أن الإسلام يدل على مسماه ولا حاجة للتوغل في تعريفه ـ فعندما جاءه أخوه مالك يسأله قال له: «إذا غدوت إلى السوق فانظر إلى ادنى حمّال فاسأله عنه فإذا أخبرك فهو ذاك» يريد بذلك أن المعنى قريب متبادر إلى الأذهان، يعرفه أقل الناس تعليمًا.

وكان يقول: «الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد وينقص والناس عندنا مسلمون مؤمنون، ولكن الإيمان متفاضل، وجبريل أفضل إيمانًا منك».

وكان لا يتحكم في أمور العباد ومآلهم، بل يكل أمرهم إلى الله، ويأخذ بالظاهر، ويسأل الله لهم السلامة والنجاة.

ويقول: «نسمع التشديد فنخشى، ونسمع اللين فنرجو لأهل القبلة، ولا نقضي على الموتى، ولا نحاسب الأحياء، ونكل ما لا نعلمه إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم».

وكان يكره أهل البدع وينفر منهم، ويحذر من الاستماع إليهم ويقول: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها»، وهو هنا مقصد البدعة في الدين بالزيادة فيه أو النقص منه.

ما أشد حاجتنا إلى نماذج صادقة في كل بلد إسلامي تتحلى بسماحة الإسلام كاملا وشاملا وتحمل رسالته في القرن العشرين وإلى قيام الساعة

وكان يقول: «لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول ولا عمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة»، وكان - رضي الله عنه - يقسم الليل ثلاثة اقسام.

يقول ابن أبي حاتم: «إن سفيان جعل على نفسه لكل ليلة جزءًا من القرآن، وجزءًا من الحديث، قال: فيقرأ جزءه من القرآن، ثم يجلس على الفراش فيقرأ من الحديث، ثم ينام وهكذا في كل ليلة وكان يرى أن على كل والد إجبار ولده على طلب الحديث وتعلمه وكانت مكانته الفقهية لا حدود لها، وهو صاحب مذهب متبع عمل به عدة قرون.

يقول فيه ابن عيينة: «ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام - وهو الفقه - من سفيان الثوري» وكان لسعة افقه يقر الرأي.. ويحترم اختلاف العلماء، ولا يضيق من الآراء الفقهية وقد روي عنه قوله: «لا تقولوا اختلف العلماء في كذا، ولكن قولوا: وسع العلماء على الأمة في كذا».

ويقول: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه».

وكان يقال عنه «سفيان أمير المؤمنين في الحديث»، و«سفيان محدث العرب»، «وسفيان فقيه العرب».

يقول الإمام الأوزاعي: «لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان»، وكان هو يقول: «يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل» الإحياء للغزالي، وكان - رضي الله عنه - يتخوف من فتنة العلم، أن يبتعد به عن غايته الأساسية، فيبكي على نفسه، ويشعر بثقل العلم ومسئوليته إذ يكون حجة عليه بين يدي الله.

وكان كثير الدعاء والتضرع إلى الله، خاصة في وقت السحر، والدعاء مخ العبادة، ودعاء السحر سهام القدر.

يقول عنه عبدالرحمن بن مهدي: «ما عاشرت في الناس رجلا هو أرق من سفيان» قال: وكنت أرافقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ ثم يقول بعد وضوئه: «اللهم إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار، اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمني، وكل هذا نعمتك السابغة عليّ، وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك، إلهي: قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين.. ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه.

قال ابن مهدي: «وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء، وهيبة منه» (الحلية).

وكان - رضي الله عنه - من الزاهدين في الدنيا بحق، يقول فيه أحمد ابن يونس «ما رأيت أحدًا أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان» (الحلية)

وما كان زهده يمنعه من العمل والتجارة، فقد كان يدعو للكسب الحلال وللضرب في الأرض، وكان يحذر من القعود والكسل والتخلف عن العمل.. وكان يقول.. «لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب من أن أحتاج إلى الناس»، وكان يقول «عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال والإنفاق على العيال» (الحلية)، ونادى «يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، واعملوا ولا تكونوا عالة على الناس».

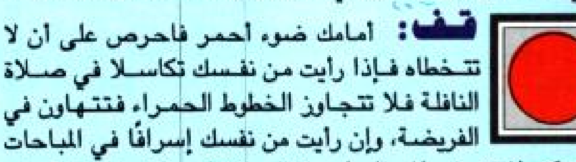
وكان يفرح حين يرى المعروف والخير، ويتألم من المنكر ويحزن وينهى عنه وينفر من أهله، وكان لا يداري، ولا يجامل في ذلك أحدًا.

الحديث عن هؤلاء الأعلام لا ينتهي ولكنه التذكير بحقهم علينا، وهو دعوة إلى العودة إلى الموسوعات الكبرى، الحافلة بالذخائر التي تفخر بها أمتنا، وتحيا عليها الأجيال المترددة الحائرة الواقفة على مفترق الطرق، رحم الله إمامنا سفيان الثوري وسلام عليه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.■

كلمة إلى الدعاة

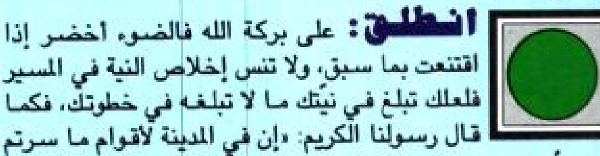
إشارات ضوئية

أخي الداعية: وأنت سائر في هذا الدرب انتبه للإشارات التالية:



قف: أمامك ضوء أحمر فاحرص على أن لا تتخطاه فإذا رأيت من نفسك تكاسلا في صلاة النافلة فلا تتجاوز الخطوط الحمراء فتتهاون في الفريضة، وإن رأيت من نفسك إسرافًا في المباحات فقف كي لا تقع في المحظورات، فقف وقفة مع نفسك قبل فوات الأوان ويحدث ما لا يحمد عقباه وتتعرض لحادث مروع عند تعديك الإشارة الحمراء فتصطدم بشيطان مريد يريد غوايتك إلى درب التيه والضياع فتسقط في جحيم المعصية، فأنت المسئول عن هذا الحادث الأليم، ألم تسمع قوله تعالى: «وقفوهم إنهم مسئولون» (الصافات: ٢٤)، قف وحاسب نفسك مع هذه الوقفة وتذكر قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر».

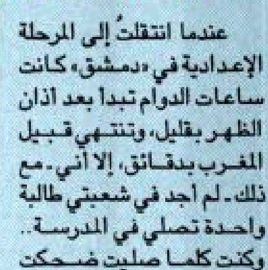
تمهل: الإشارة صفراء فلا تسير في درب الدعاة بسرعة المتهور وتستعجل قطف الثمرة قبل أوانها، فتيقظ والتفت يمنةً ويسرة واستفد من تجارب الآخرين وتذكر دائمًا أن: «من سار على الدرب وصل» فكم من متهور أخذه طيشه إلى الانحراف عن الطريق المستقيم، فكن متأنيًا في دعوتك ففي التأني السلامة وفي العجلة الندامة فقد قال رسول الله ﷺ: «إن المنبت لا ظهرًا أبقى ولا أرضًا قطع»، فتمهل ولا تكن عندك تلك الحماسة الطائشة فتضيع بها نفسك ومن معك ولكنك تحتاج إلى التروي والصبر والتعقل في التفكير ومن ثم حماسة متزنة لتبصر بها جادة الحق ومن ثم تنطلق.



انطلق: على بركة الله فالضوء أخضر إذا اقتنعت بما سبق، ولا تنس إخلاص النية في المسير فلعلك تبلغ في نيتك ما لا تبلغه في خطوتك، فكما قال رسولنا الكريم: «إن في المدينة لأقوام ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديا إلا وشركوكم في الأجر، حبسهم العذر» نعم فاعمل بنية خالصة وعزم فتي ويجد، واجتهد فـ: «إنما الأعمال بالنيات» ولا تنس في تلك الانطلاقة الهمة المتوقدة لكي تكون انطلاقتك مشرقة فكما قيل: «من يهدأ يصدأ»، واحرص أن يبارك الله في انطلاقتك بالابتعاد عن المعاصي والامتثال لأوامر خالقك والابتعاد عن نواهيه لكي تأمن الطريق فلا تزل قدمك عند المسير فإنما هذا الدرب قد سار عليه من قبلك من الدعاة، فإن كنت صاحب نيّة مشرقة وهمة متوقدة وإحساس بمعية الله - عز وجل - فانطلق لتنال من ربك الأجر والمثوبة وجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فراحتك بعد هذه الانطلاقة عند أول قدم تضعها في الجنة وكما قال ابن الجوزي: «أول الطريق بذل الروح، هذه الجادة فأين السالك» وكما يقول سيد قطب:

أخي امض ولا تلتفت للوراء ... فدربك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك ... ولا تتطلع لغير السماء.■

خالد علي الملا



إلى الأخت الداعية:

كيف ندعو داخل المساجد؟

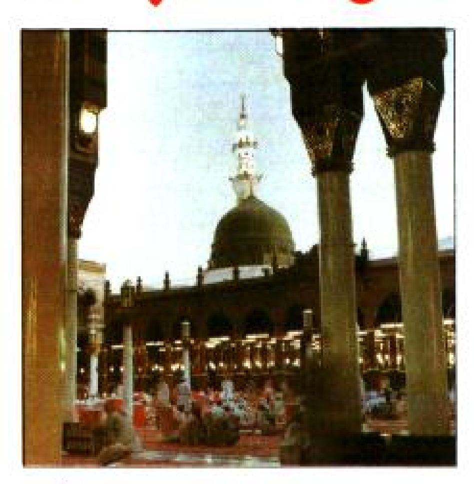
بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

قالت لي ابنتي التي احبها كثيرا، لانها تذكرني بشبابي في حماستها المتدفقة، وطاقتها المتجددة: لدي مشكلة يا استاذتي العزيزة، وارجو أن أجد لديك من الوقت المناسب لأطرحها عليك، حتى أجد الحل المناسب. فقلت لها: لك مني كل وقتي وطاقتي، فقد وقفت حياتي لله ولدعوته، وأرجو أن يقبلها الله مني، فما هي مشكلتك يا ابنتي الحبيبة؟ قالت: باختصار أتاح الله لي فرصة العمل داخل المساجد عن طريق إعطاء دروس دينية للسيدات والفتيات، وفكرت كثيراً في أفضل الوسائل والسبل التي تعينني على تحقيق أفضل طريقة لنجاح مجهودي.. هل أتحدث في العقيدة، أم في السيرة؟ هل أتناول أبواب الفقه، أم جوانب الأخلاق والآداب؟ هل أبدأ في التفسير، أم أشرح الأحاديث؟ هل أتحدث عن شخصيات العلماء، أم أتناول موضوعات معينة؟ هل أعد دروسي من كتب الأقدمين، أم أعدها من كتب المحدثين، وهل أتحدث بطريقة الوعظ، أم بطريقة الدرس والمحاضرة؟ هذه هي مشكلتي التي تؤرقني وابحث لها عن حل، ولذلك لجأت إليك وكلي ثقة في نصحك وخبرتك الطويلة في هذا الميدان.

قلت لها: يا حبيبة قلبي ونبض فؤادي.. أدعو الله أن يرزقك التوفيق والسداد.. وأن يعينك على هذا الجهد والجهاد، وأن يبارك في عملك وأن يتقبله خالصاً لوجهه، فما أحوجنا إلى الدعاة الواعين، الذين ينيرون طريق الأمة، ويخرجونها من الظلمات إلى النور، ويبعثون في جسدها الروح الوثابة، والعزيمة القوية، والشوق إلى النصر أو الشهادة.

إن وظيفة الداعية هي تقوية الإيمان في النفوس، وترسيخه في الوجدان، حتى يتحول إلى طاقة إيجابية متدفقة بالخير والعطاء، سواء من خلال الوعظ أو المعلومة أو القصة أو التجربة أو السلوك العملي، وتقوية الإيمان يبدأ من تصحيح المفاهيم الإسلامية لدى الناس أولاً، وتصحيح النظرة إلى الحياة، ودور المسلم في إعمارها وقيادتها إلى طريق الله، فالداعية هو مرشد الناس إلى الخير سواء في الدنيا أو في الآخرة.. إنه محل ثقتهم من خلال رؤيته الصائبة، ونظرته العميقة، وتحليله الشامل، وثقافته الواسعة، وقبل ذلك حسن صلته بالله، وارتباط القول لديه بالعمل.

الداعية عليه أن يكثر من القراءة قدر استطاعته في كافة العلوم الإسلامية، وفي العلوم الإنسانية كذلك حتى يكون قادراً على الشرح والإقناع وامتلاك القلوب والعقول.. إنه مسؤول عن بعث النهضة في الأمة، وتلك أمانة كبرى ومهمة عظمى تحتاج إلى جهد كبير وتوفيق من الله.



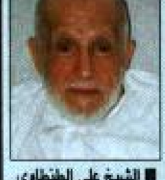
وأول مهام الداعية في المسجد أن يدرس جمهوره جيداً: ثقافته، ومستوى معيشته، ومتوسط أعماره، ومدى تجاوبه مع اليقظة الدينية.... إلخ، وهذه الدراسة هي التي تحدد كيفية التعامل لتحقيق أقصى استفادة، وعلى سبيل المثال إن كان جمهور المسجد قليل الهمة ضعيف الإرادة، فالحاجة ملحة إلى تقديم نماذج عملية تدل على أثر الإيمان في تغيير النفوس، ودوره في حياة الإنسان، من خلال النماذج الموجودة في كتب السيرة، وكذلك من واقع الناس الآن، والحاجة تكون ملحة إلى تأكيد الثقة بالله وبالنفس، ودعم الإرادة والعزيمة، وإلقاء الضوء على مكانة المسلم ومسؤوليته عن هداية البشرية المعذبة.

ودراسة جمهور المسجد هدفها كذلك أن يبدأ الداعية مما هو موجود، وليس من الصفر، وألا يكرر نفسه، بل يسعى إلى الاستزادة والإيجابية، وتقديم الصورة العملية المطلوبة، مثل الحث على صلاة الفجر، وتتبع نسبة التغيير الإيجابية فيها، فالناس تحتاج إلى من يوجهها توجيهاً إيجابياً عملياً، ويدفعها إلى الثقة بالنفس وحب التغيير للأفضل، وبالتالي يمكن للداعية أن يمزج بين أكثر من موضوع في درسه أو خطبته أو محاضرته أو خاطرته، فإذا تناول السيرة يدعمها بالقرآن والحديث والفقه والواقع المعاصر، وإذا تناول الأخلاق يمكنه أن يدعمها بالعقيدة والآداب وعلوم التربية المعاصرة وهكذا... المهم أن يخدم الموضوع الذي يتحدث فيه من جوانبه المتعددة، حتى يستقر في قلوب المستمعين، ويكون بداية لتغيير سلوكهم إلى الأفضل.

إن عصرنا عصر المعلومات، والداعية يجب أن يعتمد عليها في تدعيم فكرته وتقوية منطقه، ولا بأس من استخدام وسائل الإيضاح والتقريب في الشرح والتوجيه، إن الداعية صاحب رسالة، عليه أن يبذل ما في وسعه كي ينجح فيها بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٥)

الجرأة في الحق


■ الشيخ علي الطنطاوي

عندما انتقلتُ إلى المرحلة الإعدادية في «دمشق» كانت ساعات الدوام تبدأ بعد أذان الظهر بقليل، وتنتهي قبيل المغرب بدقائق، إلا أني - مع ذلك - لم أجد في شعبتي طالبة واحدة تصلي في المدرسة.. وكنت كلما صليت ضحكت مني التلميذات، وسخرن من اهتمامي الشديد بالصلاة، ونصحنني - لشدة جهلهن - أن أجمعها مع صلاة المغرب، ثم مُنعتُ رسمياً من الصلاة داخل غرفة الدرس.

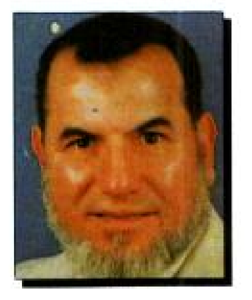
شكوتُ لوالدتي ما لقيت، وسألتها: هل يجوز أن أجمع الظهر مع العصر كل يوم؟ فأفتتني أنه لا يجوز، ثم شجعتني على الصلاة في المدرسة بإصرار واستمرار وكل يوم.. مستهدية بإرشادات جدي - الذي كان مسافراً - حيث علّمها وأخواتها الجرأة في الحق، وأن لا تخاف في الله لومة لائم، فعليَّ أنا أيضاً أن لا أخجل من أحد ما دمت أعمل لرضاء الله، وقصت عليّ بعض المواقف التي تعرض لها جدي، وكيف خرج منها منتصراً لأنه طلب رضاء الله وعمل لذلك، ثم ذكرتني بأن من اشترى رضا الناس بسخط الله، سَخِطَ الله عليه وأسْخَطَ عليه الناس، وأشارت عليَّ بأن أحمل معي بساطاً خفيف الوزن، صغير الحجم، ثم أصلي فوقه أمام الجميع في الساحة المخصصة للاستراحة، فاقتنعت، وقررت التمسك بالصلاة وعدم الاهتمام بسخرية الطالبات.

بعد مدة قصيرة تحولت بعض نظرات الاستغراب والاستهزاء إلى نظرات احترام، مما أشعرني بالقوة والفخر والسعادة «ومن اشترى رضاء الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس»، وشجع ذلك طالبات صالحات من شعب أخرى على الصلاة في المدرسة، فصرنا نتناوب على الصلاة الواحدة تلو الأخرى، لعدم اتساع البساط.

إني أعتبر «الجرأة» من أعظم ما تعلمته من جدي لأنها تدفع الظلم، وتحفظ الحق، ولو تحلى المسلمون بهذه الصفة لتخلصوا من كثير مما يعانون منه، وإني لأعجب كيف استطاع جدي زرع هذه الصفة في شخصية أمي وأخواتها؟ وكيف استطاعت أمي - في غياب جدي - نقلها لي بكل وضوح؟■

عابدة فضيل العظم

المسؤوليات الاقتصادية للمرأة في الإسلام



بقلم: د. حسين شحاته (*)

كما أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً فإن عليها مسؤوليات وواجبات حددها الإسلام وبينها لما لها من عظيم الأثر في المجتمع المسلم، ويقول رسول الله ﷺ: «..المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» متفق عليه.

ومن أهم المسؤوليات ذات الطابع الاقتصادي الملقاة على المرأة في الإسلام ما يلي:

أولاً: مسؤولية المرأة عن تدبير شؤون المنزل المالية

على المرأة أن تتولى مسؤولية تدبير شؤون المنزل ومنها المالية من تحديد نفقات البيت المطلوبة مثل المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، وغيرها من النفقات اللازمة لتحقيق المقاصد الشرعية وهي: حفظ الدين، والعقل، والعرض، والنفس، والمال، وقد أشار الرسول ﷺ لذلك فقال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا» (رواه الطبراني).

كما يجب عليها كذلك المساهمة في تنمية موارد المنزل بأن تحوله إلى وحدة إنتاج، حيث تستطيع أن تصنع الكثير من الأشياء، وتستغني عن شرائها مصنعة، كما من مسؤولياتها كذلك التعاون مع الزوج في إعداد ميزانية البيت لتكون خطة للنفقات والإيرادات.

ثانياً: مسؤولية المرأة في التأكد من الكسب الحلال

على المرأة أن تحرص على الكسب الحلال، وتجنب زوجها من الكسب الحرام، وأن تساعده في أن يبحث عن العمل الطيب والكسب الحلال، وقد أكد الله عز وجل على ذلك «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» (البقرة: ١٧٢)، وقوله تعالى: «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» (الأعراف: ١٥٧).

وعلى المرأة أن تستشعر مسؤوليتها في ذلك ومؤازرتها لزوجها ناصحة له مدركة لقول رسول الله ﷺ: «لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» (رواه الترمذي)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يكسب عبداً مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه: لا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن الله يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

ولقد أوصت إحدى الصالحات زوجها عندما خرج للعمل سعياً وراء الرزق، فقالت له: «إياك وكسب الحرام، فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار».

ثالثاً: مسؤولية المرأة في الاقتصاد في النفقات

يقوم الإسلام على الوسطية في كل شيء، ومنها الاعتدال في الإنفاق، دون إسراف أو تقتير، لأن الإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع، قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما» (الفرقان: ٦٧)، وقوله عز وجل: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» (الإسراء: ٢٩)، فعلى المرأة الاقتصاد في النفقات متجنبة الإسراف والتبذير والتقتير، قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا» (متفق عليه).

ويقول الرسول ﷺ: «ما عال من اقتصد»، ويقول كذلك: «لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا، وقنّعه الله بما آتاه».

وعلى المرأة أن تتجنب كل إنفاق لا يقابله منفعة مادية أو معنوية مشروعة، وكل ما يغضب الله عز وجل، بل على المرأة قبل أن تهم بإنفاق أي مبلغ أن تنظر وتدقق وتتحرى هل هذا الإنفاق يتفق مع قواعد الشريعة الإسلامية أم لا؟ فإذا كان فلتمضي «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا...» (الأعراف: ٣٢)، وإن كان غير ذلك فالتمتع عندئذ يزيد الكسب ويتضاعف ويبارك الله فيه، ويفيض على الحاجة ليدخر ويستثمر لوقت الحاجة أو للأجيال القادمة.

إن على المرأة أن تعلم أن الإنفاق يكون لتحقيق المقاصد الشرعية الآتية:

أ - **الضروريات**: وهي ما ينفق لقوام الناس ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها مثل نفقات: المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، والصحة، والزواج، والأمن، والعلم.

ب - **الحاجيات**: وهي ما ينفق على ما يحتاجه الناس لجعل حياتهم ميسرة وتخفيف مشاق الحياة ومتاعبها، ولا ينفق على الحاجيات مثل استيفاء الضروريات.

جـ - **التحسينات**: وهي ما ينفق لجعل الحياة رغدة طيبة وأحسن حال من حالة الضروريات والحاجيات وكله يتعلق بالمقاصد الشرعية.

وبالتالي لا يحق للمرأة أن تنفق على التحسينات إلا بعد نفقات الضروريات والحاجيات.

رابعاً: مسؤولية المرأة في الموازنة بين الكسب والإنفاق

يجب على المرأة أن لا تكلف زوجها ما لا يطيق، وأن تدبر النفقات في حدود الكسب المتاح والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة، منها قول الله تبارك وتعالى: «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» (البقرة: ٢٨٦)، وقوله عز وجل: «ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين» (البقرة: ٢٣٦).

ولقد أوصت سيدة صالحة ابنتها فقالت: «لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال، وارفعي يدك عنه مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أخف من حمل الديون»، ويقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «إني أبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد»، ويقول معاوية رضي الله عنه: «حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة».

خامساً: مسؤولية المرأة في الادخار للمستقبل

على المرأة أن تستشعر أن مسؤولياتها الادخار للأجيال القادمة لأن لهم حق في أموال الأجيال الحاضرة، ويكون ذلك عن طريق تنمية الكسب والاقتصاد في النفقات، فالكسب الحلال الطيب، والإنفاق المقتصد في ضوء الأولويات الإسلامية يمكّن من الادخار.

ولقد ورد في الأثر: «رحم الله امرءًا اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، ويقول الرسول ﷺ لسيدنا أبي بكر الصديق: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس أعطوهم أو منعوهم».

وعلى المرأة أن تعلم أن البيت المسلم يمر بحالات من الرخاء والسعة في الرزق، وكذلك يمر بحالات من الشدة والضيق، ولذلك يجب عليها أن تأخذ من وقت الرخاء لوقت الشدة، وأن تعلم وتؤمن أن الفرد لا يعلم ماذا يكسب غداً، وهذا أمر جلي واضح: «وما تدري نفسٌ ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» (لقمان: ٣٤).

يتضح من البنود السابقة أن على المرأة مسؤوليات جسيمة إذا قامت بها تحقق في البيت بجانب الأمن والحب والمودة الاستقرار المالي وتجنب المشكلات المالية التي أحياناً تسبب انهياراً وتفككاً في العلاقات الأسرية■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

وقفة طبية

يا أهل الرجيم انتبهوا..

تصل إلينا عشرات الرسائل مستفسرة عن نوع معين من أنواع الحميات الغذائية «الرجيم» مثل: رجيم السلاري، ورجيم الماء، ورجيم الأعشاب الصينية والأعشاب الفرنسية، وخلطة الأعشاب السحرية، ومن هذه الحميات ما يلزم متبعها بالالتزام باكل نوع معين من الطعام، وبصورة محددة وعلى فترة محددة، ومنها ما يقول «كُل ما تريد وبالكميات التي تشاء، ولكن خذ هذه الأعشاب، أو ضع هذا الجهاز على اذنك، او ركِّب هذا الحزام على بطنك»، وغيرها من الأمور التي اظن انها تدخل ضمن عالم السحر بدلاً من أن تكون معالجات لظاهرة السمنة، والغريب أن هذا النوع من الحميات الغذائية، وأساليب الرجيم السحرية تنتشر بين الناس بسرعة البرق، ولا يكاد يخلو بيت إلا وغزته هذه الوصفات في حين أن الصور الصحيحة والسليمة لا تأخذ نفس القدر من الانتشار.

فإليكم بعض هذه النشرات مثل البوستر الصادر عن وحدة التغذية بوزارة الصحة، والذي أعدته الفاضلة إلهام عبدالعزيز، والذي يشير أن السباحة لمدة ١٣,٣ دقيقة، او الركض لمدة ١٢,٥ دقيقة، أو صعود السلم لمدة ٥,٧ دقيقة، أو المشي لمدة ١٩ دقيقة فقط كفيل بأن يفقدك مائة سعر حراري، هكذا بهذه الرياضات البسيطة، دون الحاجة لشراء خضار السلاري، أو وضع حلق قارص على أذنك، أو حتى البحث عن موقع الصيدلية التي تبيع حزام البطن، فسلم البيت مثلاً قد يكون اكثر من كاف.

اما المعلنُ الآخر الاكثر من رائع فهو الصادر عن شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية - مجلس شؤون الأغذية، والذي يضع خمسين خطوة بين يديك لفقدان الوزن الزائد، ودون ضروب السحر والشعوذة الرجيمية، ولكن لابد وان نقول إنه لابد من العمل على إيصال هذه المنشورات الرائدة إلى الناس بصور مبتكرة حتى نبعد عن الناس وَهم الرجيم السحري، وهنا نقولها بكل وضوح: نحن مستعدون في المجتمع أن نتعاون مع هذه الهيئات الرسمية من اجل خدمة الجميع.■

د. عادل الزايد

عالمان بريطانيان يحاضران

كامبل: القضاء نهائيا على مرض
ماكنتوش: بعض حالات الاختناق

الرياض: المجتمع

ضمن البرنامج العلمي لمستشفى الحمادي بالرياض.. نظم المستشفى مؤخراً محاضرتين لعالمين بريطانيين في طب الأطفال، هما: البروفيسور الدكتور: اليكس كامبل - رئيس قسم الأطفال في جامعة ابردين، ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا.. وكانت محاضرته بعنوان: «التطعيمات.. الحاضر والمستقبل»، والعالم الآخر البروفيسور الدكتور: نيل ماكنتوش - رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا، وكانت محاضرته بعنوان: «الاختناق الولادي».

وقد حضر هاتين المحاضرتين التي راسها البروفيسور الدكتور: صفاء العيسى - رئيس قسم الأطفال بالحمادي، حضرها حشد كبير من الأطباء الأخصائيين والاستشاريين في طب الأطفال والنساء والولادة بمستشفيات منطقة الرياض.

في المحاضرة الأولى أعلن البروفيسور الدكتور اليكس كامبل - رئيس قسم الأطفال في جامعة أبردين، ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا انه في عام الفين ميلادية سيتم القضاء تماما على امراض الحصبة، وشلل الأطفال، والخناق، والحصبة الألمانية عن طريق استكمال التطعيمات اللازمة للجميع لتكون لديهم المناعة الدائمة من تلك الأمراض.

واوضح البروفيسور كامبل في محاضرته انه لاحظ ازدياد حالات مرض الحصبة خلال السنوات الأربع الماضية في بريطانيا، الأمر الذي جعل المسؤولين عن الصحة البريطانية يبدءون في إعطاء التطعيمات الخاصة ضد هذا المرض وذلك في عام ١٩٨٨م، حيث نظمت حملة شاملة لهذا الهدف ومن خلالها تم اكتشاف وجود حالات لأمراض الحصبة الألمانية والنكاف، وأن الفحوصات التي اجريت للعديد من المصابين كشفت أن المناعة المعطاة غير كافية لهذا المرض من جرعة واحدة.

وقال البروفيسور كامبل إنه نتيجة لتلك الكشوفات تقرر من قبَل اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا البدء بتلك الحملة التي كلفت الحكومة البريطانية مبالغ طائلة هذا العام بلغت حوالي ثلاثين مليون جنيه استرليني لمنع انتشار هذا الوباء وشملت الحملة تطعيم سبعة ملايين ونصف المليون طفل تتراوح اعمارهم بين ٥ - ١٦ سنة في خلال شهر واحد.

واكد أنه بتضافر جهود العاملين في تلك الحملة من الأطباء والممرضين والمسؤولين عن مدارس الطلبة والطالبات ووسائل الإعلام استطاعت الحملة تحقيق اهدافها ونجاح مراميها في مدة وجيزة جداً لا تزيد عن ثلاثين يوما.

واوضح رئيس قسم الأطفال في جامعة ابردين ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا أهمية تلك الحملة والنتائج الإيجابية التي ستحققها مقارنة بالمبالغ التي صرفت لها حيث إن انتشار المرض نفسه سيقتل حوالي ستين شخصاً فيما لو أصيبوا بمرض الحصبة، كما يؤدي إلى حدوث التهاب دماغي لقسم كبير منهم إضافة إلى أنه لو قدر حدوث ذلك المرض، وحصل الوباء، فإن تكاليف العلاج ستبلغ ستين مليون جنيه استرليني.

وأشار إلى أن الأطباء المتخصصين في بريطانيا استحدثوا طريقة جديدة لتشخيص جرثومة الحصبة بسهولة عن طريق اخذ لعاب المريض وفحصه بسرعة للحصول على التشخيص السليم موضحاً أن طفح الحصبة قد يتشابه مع امراض كثيرة لا علاقة لها بهذا المرض.

واورد البروفيسور اليكس كامبل في محاضرته أن هناك تجارب واختراعات تجرى حالياً في بريطانيا وغيرها من الدول المعنية واكتشاف تطعيمات جديدة تقضي على الكثير من الأمراض الفتاكة مثل: التهاب السحايا، والتهاب اللوزتين، والتهاب القصبات الشعيبي، والتهاب المعدة والأمعاء، مشيراً إلى أنه سيتم قريباً طرح التطعيم الجديد ضد مرض جدري الماء.

واستعرض البروفيسور كامبل في محاضرته مراحل تطور التطعيمات بشكل عام حيث قام أحد الأطباء البريطانيين قبل مائتي سنة بتطعيم الناس ضد مرض الجدري بمصل مأخوذ من مرضى جدري البقر وهو ما فتح للأطباء مجال التطعيم لإنقاذ الملايين من البشر من الأمراض الفتاكة.

وفي المحاضرة الثانية نفى البروفيسور نيل ماكنتوش - رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا أن يكون مرض الشلل الدماغي هو نفسه شلل الأطفال، مشيراً إلى أن هناك فرقاً بين الاثنين، واستبعد ماكنتوش أن يكون السبب الرئيسي لمرض الشلل الدماغي ناتجاً عن اختناق عند الولادة.

واوضح البروفيسور ماكنتوش أن الأبحاث الطبية التي اجريت في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستراليا أثبتت عدم صحة الاعتقاد



مستشفى الحمادي بالرياض:

حصبة وشلل الأطفال عام ٢٠٠٠م
لادي تسبب الشلل الدماغي للطفل



الطبي الذي أصبح راسخاً في أذهان معظم الأطباء المتخصصين، ومما تسبب في حدوث مشاكل كثيرة لأطباء الولادة في أنهم السبب الرئيسي في حدوث الاختناق، وبالتالي الشلل الدماغي.

وشرح في محاضرته أسباب الاختناق الولادي التي قد تؤدي بنسبة بسيطة إلى الشلل الدماغي مؤكداً أن أكثر الأسباب في ذلك يعود إلى كون دماغ الطفل وهو جنين في رحم أمه غير طبيعي مما يعرضه إلى الإصابة بسهولة لدى أية حالة اختناق ونقص في الأوكسجين، وبين رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا أن الاختناق الولادي هو عدم حصول الطفل الوليد على الأوكسجين الكافي عند الولادة، وهذه حالة شائعة تحدث في أكثر المستشفيات سواء محلياً أو عالمياً.

وأكد البروفيسور ماكنتوش أنه ليست هناك أية علامات أو إشارات تحذيرية يستدل منها الطبيب عن وجود حالة اختناق مبكر قد تحدث بعد الولادة، لذا من الضروري وجود طبيب أطفال لإجراء عملية إنعاش لأي طفل قد تحصل له مثل هذه الحالة.

وأشار إلى أن عدد حالات الشلل الدماغي عند الأطفال لم تتغير مع تطور علم الولادة، وأن الأساليب الحديثة لرعاية الأم أثناء الولادة مكّنت من إعطاء دليل على أن هناك شيئاً قد حدث لدماغ الطفل قبل ولادته مما يجعله معرضاً للإصابة بالاختناق عند الولادة.

وحدد البروفيسور ماكنتوش في سياق محاضرته عدداً من الأسباب المرضية الأخرى عند الوليد ولكنها قد تشابه الاختناق الولادي مثل: التهاب السحايا، وانخفاض سكر الدم، ونزف الدماغ.

وحذر من أن حالات الاختناق الولادي الشديدة قد تُحدث تلفاً ليس في الدماغ وحده بل سيتعداه إلى الكلى والقلب على وجه الخصوص، مشيراً إلى أن هناك فحوصات بالأشعة فوق الصوتية والمقطعية والمغناطيسية «التي هي الأفضل» تشخص الحالات المبكرة ويتم من خلالها معرفة مدى إصابة الدماغ وتأثره بها.

وأكد مجدداً أنه ليست كل حالات الاختناق الولادي سبباً للشلل الدماغي للطفل، مشيراً إلى أن هناك حالات خاصة تشخص سريرياً، مثل أن يكون الشلل يصيب كل الأطراف وليس نصفيا.

وشدد البروفيسور ماكنتوش على ضرورة أن تلد المرأة في المستشفى، حيث إن عشرين في المائة من حالات الاختناق قد تحدث فجأة من دون سابق إنذار، وهذا الأمر يتطلب تواجد طبيب ولادة لعلاج مثل هذه الحالة، وقدم البروفيسور ماكنتوش خلال المحاضرة عدداً من الإرشادات والعلاجات لهذه الحالة ومنها تزويد الطفل الوليد المصاب بالاختناق الولادي بالأوكسجين والأدوية التي توقف التشنجات وتخفف من تورم الدماغ.

واختتم رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا محاضرته معلناً أنه يجري في الوقت الحاضر عدد من الأبحاث والتجارب على بعض الأدوية والعقاقير لعلاج الاختناق الولادي وستكون مفيدة جداً في هذا المجال إذا ما أثبتت جدواها في القريب العاجل.■

سلة الأخبار

لا.. لسرطان الثدي

في دراسة حديثة أجريت في جامعة كاليفورنيا تبين للباحثين أن الرياضة لمدة ١ ـ ٣ ساعات يوميا، قد تكون كفيلة بتقليل نسبة الإصابة بسرطان الثدي عند النساء بنسبة ٣٠٪، وأن هذه النسبة ترتفع إلى ٦٠٪ عندما يصل معدل ممارسة الرياضة إلى ٤ ساعات يوميا.

وهذه الرياضة ليس المقصود بها رياضة عنيفة أو ممارسة لعبة معينة إطلاقاً بل إن الأمر لا يحتاج إلى الخروج من المنزل لممارسة الرياضة المطلوبة، بل قد تكون غرفة النوم كافية لأداء هذه الرياضة.

فهم ينصحون بأداء التمارين السويدية، والقفز الخفيف، والعجلة الثابتة، وما شابه هذا من الرياضات المنزلية المتيسرة للجميع.■

اضحك وتحدث دون خوف

تعتبر الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم هي إحدى المشاكل التي يعاني منها عدد لا بأس به من الناس، وتمثل هذه المشكلة عقبة أمام هؤلاء الناس لمشاركة الناس في أحاديثهم.

ولكن لا داعي للقلق بعد الآن، فالأمر لن يحتاج إلى أكثر من تفاحة في اليوم وخشط اللسان بخفة بالملعقة للتخلص من هذه الرائحة وإلى الأبد، هذا ما أكدته الدراسة التي قام بها فريق مختص من أطباء الأسنان البريطانيون.■

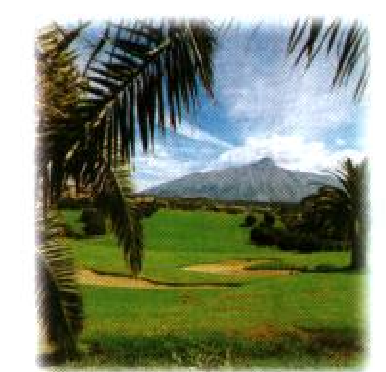
والجيش الأمريكي يؤكد

في دراسة أجراها الفريق الطبي بالجيش الأمريكي جاءت ناسفة لمعلومة طبية قديمة وهي أن نسبة الوفاة بسبب الإصابة بسرطان البروستاتا هي أكبر عند أصحاب البشرة الداكنة منهم عند أصحاب البشرة البيضاء، فالدراسة التي أجراها هذا الفريق والتي نشرت في مجلة JAMA الطبية جاءت لتؤكد بأنه لا يوجد فرق بين المجموعتين، وأن استجابة كليهما للعلاج متماثلة تماماً، وأن المشاهدات السابقة لم تكن دقيقة تماما.■

والأسباب مجهولة

في دراسة شملت ١٥٧٧ مضيفة يعملن في شركات الطيران تبيّن أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي وسرطان العظام هي أكبر بكثير بين المضيفات عن النساء الأخريات.

وفُسر الأمر ابتداء أنه بسبب قلة إنجاب المضيفات للأطفال، ولكن عندما درس الأمر باستفاضة أكبر تبين أن الأمر بعيد عن هذا الجانب، وأن الأسباب الرئيسية وراء ذلك تبقى سراً خفيا.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

سبحان الله

● تعيش في مياه المكسيك أسماك ضريرة وتباشر حياتها بشكل طبيعي دون أن تشكل هذه الإعاقة أدنى خطر عليها!.

● شعر الإنسان أقوى من الزنك والرصاص والألمونيوم والنحاس، وبالرغم من أن سمك الشعرة الواحدة لا يزيد عن ٠٫٠٥ ملم إلا أنها تستطيع حمل ما وزنه ١٠٠جرام.

● عام ١٩٠٩م وُلد بأحد المزارع الفرنسية جَمَل له ثمانية أطراف: أربع أيادٍ، وأربع أرجل، والغريب أن زوجاً من الأيدي كان في الخلف، وزوجاً من الأرجل كان في الأمام، وكان الجمل يحركها جميعاً عند مشيه، وبعد موته تم تشريحه وجد أن له قلبين ورئتين وكليتين.

● حين تشتد أشعة الشمس وتهدد أقراص الشمع بالذوبان تقوم مجموعة من النحل بالوقوف أمام الخلية وترفرف بأجنحتها محدثة بذلك تياراً هوائياً بارداً يطرد الحرارة ويلطف الجو.

● يتقلب الإنسان العادي أثناء نومه ٤٥ مرة كل ليلة، وذلك حتى يريح جميع عضلات جسمه.

● مقدار الحرارة التي تنبعث من جسم الشخص العادي تكفي لغلي لتر من الماء.

● في صحراء تشيلي لم تمطر السماء منذ ٤٠٠ سنة.■

عبد الرحمن شار . صبيا . السعودية

علامات حسابية

رتب العلامات التالية في المربعات الخالية لينتج الناتج الصحيح :
(× ، − ، − ، × ، − ، + ، × ، + − ، − ، + ، ×)

١٥		١٤		٢		٤		٨٠٨	=	٤٠
٢١٥		٥		٣		٢٠		١	=	٦٠
٨١		٢١		٤		٢٠٠		٤٠	=	٨٠

محمد بن عوض الرحماني . الليث . السعودية

تَذكَّرْ

ما العمر إلا كتاب دفتاه: الولادة والموت، وصفحاته الأيام، وبانقضاء كل يوم تُطوى صفحة من صفحاته يدوَّن فيها أحد أمرين لا ثالث لهما: خير وصلاح تُثاب عليه، أو فسوقٌ وعصيان تجازى عليه.

فاحرص أخي على أن يكون ما دُوِّن فيها لك لا عليك، واعلم أن كل صفحة تُطوى تدنيك من الخاتمة، حتى إذا وصلتها كان الرزق قد اكتمل، والعمر قد نفد، وأزف الرحيل فاحرص وأنت في زمن المهلة على اغتنام كل ما ينفعك.■

إبراهيم بركات . ساجر . السعودية

حالُنا

عندما نهجر قرآننا على مر السنين
وبسنة المصطفى عزمنا منحل وهين
ولمرضاة الرب دوماً تاركين
ولما تهوى النفس حالاً نشطين
وعن البر والتقوى بعزم معرضين
وبقول وفساد سادرين
كل هذا يا عزيزي في المسلمين
فلهذا لا ترانا أبداً منتصرين.■

عبدالعزيز عبدالله الرشودي . مكة . السعودية

جمال الدنيا.. جمال زائف

قد يجد الإنسان نفسه فجأة وبلا مقدمات في عداد الموتى، فيدفن تحت التراب بعد أن كان عليها، تاركاً زينات ومغريات الدنيا الزائفة، ويجد نفسه وحيداً منفرداً تاركا كل شيء.. القريب والبعيد.. وكل شيء يربطه بالدنيا، باستثناء شيء واحد هو عمله.. فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر.

والإنسان في الدنيا يكره مشاعر الغربة أو الوحدة.. فكيف عندما يُترك وحيداً في قبره مع ديدان الأرض.. الأرض التي يتساوى في الدفن فيها المتعلم والجاهل والخادم والملك؟.■

هناء الجدعاني . السعودية

علي بن أبي طالب في سطور

- أول من أسلم من الصبيان.
- وكان عمره حين أسلم عشر سنين.
- وحين هاجر ثلاثاً وعشرين.
- وحين توفي الرسول ﷺ ثلاثاً وثلاثين.
- وحين استشهد ثلاثاً وستين.
- ومدة خلافته أربع سنوات وثمانية أشهر، واثنان وعشرون يوماً.
- استشهد بالكوفة ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين بعد الهجرة النبوية.■

مشعل سرحان الثبيتي . الطائف . السعودية

لُغويات

خربش = أفسد وشوش.
تبحبح = اتسع.
دحمه = دفعه بشدة.
خشّ = دخل.
بطحه = ألقاه على وجهه.
زنق = ضيّق.
سيّب = ترك.
بعزق ماله = بدّده.■

أم حنين الغامدي . حفر الباطن . السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر : محمد الغزالي.
من هو : عامر بن فهيرة.

أخي المسلم.. اقرأ وافهم

● قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

«اظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه، وتكبر على ذوي الفضل».

● قال الشاعر:

ولدتك أمُك يا ابن أدم باكـيـاً
والناس حولك يضحكون سروراً
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

● يقول ابن القيم:

«مثل القلب مثل الطائر، كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات».

● بر الوالدين:

قال تعالى: «فلا تقل لهما أفٍ ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريما».

قال العلماء: إنما صارت قولة «أف» للأبوين أردأ شيء، لأنها كلمة تقال لكلِّ شيء مرفوض، كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: «أفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله».■

هند صالح السلامة. جدة. السعودية

كلمة السر

إحدى سور القرآن الكريم وهي سورة مكية من مقطع واحد وثمانية حروف، وإذا كنت تود معرفتها فما عليك سوى أن تشطب كلمات الأبيات الشعرية والحكم التالية:

أيها المعجب فخراً
بمقاصير البيوت
إنما الدنيا أعدت
لقـيـام وقنوت
فغداً تنزل بيتاً
ضيقاً بعد النحوت
بين أقـواله سكوت
ناطقات في الصموت
فارض في الدنيا بثوب
ومن العيش بقوت
واتخذ بيتاً ضعيفاً
مثل بيت العنكبوت
ثم قل يا نفس هذا
بيت مثواك حتى أموت

● رب عجلة تهب ريثاً - المرء يعجز لا محالة - لا جماعة لمن اختلف - رب قول أنفذ من صول - الحر حر وإن مسه الضر - إذا فزع الفؤاد ذهب الرقاد.■

ا	ي	هـ	ا	ا	ن	م	ا	ت	ن	ز	ل	ا
ب	ا	ا	ل	ص	م	و	ت	و	م	ن	ض	ل
م	ل	و	ا	ت	خ	ذ	ت	و	ق	ب	ي	م
ق	ن	ب	ا	ل	ع	ن	ك	ب	و	ت	ق	ع
ا	ح	ي	ح	ت	ي	ا	م	و	ت	ب	ا	ج
ص	و	ت	ع	ج	ل	ة	ت	هـ	ب	ي	س	ب
ي	ت	ا	ر	ل	و	م	ح	ا	ل	ت	ك	ا
ر	ا	ب	ي	م	ا	س	ر	ن	ا	ا	و	ل
ا	ب	ر	ث	ن	ن	هـ	ا	ف	ج	ل	ت	ب
ع	و	س	ا	ا	ا	ف	ل	ذ	م	ك	ا	ي
د	ث	ف	ا	خ	ذ	ز	ض	م	ا	ا	ل	و
ت	ب	ن	ل	ت	ا	ع	ر	ن	ع	و	د	ت
ا	ف	ا	م	ل	د	و	ا	ص	ة	ث	ن	ا
د	ي	ي	ر	ف	ا	ن	ل	و	ن	م	ي	ت
غ	ت	ل	ء	ر	ق	م	ف	ل	ة	ث	ا	ي
ف	ا	ق	ي	ب	ر	ؤ	ؤ	ر	ل	ا	م	ب
ا	ق	ل	ع	ق	ل	م	ا	ح	ا	ف	ض	ت
ي	ط	ث	ج	و	ا	ل	د	ل	ح	ي	ر	و
ن	ا	م	ز	ل	ذ	هـ	ب	ا	م	ع	ا	ن
د	ن	ا	ل	ع	ي	ش	هـ	ذ	ا	ض	ف	ق
ل	ب	ي	ن	ف	ي	هـ	ل	ا	و	ق	ا	و
ا	ل	ق	ي	ا	م	ب	ع	د	ا	ر	خ	ف

عبد الله محمد الجبيري. غميقة. السعودية

مواقف وفوائد

لا أزال أحبه أبدا

كـان أبو هريرة - رضي الله عنـه - يقول: رأيتُ من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا:

١ - قطع البحر على فرسه يوم دَارِين.

٢ - وقدم يريد البحرين، فدعا الله بالدَّهناء، فنبع لهم ماء فارتووا، ونسي رجل منهم بعض متاعه، فردَّ فلقيه، ولم يجد الماء.

٣ - ومات ونحن على غير ماء، فأبدى الله لنا سحابة، فَمُطرنا، فغسلناه، وحفرنا له بسيوفنا ودفناه ولم نُلْحِدْ له.

المرجع: نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء.■

لو كان غير الجنة

لما ندب النبي ﷺ يوم بدر، فأسرعوا، قال خيثمةُ لابنه سعد: آثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى، وقال: لو كان غير الجنة، آثرتك به، فاقترعا، فخرج سهم سعد، فخرج واستُشْهِدَ ببدر، واستُشْهِدَ أبوه خيثمة يوم أحد.

القـدوة

- لما همَّ إمام مصر الليث بن سعد بفعل مفضول ينافي العزيمة قال له إمام المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري: «لا تفعل، فإنك إمام منظور إليك».
- وقيل: «من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب».
- وقيل: «من لم ينعشك عبيره على بعد، فاعلم أنه لا طيب فيه، ولا تتكلف لشمه».
- وقال الشافعي: «من وعظ أخاه بفعله كان هادياً».
- وكان عبدالواحد بن زياد يقول: ما بلغ الحسن البصري ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء يكون أبعدهم منه».
- وفي كتاب الزهد لابن المبارك يقول: «اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم، فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسناً فرويدا بصاحبه، فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمة عين فأخه وأحببه وأودده، وإن خالف قولاً وعملاً فماذا يشبه عليك منه، أو ماذا يخفى عليك منه؟ إياك وإياه، لا يخدعنك».■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية. السعودية



نقوش على جدار الدعوة

دعوة إلى التعاون والتلاحم بين أبناء الحركات الإسلامية

تسعى التيارات الإسلامية في الساحة من حين لآخر إلى التعاون فيما بينها والتكامل الذي يؤدي إلى التلاحم والترابط بين أبنائها ليقيموا نوعاً من الوحدة الصغرى في الوطن الواحد كي تكون نواة لوحدة كبرى بين الدول والشعوب التي تتكون منها الأمة الإسلامية.

وهذا واجب شرعي أولاً، وواجب ضروري ثانياً، تحتمه التحديات التي تحيط بالأمة وتكاد تفتك بأبناء الإسلام وتقضي على قيمهم وأخلاقهم، وما يمثلونه من مثل عليا، ويحتمه كذلك البعد عن التحزب والتشرذم التي تصاب به الصحوة الإسلامية، فتزيدها تمزقاً وتردياً، ويحتم أيضاً أن أبناء الحركة الإسلامية الصحيحة هم الطليعة التي يجب أن تبذل أكثر وأن تتحمل أكثر وأن تصبر أكثر، ولا يتأتى ذلك إلا بشيء من السماحة وشيء من الإيثار، والبعد عن الأنانية، والتضحية بالمصلحة الشخصية في سبيل المصلحة العامة، والتخلي عن كل ما يثير فتنة أو يحيي شقاقاً، أو يبعث جدلاً ولجاجة، أو يحدث خصومة، والأمر في حقيقته لا يتسع لشيء من ذلك كله، فكما أن المسلمين جميعهم مطالبون بأركان الإسلام في حدود القدرة والاستطاعة ثم هم بعد ذلك يتفاوتون في النوافل دون أن يحدث ذلك بينهم خلافاً، فكذلك أمر الحركات الإسلامية أن تتمسك بأصول الإسلام فلا حرج عليها بعد ذلك في أن يأخذ كل فريق منها بما تيسر له من السنن دون أن يلزم غيره بتلك الأمور أو ينفر منه لأنه يأخذ بجوانب أخرى من تلك السنن والنوافل.

والمتأمل في القضايا الدينية يجد صحة ما نقول، إذ إن الصلاة الواجبة على المؤمنين لها أوقات محددة صارت معلومة من الدين بالضرورة، ولكن حين يكون المطر أباح الشارع الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء حرصاً منه على الجماعة من ناحية، وتيسيراً منه على المسلمين من ناحية ثانية، ولو كان ذلك على حساب الوقت المحدد المعلوم الذي لا تجزئ الصلاة إلا فيه في وقت الصحو. وهذا يجعلنا نوازن بين المصالح بعضها وبعض، وتجعلنا نقدم المسائل الكبرى على المسائل الصغرى، ولا شك أن مصلحة الأمة بتلاحم التيارات الإسلامية الصحيحة فيها، أمر له الأولوية على غيره، فما بالك لو قلنا: إن بقاء التيارات الإسلامية متفرقة مجلبة للفساد والضعف.. توحد هذه التيارات أمر لا اختلاف فيه إذن، أما كيف يتم؟ فهنا مربط الفرس كما يقولون - فالآراء كثيرة "ولكل وجهة هو موليها" والرأي أن يجتمع رجال من فحول الفقهاء، وأعلام العلماء، ليبحثوا هذه القضية، وليسعوا سعيهم بين أبناء التيارات الإسلامية ليقفوا على وجوه الاتفاق، ومنابع الاختلاف، ثم يقررون ما يرونه مناسباً، مستعينين في ذلك بالنصوص الشرعية، والأحداث التاريخية، والتجارب المعاصرة، ومتوكلين على الله فيكون من وراء سعيهم تحقيق قول الرسول صلى الله عليه وسلم: المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً فتتلاحم هذه التيارات المتعددة في صف واحد مرصوص.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين